تثقيف اللسان العربي

(بحوث لغوية)

تأليف

الدكتور عبد العزيز مطر

أستاذ علم اللغة ورئيس قسم اللغة العربية

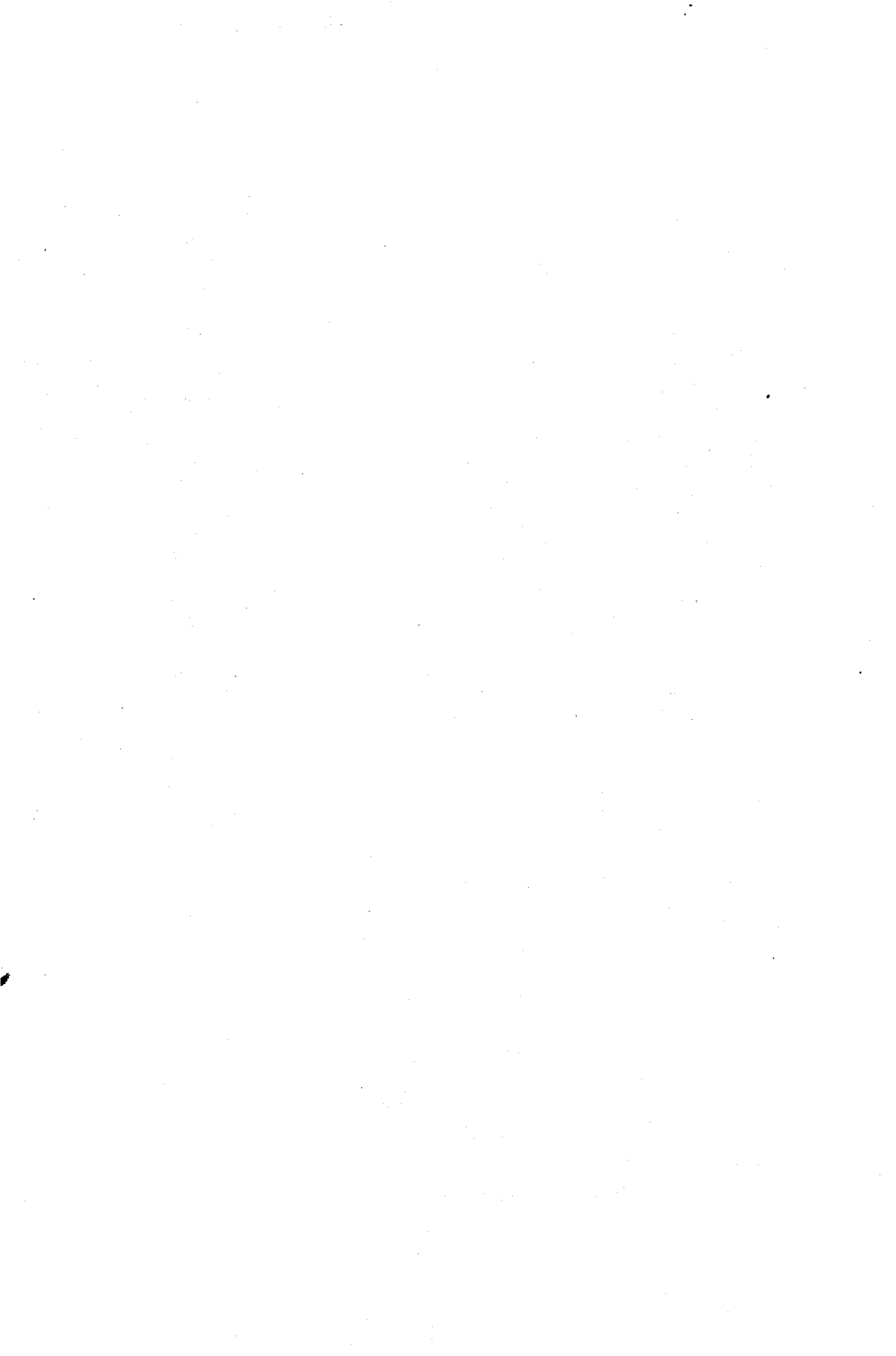
بجامعة قطر

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ - ١٩٩١م

تثقيف اللسان العربي

(بحوث لغوية)



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

يضم هذا الكتاب أشتاتا مجتمعات فى التثقيف اللغوى ، قدمت إلى قراء صحيفة « الراية » القطرية ، صباح كل سبت ، ابتداء من الثانى عشر من نوفمبر ١٩٨٨ ، فى باب لا يزال موصولا ،اخترت أن يكون عنوانه : « تثقيف اللسان » ..

وفى جميع هذه المقالات أو البحوث اللغوية الموجزة ، سلكت مسلكا منهجيا محددا ، هو : تصحيح الأخطاء التى تقع من كتّاب الصحف ، أو مؤلفى الكتب ، أو من متحدثى الإذاعة المسموعة والمرئية فى الإذاعات العربية ، وفق مقياس صوابى يؤثر الأفصح والأصح والأشهر ، ويشير إلى الوجه الآخر أحيانا ، ويهتم بما يراه مجمع اللغة العربية ميسرا للعربية فى أفواه المعاصرين وعلى أقلامهم .. ويفسر الباحث الأصول الاشتقاقية لما غمض أصله من كلمات تجرى على ألسنة الناس ولا يعرفون تأويلها ، مبديا رأيه واجتهاده فى كثير من هذه المسائل .

والمادة التى يؤسس عليها البحث مادة حية ، فقد تكون خبراً سياسيا أو اجتماعيا أو ثقافيا ، وقد تكون حدثا تعلق عليه الصحف والإذاعات ، وقد تكون كلمة وردت

فى خطبة لشخصية معروفة ، أو فى مقال لكاتب مرموق ، أو حديث إذاعى أو نشرة إخبارية ..

والأسلوب الذى تعرض به هذه المادة اللغوية ، المتعمقة أحيانا ، أسلوب يقترب من الأساليب الصحفية المعاصرة ، ويبتعد عن الطريقة التقليدية فى معالجة مسائل اللغة ، مع حرص المؤلف على سلامة لغته ، وخلوها من أى لحن ، وتوخى الدقة فى اختيار ألفاظه .

ووراء هذه المتابعة والمعالجة اللغوية التى تقترب من تمام عامها الثالث ، خلفية لغوية طويلة عريضة ، أخشى أن يكون فى تحديد أبعادها حديث عن النفس .. ولكنى أكتفى بالقول: إنى بدأت أنبه على الأخطاء اللغوية الشائعة قبل أن أتجه إلى التخصص فى الدراسات اللغوية ، فنشرت لى صحيفة « الأهرام » فى الخمسينيات مقالات قصيرة فى هذا المجال ، جمعتها فى كتاب كان باكورة نتاجى نشرته وزارة الثقافة المصرية عام ١٩٦٢ هو « من حديث اللغة والأدب» ، وبعد التخصص والحصول على الماچستير والدكتوراه والتدريس فى جامعات عين شمس والكويت وقطر والتدرج فى وظائف السلك الجامعى إلى منتهاه ، نشرت لى كتب مؤلفة ، وأخرى محققة ، وبحوث فى المجلات والمؤتمرات ، يهمنى هنا أن أقرر أنها جميعها فى حق البحث اللغوى ، والنقد اللغوى ، ولحن العامة والخاصة ، والتثقيف اللغوى..

وأشير هنا إلى أن من بين هذه الكتب كتابا يحمل عنوان : «تثقيف اللسان وتلقيح الجَنان» لابن مكى الصقلى (ت ٥٠١ هـ) حققته وأقمت عليه دراسة ، ونشر مرتين . وكانت تسمية الباب الذى أقدمه فى صحيفة «الراية» تيمنا بهذا الكتاب ، وإعجابا به .. وليس القارىء فى حاجة إلى أن أشير له في مكان بارز أن هذا الكتاب المؤلف من مقالات غير ذلك الكتاب المحقق ، وإن اقترن اسمى بهما معا .

هذه الخلفية اللغوية التى رأيت ضرورة النص عليها فى هذه المقدمة ، تقتضى بالضرورة معرفة شاملة وشبه إحاطة بالمراجع والمصادر اللغوية التى أسست حكمى بالصحة والخطأ بعد الرجوع إليها . وسيجد القارىء أن أكثر هذه الكتب الأمهات منصوص عليه فى ثنايا المقالات ، إذ لاتسمح ظروف الصحيفة اليومية - فى أغلب الأحوال - بكتابة المراجع فى الهوامش ..

وليكن نشر هذه المقالات اليوم دعوة لمناقشة ما تضمنته من مادة لغوية ، وتخطئة وتصويب ، فبالمناقشة والتعليق والنقد يحيا البحث العلمى ويزدهر ، وتأخذ الكتب المؤلفة بعد نقدها وتمحيصها طريقها إلى تراث الإنسانية ..

بقيت كلمة عن ترتيب هذا الكتاب ، الذى قلت إنه « أشتات مجتمعات » - على حد تسمية العقاد لأحد كتبه فى اللغة والأدب - فهو لا يتألف من أبواب وفصول ، بل يضم المقالات والبحوث مرتبة ترتيبا تاريخيا وفق نشرها ، وقد آثرت

هذا المسلك لأن باب « تثقيف اللسان » باب يتابع الأحداث والأخبار ، فالترتيب التاريخى أولى بها وأجدر .. وقد تكفلت الفهارس التحليلية ومنها فهرس الألفاظ ، وفهرس الأساليب ، بهداية القارىء إلى طلبته بين هذه المقالات والبحوث .

والله ولي التوفيق ،،،

مصر الجديدة : فى الأول من المحرم ١٤١٢ هـ

الثالث عشر من يوليو ١٩٩١ م

أ.د. عبدالعزيز مطر

خبر .. وتعليق لغوى (*)

في اليوم الذى نشرت فيه (الراية الثقافية) نبأ دعوتى للإسهام في تحريرها من خلال عمود لغوى أسبوعى ، شرعت أفكر في أول موضوع أقدمه ، وقفزت إلي الذهن موضوعات شتى ، كان أبرزها التعليق على صياغة خبر حيّ ومنشور فى صدر الصفحة الأولى من (الأهرام) فى اليوم نفسه .

يقول الخبر :" وأكدت الجمعية العامة (للأمم المتحدة) أن كافة الممارسات الإسرائيلية فى الأراضى المحتلة ، بما فيها القدس ، لا تغير من المركز القانونى لهذه الأراضى ".

وفى هذا الخبر ثلاثة مواضع تدعو إلى البحث وبيان وجه الصواب وهى :

- التركيب الإضافى : كافة الممارسات .
- جمع التكسير : الأراضى .
- أسلوب : بما فيها القدس .

أولا - لاتستخدم " كافة " مضافة ، فلا يقال : كافة الناس . ،ولا الألف واللام ، فلا يقال " الكافة " ، وإنما تجيء في نهاية الجملة مفردة منصوبة على الحال ، كقوله تعالى : (يا أيُّها الذين آمنوا ادخُلوا فى السلم كافّةً) (سورة البقرة : ٢٠٨) .

وقوله تعالى : (وقاتلُوا المشركين كافّةً كما يقاتلونكم كافّة) (سورة التوبة :٣٦).

وقوله سبحانه :(وما كان المؤمنون لينفروا كافة) (سورة التوبة : ١٢٢) .

أما مجيء " كافة " قبل الآخر فى قوله تعالى :" وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيرا) (سورة سبأ : ٢٨) فإن معناها - والله أعلم - وما أرسلناك إلا جامعا بالبشارة والإنذار للناس كافة . وقيل : إن " كافة " بمعنى " كافّ " ألحقت به الهاء للمبالغة ، مثل : علامة ونسابة .

(*) جريدة الراية فى ١٢ نوفمبر ١٩٨٨ .

ولأنه لايقال :" الكافة" بالألف واللام حكم بالخطأ على القاضى أبي بكر بن قريعة في قوله :
" هذا ترويه الكافة عن الكافة ، والحافة عن الحافة " (درة الغواص : ٥٦) .

وأحمد الله لأن محرري الأخبار فى "وكالة الأنباء القطرية " ومذيعي الإذاعة والتليفزيون في قطر بدأوا يستخدمون " كافة " الاستخدام العربي الصحيح .

ثانيا - أكثر اللغويين ينكرون أن تجمع " أرض " على " أراضٍ " وأهل على " أهالٍ " لأن "الأراضي" و " الأهالي " لا تكون في القياس جمعًا للثلاثي : أرض ، وأهل . وإنما جمع أرض : أرَضون وأرْضون ، بالواو والنون في حالة الرفع والياء والنون في حالتي النصب والجر على الإلحاق بجمع المذكر السالم ، ومثلها : أهلون وأهلين . على أن اللغوي المصري " ابن برى " (ت ٥٨٢ هـ) أجاز أن يقال : أراضٍ وأهالٍ ، أخذا بقول الجوهري (ت ٣٩٢ هـ) إن " الإراضي " جائزة على غير قياسٍ . ولا بأس أن نجيز استخدام "الأراضي" ، لكن الأفصح هو : الأرضون بفتح الراء ، وبسكونها. وأرضات ، وأروض .

ثالثا - أما أسلوب : " بما فيها القدس " و "بما فيهم منظمة التحرير الفلسطينية " ، فلا وجه لإجازته ، والوجه الصحيح أن يقال : ومنها أو وفيها القدس . ومنهم أو وفيهم منظمة التحرير الفلسطينية .

وأذكر هنا أن مجمع اللغة العربية كان أجاز أسلوب "بما فيهم" على تأويل بعيد هو : " مع شيء متضمن فيهم " على جعل "ما" نكرة بمعنى "شئ" ، وجعل الباء بمنع "مع" .

ولكن مؤتمر المجمع الذي يضم الأعضاء العرب والمستشرقين رفض الموافقة علي هذا التخريج، واستبدل بهذا الأسلوب أن يقال : ومنهم أو فيهم .

وما أظن صدر "الأهرام" يضيق بدعوة المحررين والمراجعين إلى الاستخدام الصحيح لكلمة "كافة" ولأسلوب " بما فيها " والاستخدام الفصيح لجمع "أرض " .

لغويات .. في حفل التخرج (*)

تحتفل جامعة قطر ، مساء اليوم ، بتخريج الدفعة الحادية عشرة من أبنائها .. ولما كنت واحداً من الذين عهد إليهم الإسهام في الإعداد لهذا الاحتفال ، فقد أتيح لي أن أسمع أو أقرأ ألفاظا جامعية تتردد في هذا المجال ، وتثير تساؤلا عن أصلها اللغوي ، وأصالتها في اللسان العربي ، وصحة ضبطها .. ولعل هذه النافذة التي أشرعتها لي " الراية الثقافية " تلقى الضوء على هذه الألفاظ ، ،منها :

- التخرُّج ،التخريج : التصريف والدلالة .
- الدُفعة : أهي بضم الدال أم بفتحها .
- الرداء الجامعى ، الروب ، البشت (للرجال) ، العباءة والعباية (للنساء): أي الأسماء أنسب ؟
- الأستاذ الدكتور فلانة ، أو الأستاذة الدكتورة فلانة : أنذكّر اللقب أسوة بالرجال ، أم نضع التاء التي هي علامة مميزة للنساء ؟

وهذه هي الأضواء الكاشفة :

١ - اذا أسندت الفعل (خرّج) إلى الجامعة ، أو إلى الأستاذ ، أو معلم الصنعة ، فإن معناه في اللغة : أدّب ، علّم ، وجّهه لإبرام الأمور .. ومصدر الفعل (خَرّج) هو التخريج ، كالتأديب والتعليم والتوجيه ..

واستخدام (التخريج) في هذا المعنى قديم ، منذ العصر الجاهلي ، ورد فى شعر زهير بن أبي سلمى ، وفي شرح ابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) لهذا الشعر ، حيث يقول : خَرّجها :أدّبها، كما يخرج المعلم تلميذه. وهذا الاستعمال على المجاز من مادة (خرج).

(*)جريدة الراية فى ١٩ نوفمبر ١٩٨٨ .

٢ - إذا أسندت الفعل (تخرَّج) فهو للطالب ، ومصدره : هو التخرج ، بالمعنى الذي بينته ، وفي هذه الحالة يستعمل الفعل (خرَج) الثلاثى أيضاً . قالت العرب : فلانٌ خَرَجتْ خوارجه ، إذا ظهرت نجابته ، وتوجّه لإبرام الأمور وإحكامها ، وعقّل عقْل مثله بعد صباه :(تاج العروس : خرج) .

بناء على ذلك يثار سؤال : أيقال : تخرَّج من الجامعة أم تخرَّج في الجامعة ؟
- إذا استقر أن معنى (تخرَّج) هو : تأدّب ، تعلّم ، تدرّب ، نبغ .. فإن الأسلوب السليم أن يقال : تخرَّج في جامعة قطر ..

وأسلم منه أن يقال : تخرّج في تخطيط المدن بجامعة قطر . أي أن ترتيب هذا الأسلوب يكون هكذا :
الفعل (تخرّج) + حرف الجر (في) + التخصص + الباء أو في + الجامعة .

وترد بعد ذلك كلمة (الدفعة) بمعنى مجموعة الزملاء الذين تجمع بينهم صفة مشتركة كالتخرج أو الالتحاق بالخدمة ،وقد سمعت بعضهم ينطقها (الدُّفعة) بفتح الدال. والصواب هنا الضم . أما الفتح فيكون للدلالة على المرّة كما نقول : إن الانتفاضة أعطت دَفعة للقضية الفلسطينية . وفي معجم (الصحاح) للجوهري ، وفي (القاموس المحيط) وشرحه (تاج العروس) : الدُّفعة من المطر وغيْره مثل : الدفقة (وزنا ومعنى) والدفعة ، بالفتح : المرّة الواحدة .
- وفي مناسبة حفل التخرج والتخريج ، يحضر أعضاء هيئة التدريس والخريجون ، مرتدين الرداء الجامعي الذى يسمى (الروب) وهو في اللغة الفرنسية : (Robe) ويرتديه المحامون وهم يترافعون أمام القضاء .

وفي هذا العام دخل (البشت) الخليجى ساحة الجامعة ليحل محل (الروب) الأجنبى اسما ومسمّى . . ولكن ما أصل كلمة (البشت) ؟ إنها كلمة فارسية ، وتنطق فيها (بُشت) بالباء المهموسة (الثقيلة) المضمومة ، ومن معانيها : الظَهر ، ثم أطلقت على هذا الكساء المعروف . ومما يذكر أن كلمة (البِشت) بكسر الباء المجهورة (الخفيفة) مستعملة فى مصر أيضا ، وكانت مستخدمة فى القرن الثامن عشر ، حيث كتب الجبرتى (ت ١٨٢٢ م) : " ومن جملة ما ضاع حزام جوهر وبشت جوهر " . وبالمناسبة : ضبط (المعجم الكبير) الذى أصدره مجمع اللغة العربية كلمة (البُشت) بضم الباء . وضبطها (المعجم الوسيط) بكسر الباء . . لا بأس فلنستفد من اختلاف المجمع لنجيز النطق الخليجى (البِشت) .

وإذا كان الرداء الجامعى لأعضاء هيئة التدريس (الرجال) فإن الرداء الجامعى لعضوات هيئة التدريس (السيدات) هو : العباءة ، وبتخفيف الهمزة أو حذفها: العباة ، والعباية . وكل ذلك صحيح .

قلت منذ لحظات : عضوات هيئة التدريس . فهل هذا الجمع صحيح ؟ وهل نقول : فلانة أستاذ بجامعة قطر ؟ أو نقول : أستاذة بجامعة قطر ؟

إن لغتنا الدقيقة تفرق بين المذكر والمؤنث ، إلا فى بعض صيغ يستوى فيها المذكر والمؤنث ، كصيغة (فَعُول) بمعنى (فاعل) أى مثل : طموح ، وحقود ، وغيور ، وعدوّ، وكصيغة (فَعيل) بمعنى (مفعول) أى مثل : جريح ، وأسير ، وقتيل . وصيغة (مفعال) للمبالغة ، أى مثل : معطاء ، مفضال . وصيغة (مفعيل) مثل : معطير . . [ملحوظة: لمجمع اللغة العربية قرارات تتصل بإجازة التأنيث فى هذه الصيغ] .

وإلا ما كان خاصا بالأنثى ، مثل : حامل ، ومرضع ، وطالق . وما كان مشتركا مثل : زوج [واستعمل الشاعر ذو الرمّة : زوجة . ولكن القرآن الكريم استعمل كلمة زوج لحوّاء] .

واذا كان التفريق بين المذكر والمؤنث هو طابع العربية واللغات السامية بعامة ، فإن وجهة النظر التى أبداها (المرحوم) عباس حسن ، والدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع الملكى الأردنى فى اجتماع مؤتمر المجمع اللغوى قد اكتسبت عدداً كبيراً من أصوات أعضاء المؤتمر ، وقلبت القرار الذى أعده المجمع رأساً على عقب ! فقد كان القرار المعروض يجيز أن يقال : الأستاذ الدكتور فاطمة .. ولكن القرار الذى أصدره المؤتمر - بعد الدراسة والمناقشة - هو : " عدم جواز وصف المرأة بدون علامة التأنيث فى ألقاب المناصب والأعمال : لا يجوز فى ألقاب المناصب والأعمال - اسما كان أو صفة أن يوصف المؤنث بالتذكير ، فلا يقال : فلانة أستاذ ، أو عضو ،أو رئيس أو مدير " (نص القرار فى كتاب المجمع : فى أصول اللغة - الجزء الثالث ص : ٥٩) ..

وهكذا دخلت الجلسة الأستاذ الدكتور فاطمة ، وخرجت منها : الأستاذة الدكتورة فاطمة !

حركة واحدة .. تكفي ! (*)

كان مفتاح النظر فى المادة اللغوية التى أقدمها اليوم بيتاً لأبي فراس الحمدانى ، من قصيدته (أراك عصى الدمع) أنشده ممثل مشهور ، فى برنامج يُبث من إذاعة قطر ، اسمه (رحلة مع حرف أو كلمة) والبيت هو :

سيذكرني قومي إذا جَدّ جِدّهمْ   وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدرُ

بيد أن المنشد حرك ميم الجمع بضمة مُشبعة ، فنطق الكلمة : "جدّهُمُو " وبهذا النطق انكسر وزن البيت ، وهو من بحر "الطويل" . . وبينما أنا أسجل هذه الملحوظة إذ سمعت زميلته الممثلة المشهورة تنطق بلقب العالم المؤرخ الجغرافى الرياضى "أبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى ، ت ٤٤٠ هـ بفتح الباء . وصواب نطقه : البيرونى بكسر الباء . .

وعندئذ قلت : حركة واحدة . . تكفى . . وهذا هو مفتاح المقال . .

أجل ، حركة من الحركات ، الضمة والفتحة والكسرة . أو علامة على عدم الحركة، أو علامة على التضعيف . . تكفى لنشأة لحن جديد فى اللغة ، وبخاصة إذا كان اللحن مذاعا من إحدى وسائل الإعلام ! حركة واحدة تكفى لكسر بيت موزون ، تكفى لتحريف اسم أو لقب ، تكفى لتغيير إعراب كلمة أو بنائها ، تكفى لتغيير المعنى من مجال إلى مجال ، تكفى لنقل الكلمة من صيغة إلى صيغة ، تكفى لتمييز لهجة أو رأى .

وسأقدم الآن بعض أمثلة تؤيد هذه المقولة :

* أذيع صباح الثلاثاء (١١/٢٢) خبر من "باكستان" نصه : استبعد حزب الشعب والتحالف الديمقراطى الإسلامى تشكيل حكومة ائتلافية " ونطق مذيع النشرة كلمة "التحالف" مجرورة بالكسرة ، كأنها معطوفة على "الشعب" وهي ليست كذلك ، بل هى معطوفة على "حزب" المرفوعة لأنها فاعل "استبعد" أي أن جر "التحالف" جعله جزءا من الحزب ، فأفسد المعنى .

* انظر إلى هذه "المثلثات" المتفقة فى الأصل والصورة ، المختلفة فى الحركة والمعنى :

الجدَ ، بالفتح : أبو الأب ، البخت . والجِدّ ، بالكسر : الاجتهاد ، ومنه :" جيد جدا" ، وضد الهزل ، وشاطىء النهر . والجُد ، بالضم : جانب الشيء ، والبئر القديمة .

الجَرْم ، بالفتح : القطع . والجِرْم ، بالكسر : الجسم . والجُرم ، بالضم : الذنب كالجريمة .

العَرْض ، بالفتح : مقابل الطول . والعِرض ، بالكسر : نفس المرء ، وما يمدح ويذم منه . والعُرض ، بالضم : الناحية والجانب ، ومنه : عُرض الحائط ، وعُرض البحر.

السَهام ، بفتح السين : شدة الحر . والسِّهام ، بالكسر : جمع سهم . والسُهام ، بالضم : الضمور وتغير اللون عن حاله .

اللَّبان ، بفتح اللام : الصدر . واللِّبان ، بالكسر : الرضاع . واللُّبان ، بالضم : شجر الكندر . وجمع اللُّبانة أى الحاجة . والكندر : نبات من الفصيلة البخورية يفرز صمغا . وشبيه بهذا الصمغ : العلْك الذى يمضغ فلا يذوب ، واحدته : علكة . والجمع : علوك وأعلاك . والعلْك : كلمة خليجية عربية فصيحة ، ولكنها تنطق : علْج .

وليس معنى هذه الأمثلة عدم وجود كلمة تختلف حركاتها مع اتفاقها في المعنى والأصل ، بل إن هذا موجود فى اللغة العربية بكثرة ، وقد يكون مرجعه اختلاف لهجات العرب ، أو اختلاف القراءات .

هذه أمثلة سقتها دليلا على ما قررته فى العنوان وفى صلب المقال ، من أن "حركة واحدة . . تكفي !"

أما ملحوظاتى على ما سمعت وقرأت من هذا النوع ، هذا الأسبوع ، فهى :

* فى خبر عن صلاة الاستسقاء التى أديت فى قطر ، صباح الاثنين الماضى ، قرئت كلمة (بِقَدَرٍ) فى الآية ٢٧ من سورة الشورى هكذا : (بِقَدْرٍ) وتكرر الخطأ فى ثلاث نشرات ، إحداها فى التليفزيون . ولهذا أرجو أن يكون بين يدى كل مذيع نسخة من المصحف الشريف ، ونسخة من "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم" وأن يراجع الآية قبل قراءتها .

* ويتكرر الخطأ فى كلمة مَقْعد ، حيث تكسر الميم كأنه اسم آلة ، والصواب فتح الميم .

* فى أحد البرامج نطق الضيف لقب مؤلف كتاب "نفح الطيب "، وهو الإمام المؤرخ الشهاب أحمد بن محمد المَقَّرِىّ . (ت ١٠٤١ هـ) نطقه الضيف : المَقَرِىّ (بفتح الميم والقاف المخففة وكسر الراء المشددة) . وهذا خطأ . والصواب : المَقَّرِىّ (بفتح الميم والقاف المشددة وكسر الراء المخففة وبعدها ياء النسب المشددة) .

وفى برنامج ثقافى آخر ، سمعت اسم المؤرخ العلامة "ابن خَلدون" ينطق بضم الخاء. والصواب فتحها ، مثل : ابن زَيدون ، وابن عَبدون ، وابن بَدْرون ، وحمدون ، وسَحنون ، ومَيْسون ، وطَحنون . .

وهكذا أثبتت جولتنا ، هذا الأسبوع ، أن حركة واحدة تكفى لإشاعة اللحن فى لغتنا الجميلة .

حول " الكافة " و " كافة الناس " (*)
(رد وتعليـــق)

تلقينا الرد الآتي من الباحث زهدى أبو خليل ، موجه اللغة العربية ، على إحدى المسائل التى نشرت هنا (فى ١٩٨٨/١١/١٢) وبكل ترحاب نوسع له صدر الباب ، ثم نعلق عليه .

السيد المحترم محرر (الراية الثقافية)
تحية طيبة وبعد :

أبارك للراية الثقافية دعوتها للدكتور عبد العزيز مطر (رئيس قسم اللغة العربية فى جامعة قطر) ، للإسهام بتحريرها من خلال عمود لغوى أسبوعى ، ففى هذا العمل كسب للراية الثقافية وقارئيها ، وتثقيف للسان والقلم .

وتحت عنوان (تثقيف اللسان) ، قرأت يوم السبت ١٢ نوفمبر ١٩٨٨ خبراً وتعليقاً لغويا للدكتور مطر ، وفيه قوله :
"لا تستخدم (كافة) مضافة ، فلا يقال :(كافة الناس)،ولا تدخلها الألف واللام ، فلا يقال : (الكافة) ، وإنما تجيء فى نهاية الجملة مفردة منصوبة على الحال ".
ويقول :
" وأحمد الله لأن محررى الأخبار فى وكالة الأنباء القطرية ومذيعى الإذاعة والتليفزيون فى قطر بدأوا يستخدمون (كافة) الاستخدام العربى الصحيح " .

(*) جريدة الراية فى ٣ ديسمبر ١٩٨٨ .

وأنا مع الدكتور مطر فى أن هذا الاستخدام هو عربى صحيح ، ولكنى أرى أن يفهم القارىء أن الاستعمال الآخر صحيح أيضا ، أو أقل استعمالاً ، لأنه ورد على ألسنة الفصحاء من العرب .

فقد سجل (الصبان) فى باب الحال - جـ ٢ - عند الكلام على الآية الكريمة (يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة) ، سجل استعمال (كافة) مجرورة ومضافة فى كلام عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ، ونصه :

" قد جعلت لآل كاكلة على كافة المسلمين لكل عام مائتى مثقال ذهبا إبريزاً" .

وعلى هامش القاموس المحيط - جـ ٣ - مادة (كف) نص منقول عن شرح القاموس ، يجيز استعمال هذه الكلمة مقرونة بأل أو مضافة ، وإن رفض هذين الاستعمالين لامسوغ له ،

ونص كلامه :(مارفضوه رده الشهاب في شرح الدرة ، وصحح أنه يقال ، ولو كان قليلا) . لمحمد العدنانى فى (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) أورد كلام عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وأضاف :

(ولما آلت الخلافة إلى على بن أبى طالب ، عرض عليه هذا الكتاب ، فنفذ لهم ما فيه ، وكتب بخطه : لله الأمر من قبل ومن بعد .. ورسمت لآل بنى كاكلة بمثل ما رسم .. الخ) .

وأضاف العدنانى :

(وحسبنا أن يستعملها عمر بن الخطاب مضافة إلى جمع سالم ، ويقرها إمام الفصاحة والبيان على بن أبى طالب . لندحض بذلك حجج جميع من أنكروا ذلك) .

وقال :

(وأجاز الشهاب فى شرح الدرة أن نقول : جاءت الكافة ، وأطال الشرح فى ذلك فى كتابه : شرح الشفاء ..) .

وأضاف العدنانى :

(ولكن اللسان والتاج كليهما عندما شرحا مادة : ندى ، قالا : كما ذهبت إليه الكافة ، وذكر اللسان أن الكافة هى الجماعة من الناس) .

فيا أخى الدكتور عبد العزيز :

أنا أعلم أنك تتحرى الأفصح من الألفاظ والأساليب ، وهذا مبدأ مقبول نتحراه نحن أيضا فيما نكتب ، ولكننى أرى أن نفسح المجال أمام الآخرين كى يستعملوا (الفصيح) إذا جهلوا (الأفصح) ، وهذا مبدأ اتخذه (مجمع اللغة العربية) عندما أخذ يتحرى وجوه الصواب فى (الشائع) على ألسنة الأدباء وأقلامهم ، ولو كان فى لهجة من لهجات العرب .

أما وقد شاع على ألسنة المعاصرين وأقلامهم قولهم : الكافة ، وكافة الناس ، ولهذين القولين وجه من الفصاحة ، فأرجو الأخ الدكتور أن يغض النظر ، وأن يبارك ذلك الاستعمال ، دون أن يستعمله فى كتابته .

تعليــق

نعم .. فيها قولان .. ولكن !

شكرا لهذا الرد الهادىء ، الذى كنت أود أن أكتفى فى الرد عليه بكلمة الشكر.. لولا أنه تضمن ما يدفعنى دفعا إلى الرد ، ولابد مما ليس منه بد ..

أولا - دعنى أسجل اعترافك بالحق الذى جاء فى مقالى ، وأنه الأكثر والأفصح، وأن الأسلوب الذى نهيتُ عن استخدامه أقل فصاحة ، وأقل استعمالا .. وإنك كنت تتوقع منى أن أقول : فيها قولان !

ولكن الذى قلته أنا هو ما " ما أطبق عليه جماهير أئمة العربية ، كما قال الزبيدى فى "تاج العروس" . وإنى مورد لك وللقراء أسماء هؤلاء الأئمة ومصادرهم ، وقد رجعت إليها عند كتابة مقالتى : الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) فى " كتاب العين " (٢٨٣/٥) ، والزجاج (ت ٣١١ هـ) فى معانى القرآن " (٢٧٩/١ ، ٤٤٦/٢) ، الحريرى (ت ٥١٦ هـ) فى "درة الغواص " (٦٥) ، ابن الجوزى (ت ٥٩٧ هـ) . فى "تقويم اللسان "(١٥٨) ، إلى جانب المعجمات الموثوق بها ، وكتب النحو وحواشيها .

ثانيا - ارتكبت - يا أبا خليل - مخالفة منهجية ، أدعو الله أن يوفقنى لكى أغفرها لك ! وذلك أنك في ردك نقلت هامشا بنصه من كتاب أستاذى العلامة عباس حسن "النحو الوافى " (جـ ٢ ص ٣٧٩) . حتى رجوعه الى هامش القاموس .ولم تشر إلى الكتاب وصاحبه الثبت الحجة ، مع أنك عندما نقلت عن الأستاذ محمد العدنانى (ت ١٩٨١ م) أوردت اسمه وعلامات التنصيص ، وأنا أعلم أن العدنانى نفسه رجع إلى عباس حسن !!

ولك أن تدفع عن نفسك هذه المخالفة بادعائك أنك رجعت إلى المرجع الذي رجع إليه عباس حسن فى النحو وهو "حاشية الصبان" ، وإلى حاشية "القاموس المحيط" . .

وأرد عليك : لقد خلفت وراءك بصمة أسلوبية ، وذلك باستعمال لفظ "سجل" ، وإغفال ذكر الصفحة فى حاشية الصبان - كما فعل عباس حسن - ثم نقل النص من هامش القاموس - كما نقله عباس حسن - ولم ترجع إلى شرح القاموس نفسه . فهذه أدلة ثلاثة على اقتباسك النص من "النحو الوافى" دون إشارة إليه ، وإلى رأى عباس حسن ، وكان يفيدك فى اتجاهك بدون شك !

وعلى الهامش - أو على الماشى كما يقال - ذكرت كتاب العدنانى الذى نقلت عنه الجزء الثانى من ردك ، وقلت (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) وهو بلاشك أحد كتابين فى الموضوع للعدنانى . ولكن الكتاب الذى تضمن النص الذى نقلته هو كتابـــه

الآخر الموسوم : "معجم الأخطاء الشائعة" ولو أنك اهتممت بذكر رقم الصحفة لاكتشفت هذا الخطأ بين الكتابين !

ثالثا - ما نسبه العدناني إلى ابن منظور صاحب "لسان العرب" (ت ٧١١هـ) والزبيدى صاحب "تاج العروس" (ت ١٢٠٥هـ) من قولهما فى مادة (ندى) :" كما ذهب إليه الكافة " هو نقل صحيح .

ولكن - يا أبا خليل - هل ما يقوله أصحاب المعجمات من كلمات وأساليب فى ثنايا رواياتهم ، مما يحتج به إذا كانوا من عصور متأخرة لا يعتد بها فى الاحتجاج ؟ ومثل ذلك يقال فى قول الحريرى "كافة أهل الملل" وهو الاستعمال الذى هلل له الشيخ محمد علي النجار . . أما ما جاء فى صحاح الجوهرى (ت٣٩٢هـ) من قوله "الكافة" : الجميع من الناس" واتهمه الفيروزابادى (ت٨١٧هـ) بالوهم من أجله ، فقد فسره شارح القاموس بأن "النكرة إذا أريد لفظها جاز تعريفها ، كما هو منصوص عليه"(التاج: كف) .

رابعا - أسلم معك باتجاه مجمع اللغة العربية إلى التيسير ، بل إلى الإسراف فيه، حتى لقد طالبت المجمع فى كتابى (فى النقد اللغوى) بأن يوازن بين المحافظة والتجديد .(ص: ٧١) أقول : مع اتجاه المجمع إلى التيسير لم يذهب إلى ما ذهب إليه الذين اعتمدتَ عليهم فى إجازة "الكافة ، وكافة الناس" وجاء فى معجمه الوسيط (ص ٧٩٢) :"جاء الناس كافة : جميعا " .

خامسا - لو أنك رجعت إلى حاشية الصبان - التى نقل عنها عباس حسن ونقلت عنه ما نقل -(١٧٧/٢) لقرأت فيها قوله بعدما نقل عن سيدنا عمر (رضى الله عنه): " قد يقال هذا شاذ" . .

سادسا - إذا جاءك المدرسون - وأنت موجههم - وجاءك المذيعون -وأنت مدربهم- يسألونك عن الأسلوب الذى تختاره لهم فى" كافة" وإعرابها ، فماذا تقول لهم؟ أتقول : فيها قولان ، أم تختار الأفصح الذى أطبق عليه جماهير أئمة العربية ؟!

إنني لا أكره الناس حتى يكونوا فصحاء .. ولكنى أقول الحق والله يهدى السبيل .

البُرْصة .. هبطت أسهمها من زمان ! (*)

قبل أيام معدودات ، تلقيت دعوة لحضور حلقة بحث ، يتحدث فيها أستاذ جامعيٌ متمكن أمكن ، عنوانها : (أعمال البُرصة فى ميزان الفقه الإسلامى) وتوقفت نظراتى إلى كلمة (البُرْصة) الفرنسية الأصل (Bourse) التى تكررت فى الدعوة ست مرات ! ورجعت إلى رصيد ثروتى اللغوية لأبحث عن كلمة بديلة عربية السمات والقسمات ، وسألت نفسى فى ضوء ما أعلم ، عن الضرورة العلمية والاجتماعية التى ألجأت أستاذاً عربى الثقافة إلى إحياء كلمة عاشت فى حياتنا الاقتصادية حينا من الدهر ، ثم هبطت أسهمها لتحل محلها كلمة عربية مثل (سوق المال) ،(سوق الأوراق المالية) ، (سوق المال والمعادن)(المصفق) وهذه الأخيرة من (المعجم الوسيط) الذى استند إليه من اختار (البُرصة) وسألقى مزيدا من الضوء على ذلك بعد .

* وردت كلمة (البورصة) فى (المعجم الكبير) الذى أصدره المجمع (٦٦٧/٢) مع تعريف علمي لها يعد أكثر تفصيلا مما جاء فى (المعجم الوسيط) ولكنه لم يضع مقابلا عربيا للكلمة الأجنبية .

* وردت الكلمة نفسها فى (المعجم الوسيط) فى مدخلين معجميين (٤٩/١ ، ٥١٧) فى المدخل الأول قال :(و - (فى علم الاقتصاد السياسى): المصفق ، وهى سوق يعقد فيها صفقات القطن والأوراق المالية (ج أى جمعها) براص وبرص) .

وفى المدخل الثانى (فى مادة صفق) قال : (المصفق : السوق يكثر فيها عقودالبيع (البرصة) (ج) مصافق).

ومن نظرة متأنية إلى مسلك المجمع إزاء كلمة (البرصة) نستنبط ما يلى :

١ - أن المعجم الكبير ، وهو معجم تاريخى يهتم بأصول الكلمات لم يضع أمام كلمة (البورصة) مصطلحا عربيا ،واكتفى بورود كلمة (سوق) فى التعريف . ولا تثريب على المجمع فى ذلك.

(*) جريدة الراية فى ١٠ ديسمبر ١٩٨٨ .

٢ - أن (المعجم الوسيط) يبدو مترددا فى قبول كلمة (البرصة) الأجنبية ، ولهذا وضع كلمة عربية مقابلة لها هى (المصفق) فى المدخل الأول (٤٩/١) ثم وضع الكلمة العربية التى اختارها فى المدخل الثانى (٥١٧/١)۔ ولعل هذا المسلك يدلنا على أن أعضاء المجمع اختلفوا فى قبول الكلمة الأجنبية ،ثم اصطلحوا على وضع الكلمتين ، وكنت أود أن يلجأ الأستاذ المحاضر إلى تفضيل الكلمة العربية مادام المجمع قد أوردها مدخلا مستقلا فى معجمه الوسيط .

وكلمة (المصفق) هذه اسم مكان من الفعل صفق يده بالبيعة ، وصفق على يده صفقا ، وصفق البيع : أمضاه ، وأصل (الصفقة) أن العرب كانوا إذا أرادوا إنفاذ البيع ضرب أحدهما على يد صاحبه ، فقالوا: صفق يده أو على يده بالبيع .

فليس ثمة داع للتمسك بما قاله المجمع فى معجمه عن اختيار لفظ (البرصة) لأنه هو نفسه لم يتمسك بهذه الكلمة !.

وأسواق المال الفرنسية تستخدم كلمة (مارشيه) (MARCHE) وأسواق المال العربية والصحافة العربية أهملت -أو كادت - كلمة البرصة التى هبطت أسهمها فى أيامنا ، واستبدلت بها كلمات عربية أوردناها فى صدر هذا الباب .

هل هو شعر عامودى ؟!

فى حفل افتتاح مهرجان المربد فى جمهورية العراق الشقيقة ، ألقى الشاعر الكبير نزار قبانى قصيدة منها هذا البيت :

أوقلنا شعرا عاموديا ، أو قلنا شعرا مرسل.

(هامش : القصيدة من البحر المتدارك ، الذى يسمى :الخبب ، وركض الخيل، والمخترع) .

وعند سماعى هذا البيت توقفت عند قوله : شعرا عاموديا ، متسائلا : هل كلمة (عامودى) فصيحة ؟ وهل فى العربية كلمات على وزن (فاعول) ؟ .

وماذا أراد النقاد بالشعر العمودى (بدون مد) ؟

لم تسمع عن العرب كلمة (عامود) بالألف بل سمعت كلمة (عمود) ولها معان كثيرة ، فهى من المشترك اللفظى ، كعمود الخيمة ، وعمود السيف ، وعمود الحسن وعمود الجمال (طول القوام) وعمود الشعر ، وقد لخصه النقاد العرب فى : (شرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والإصابة فى الوصف ، والمقاربة فى التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والتئامها علي تخير من لذيذ الوزن ، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما) .

ومن هنا جاءت تسمية (الشعر العمودى) أى الملتزم بعمود الشعر . هذا وإذا كانت كلمة (العامود) لم تسمع من العرب ، فقد رويت عنهم كلمات على وزن (فاعول) مثل : ناموس (صاحب السر ، جبريل عليه السلام) طاووس وعاطوس (مايعطس منه) وعاقول (موج البحر ، أرض لايهتدى بها) وفاتور (ماء فاتر سكن حره) وحاطوم (سنة شديدة) وجاروف (سيل جارف) .

فالوزن وارد وإن لم يسمع العامود ، فهل نجيز لنزار قبانى أن يقول (الشعر العامودى للضرورة الشعرية ، مع أنه كان يمكنه أن يضع (شعراً تقليديا) بدل (عاموديا) وإن كنا معه فى إيثار كلمة (العمودى) على (التقليدى) .

أخشى أن يقف منى نزار ، بإثارة هذه الملحوظة ، موقف الشاعر الفرزدق من عبد الله بن أبى إسحق الحضرمى حين شتمه ثم قال :(علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا)!!
ولا بأس أن أقول له : ولو ..! .

الفوطة .. والأزهرية ..(*)
والمنديل المحلاوى !

فى مفتتح هذه الحلقة ، أنوه بأن الموضوع الذى أعالجه هنا من وحى كلمات فى البرنامج الإذاعى الناجح (وطنى الحبيب . . صباح الخير) الذى يقدمه الإذاعيان الظريفان : أماني كامل ، وعدنان الشريف. . ففى صبيحة الاثنين الماضى كان الضباب يخيم على قرص شمس الدوحة ، ويقلل مسافة الرؤية . . فانطلق صوت المذيع محذرا من مخاطر سياقة السيارات وسط الضباب.. وكان من بين ما أوصى به أن يكون مع السائق فوطة ينظف بها زجاج سيارته كلما ران عليها مايحجب الرؤية . ولم أسأل نفسى : هل لديّ فوطة فى سيارتى ؟ بل تساءلت : هل كلمة "الفوطة" الشائعة الاستخدام من زمان واردة فى المعجم العربى ؟ فكان هذا البحث الموجز الذى أقدمه فى هذا الصباح . .

* أما أن "الفوطة" واردة فى المعجمات العربية الموثوق بها ، فهذه حقيقة أسفر عنها بحثى فى "كتاب العين" للخليل بن أحمد (ت١٧٥ هـ) ، و "جمهرة اللغة " لابن دريد (ت٣٢١هـ) ، و"تهذيب اللغة" لأبى منصور الأزهرى (ت٣٧٠هـ) . و"التكملة والذيل والصلة " للحسن الصاغانى (ت٦٥٠هـ) ، و"لسان العرب" لابن منظور (ت٧١١هـ) ، و"القاموس المحيط" للفيروزابادى (ت٨١٧هـ) ، و"تاج العروس" للسيد مرتضى الزبيدى (ت١٢٠٥ هـ) .

ولكن : أهمل الجوهرى (ت٣٩٢ هـ) فى معجمه "الصحاح" كلمة "الفوطة" لأنها ليست فى نظره من الكلمات العربية الصحاح .

* وأما أن "الفوطة" عربية أو معربة من لغة أخرى ، فهذا ما تجيب عنه تعليقات اللغويين :

فالخليل ينص على أنها تجلب من الهند (أو من السند) ولم يتناول عروبة الكلمة .

وأبو بكر بن دريد ينص على أنها ليست بعربية . وأبو منصور الأزهرى يقول : " ولم أسمعها فى شيء من كلام العرب ، ولا أدرى أعربية هى أم هى من كلام العجم " .

والصاغانى يرى أنها من لغة أهل السند ، معرب "بوته"بضمة غير مشبعة .

ويدل إهمال الجوهرى للفوطة على أنه لايراها من الكلمات العربية الصحاح . .

(*) جريدة الراية فى ١٧ ديسمبر ١٩٨٨ .

أما "المعجم الوسيط" الذى عودنا على النص على الكلمات المعربة بالرمز (مع) وعلى الكلمات المولدة بالرمز (مو) فقد سكت عن الفوطة من حيث الرمز وأوردها كما لو كانت عربية الأصل .

* وفى خلال البحث عن الفوطة عثرنا على معلومات لغوية وحضارية ذات فائدة :

(١) فالزبيدى فى "تاج العروس" ينص على كثرة استعمال هذه اللفظة حتى اشتقوا منها فعلا ، فقالوا : فوّطه تفويطا إذا ألبسه فوطة ، ورجل مفوط لابسها والفوّاط ناسجها وبائعها ، وفى هذا دليل على جواز الاشتقاق من الجامد .

(٢) ويدلنا الزبيدى ، وهو يمنى الأصل ، على أن أهل اليمن فى عصره (القرن الثانى عشر الهجرى) يسمون الفوطة : الأزهرية .ولم يذكر سبب التسمية . ولعلها نسبة إلى اللون الأزهر . أى الأبيض المستنير . أو المشرب بحمرة .

(٣) ودلنا الزبيدى ، وقد عاش فى مصر ، على أن الفوطة أطلقت فى مصر ، منذ أكثر من مائتى عام على نوع من المناديل القصار المخططة الأطراف ، تنسج بالمحلة الكبرى ،من أرض مصر، يضعها الإنسان على ركبتيه ليقى بها عند الطعام .

ومن أيام الزبيدى الذى عاش فى مصر فى القرن الثانى عشر الهجرى ، وإلى اليوم ، يستعمل قطاع من الناس ، المنديل المحلاوى المتميز إلى جانب الفوط بأنواعها وأحجامها ومستوياتها . . وإن كانت هذه النسبة إلى المحلة بزيادة الألف والواو لاتخضع لقاعدة عربية . والصواب فى هذه النسبة المحلّى ، ومنه لقب العلامة الجلال المحلى ، أستاذ الإمام السيوطى . صاحبى تفسير (الجلالين) .

* بقى أن نقول إن جماعة من علماء مصر اللغويين حاولوا أن يضعوا مكان "الفوطة" الكلمة العربية الفصيحة : "المشوش" (بفتح الميم وضم الشين المخففة) ودعوا لها فى المدارس وغيرها . . ولكنها عادت إلى مكانها فى المعجم القديم مفسحة المجال للكلمة القديمة التى جاءت من السند وحصلت على الجنسية العربية .

* أما المناديل التى أوردها الزبيدى فهى جمع منديل ، وهو لفظ عربى فصيح أوردته المعجمات ، يقول الفيروزابادى ، والمنديل بالكسر والفتح ، وكمنبر : الذى يتمسح به ، وتندل به ، وتمندل : تمسح .

وهكذا شغلنى البحث عن لفظ "الفوطة" عن الاستجابة لنداء (وطنى الحبيب . . صباح الخير) ولم أعد بحاجة إليها ، لأنى خرجت بعد أن انقشع الضباب !

الانتفاضة .. اصطلاح عسكرى قديم (*)

منذ عام .. هبت - ولاتزال - ناشئة الفتيان العرب الشجعان ، نافضة غبار المهادنة للعدو، مقوضة جدار الصمت النضالى .. محتلة مكان الصدارة فى نشرات الأنباء العالمية ، ومكانة الشرف فى أعمدة الصحافة ، ونصيب الأسد فى الافتتاحيات وتعليقات المعلقين السياسيين.

وواكب هذه الصحوة ، بل هذه الثورة من أبناء الأرض المحتلة ، تسميات عربية مناسبة ، فقيل : ثورة الحجارة ، وقيل : صحوة الشباب الفلسطينى ، ولقبوا :أطفال الحجارة .. واستقرت تسمية هذه الحركة الجريئة : الانتفاضة .. حتى سمتها وكالات الأنباء العالمية والصحف الأجنبية كلها بهذا الاسم العربى الذى فرض نفسه على جميع اللغات .

وإعجاباً بكفاح هؤلاء الفتية ، مع ضيق ذات أيديهم من السلاح ، وتقديرا لحجم تضحياتهم البطولية . مع مجابهتهم جيشاً بعدته وعتاده .. ذهب بعض اللغويين - وكنت معهم - إلى أن لفظ " الانتفاضة " لايقوى على تحمل الدلالة القوية على هذه الحركة النضالية التى رجت الأرض رجاً .

وساق هؤلاء اللغويون أمثلة على أن "النفض" قد يكون لشىء غير ذى خطر .. وكان مما ساقوه من الأمثلة الواردة في الشعر ومعجمات اللغة :

* نفضت الثوب ، والشجر ، نفضا ، إذا حركته لينتفض .
* نفضته الحمى نفضا : أرعدته ، والنافض : حمى الرعدة أى ذات الرعدة . ويقال : أخذته حمى بنافض ، وحمى نافض .وفى الحديث : "فأخذتها حمى بنافض " أى برعدة شديدة ، كأنها نفضتها أى حركتها . وهذه الرعدة تسمى : النفضة (بضم فسكون) والنفضة (بضم ففتح) والنفضى (بضم ففتح فمد) ، ويسمى من تصيبه رعدة الحمى : المنفوض .
* انتفض العصفور ، أو الطائر مطلقا ، أى اهتز إذا بلله ماء المطر ، وقد جاء ذلك فى قول أبى صخر الهذلى :

وإنى لتعرونى لذكراك هزة ... كما انتفض العصفور بلله القطر

* نفض القوم وأنفضوا : نفد زادهم ولم يبق معهم شىء ..وهذا يفسر لنا التعبير الشائع فى اللهجة المصرية : جيبى منفض ، نفضنا !

(*) جريدة الراية فى ٢٤ ديسمبر ١٩٨٨ .

* من الكلمات المحدثة التى أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وأدخلها فى المعجم الوسيط :
- المنفضة (بفتح الميم) : وعاء يوضع فيه تراب أو رمل ينفض فيه ما يحترق من اللفائف (السجائر) .
- المنفضة (بكسر الميم) : أداة من الخيزران ونحوه ، تنفض بها البسط ونحوها لإزالة ما عليها من غبار .

وليس ثمة شك فى أن من يقرأ أو يسمع هذه الدلالات لماد ة (ن ف ض) لابد أن يبادر قائلا : "إن الانتفاضة الفلسطينية تفوق هذا الوصف ، وإن الذين أطلقوا كلمة (الانتفاضة) للمرة الأولى كان عليهم اختيار لفظ أقوى تعبيراً وأشد تأثيراً .

وأعترف بأنى كدت أقتنع بهذا الرأى ، وهممت أن أقترح على المجمع اللغوى - وأنا أحد خبرائه - أن يضيف هذا المعنى الجديد الذى خلقه أطفال الحجارة ، إلى معانى (الانتفاضة) .

ولكن . . عندما يصل الأمر إلى حد الاقتراح على المجمع اللغوى فلا مناص من المزيد من البحث ، والدقيق من التحليل ، والعميق من النظر ، ومن هنا كانت العودة إلى المراجع . . ومن هنا كان الوصول إلى الحقيقة التى جعلناها عنوانا لهذا المقال :

* النفيضة (بوزن فعيلة) ومثلها : الطليعة ، والربيئة : من يخرجون لاستطلاع العدو ، واستكشاف الطرق ونفضها مما يخيف . والنفائض (وهى جمع نفيضة : الذين يضربون بالحصى : هل وراءهم مكروه أو عدو . ويقال لهؤلاء أيضا : النفضة (بفتح النون والفاء) وهى جمع نافض وهو الرائد الذى يتحسس الطريق ، أو ينفضه : « أفيه عدو أوْ لا .
* جاء الفعل (نفض) فى حديث أبى بكر (رضى الله عنه)فى الهجرة ، مرادا به معنى الحراسة ، قال : " أنا أنفض لك ما حولك " أى أحرسك وأطوف : هل أرى طالبا ؟
* جاء فعل الأمر (انفض) فى مثل عربى يقول :" إذا تكلمت ليلا فاخفض ، واذا تكلمت نهارا فانفض ، أى التفت : هل ترى من تكره ؟ وتأمل من حولك .

هذه الدلالات لمادة (نفض) - وكلها موثقة محققة - هى التى تليق باسم (الانتفاضة) فى الأرض المحتلة ، وتكاد تطابقها ، سواء أكانت حقيقة أم مجازا .

فإذا كان مفكرو الحركة ومخططوها قد اختاروا هذا الاسم استئناسا بما حدث فى السبعينيات من صحوة وثورة ، وسموا الحركة الجديدة انتفاضة ، فلابأس .

وإن كانوا قد اهتدوا إلى ما اهتديت إليه اليوم ، فلهم فضل السبق فى الكشف عن هذا الاصطلاح ، كما كان لهم فضل السبق فى التخطيط والتوجيه ، سرا وعلانية . ولهم ولأطفـــــال - بل أبطال - الانتفاضة التحية والإعجاب .

كل عام وانتم بخير (*)

دارت الأيام .. ومرت الأيام .. وأظلنا الشهر الأول من عام جديد ، يحمل الرقم : ١٩٨٩ فى التقويم (الجريجورى) .. واحتفلت أمم بحلوله ، وقبله بخمسة أيام احتفل المسيحيون الغربيون بذكرى ميلاد المسيح - عليه السلام - واليوم (١/٧) يحتفل المسيحيون الشرقيون بالذكرى نفسها .

وفى لغتنا العربية ولهجاتها يتردد فى هذه المناسبات ، وفى مطلع العام الهجرى الجديد ، وفى العيدين ، والمناسبات السعيدة السنوية الأخرى ، تعبير جامع مشهور هو : " كل عام وأنتم بخير " وفى معناه :" كل سنة وأنتم طيبون " وفى المناسبات الدينية :" عساكم من عُواده " وعيدكم مبارك " ...الخ .

وقد اخترنا اليوم التعبير المشهور :" كل عام وأنتم بخير " لنلقى عليه أضواء لغوية كاشفة، تتمثل فى الإجابة عن الأسئلة الآتية :

* هل فى اللغة فرق بين : كل عام ..وكل سنة ؟ وهل يرادفها : الحول ، والحجة (بكسر الحاء)؟
* كيف نضبط "كل" فى هذا التعبير ، أبحركة الرفع (الضمة) أم بحركة النصب (الفتحة) ؟ وهل للمجمع اللغوى رأى فى ذلك ؟
* ماحكم حرف الواو فى قولهم : " وأنتم " ، أهى واو الحال أم هى الزائدة ؟
* كيف نقرأ الرقم : ١٩٨٩ ؟
* هل نقول :تقويم العام الجديد ، أو نقول : النتيجة ، أو نقول : الروزنامة ؟!

وهذه هى الأضواء الكاشفة :

كلمات : العام ، والسنة ، الحول ، والحجة (جمعها : حجج) من المفردات القرآنية . وقد اجتمعت كلمتا : العام والسنة فى آية واحدة هى قوله تعالى :(ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما) [سورة العنكبوت : ١٤] .

والجمهرة من كتب التفسير والمعجمات وكتب اللغة لاتفرق بين الألفاظ الأربعة فى الدلالة ، ونسوق نماذج منها .

(*) جريدة الراية فى ٧ يناير ١٩٨٩ .

- في معاني القرآن وإعرابه للزجّاج ١٤١/٤ في قوله تعالى : (على أن تأجرني ثماني حجج)(سورة القصص : ٢٧) . رقال : أي تكون أجيرا ثماني سنين .
- وفي الكتاب نفسه ٣١٢/١ في قوله تعالى :(والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) (سورة البقرة : ٢٣٣) قال الزجاج : ومعنى (حولين كاملين) :أربعة وعشرون شهرا من يوم يولد إلى يوم يفطم ، وإنما قيل (كاملين) لأن القائل يقول : قد مضى لذلك عامان وسنتان ، فيجيز أن السنتين قد مضتا ، ويكون أن تبقى منهما بقية ، وإذا كان في الكلام دليل على إرادة المتكلم فإذا قال :(كاملين) لم يجز أن تنقصا شيئا .
- في كتاب "العين" للخليل بن أحمد ٢٧٩/٣ : الحول سنة بأسرها ، تقول : حال الحول ، وهو يحول حولاً ، وأحال الشيء إذا أتى عليه الحول .
- وفيه أيضا ١٩٨/٧ : والسنة : العام القحط .
- وفي القاموس المحيط (عوم) العام : السنة .. عاومت النخلة : حملت سنة ولم تحمل سنة . وفيه (سنا) : والسنة : العام ج سنون وسنوات وسنهات . وفي تاج العروس (حجج) الحجة : السنة .

هذا جانب من مسألة العلاقة الدلالية بين هذه الكلمات الأربع : أنها مترادفة .والجانب الآخر الذي يستحق الوقوف عنده هو أن بعض اللغويين يفرقون بين العام والسنة .

ومن التتبع التاريخي لهؤلاء اللغويين وصلنا إلى أن هذه التفرقة ربما بدأت بالخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) حيث قال في كتاب " العين " ٢٦٨/٢ : " والعام حول يأتي على شتوة وصيفة " فهذه دلالة مقيدة باشتمال العام على شتوة وصيفة . وهذا هو أساس التفرقة بين العام والسنة ، ثم تلاه أبو العباس ثعلب (ت٢٩١هـ) وأبو هلال العسكري (ت٣٨٥هـ) وأبو منصور الجواليقي (ت٥٤٠هـ) وصلاح الدين الصفدي (ت٧٦٤هـ) الذي نقل في كتابة (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ٣٧٢) رأي الجواليقي الذي يسنده إلى ثعلب . ونكتفي بنقل هذا النص الذي قاله الجواليقي :

"ومن ذلك "العام" و"السنة" لا يفرق عوام الناس بينهما ، ويضعون أحدهما موضع الآخر ، فيقولون لمن سافر في وقت من السنة إلى مثله أي وقت كان : سافر عاما . والصواب ما أخبرت به عن أحمد بن يحيى (ثعلب) رحمه الله تعالى ، أنه قال :السنة في أي يوم عددتها فهي سنـــــة ،

والعام لايكون إلا شتاء وصيفا . وليس السنة والعام مشتقين من شيء : قال : فإذا عددنا من اليوم إلى مثله فهو سنة ، يدخل فيه نصف الشتاء ونصف الصيف ، والعام لايكون إلا صيفا وشتاء .

ويقول أبو هلال العسكرى فى كتاب (الفروق : ٢٦٤) : " العام جمع أيام ، والسنة جمع شهور " .

والرأى عندى أن التفرقة فيها شيء من التكلف وتلمس الفروق بين كثير من ألفاظ اللغة ، ومحاولة استنباط فروق من الأساليب التى قد يشيع بعضها في موقف ويشيع بعضها فى موقف آخر ، وعلى سبيل المثال لم يقل الناس : كل حول وانتم بخير . ولا يقال : هذا المال أتت عليه السنة ، إنما يقال : حال عليه الحول ، وهكذا . وهم يقولون : كل عام وأنتم بخير ، وكل سنة وأنتم طيبون . ويقال : عام الفيل ولم يقل : سنة الفيل .

ونصل إلى ضبط " كل " وإعراب التعبير كله ، وهو تعبير حديث ، فنكتفي بإيراد رأى مجمع اللغة العربية فى القاهرة فيه بعد بحث وتمحيص ، حيث يقول (الألفاظ والأساليب ٢٩٩) : "يخطيء بعض النقاد ما يشيع من قول الناس فى أعيادهم : كل عام وأنتم بخير ، بناء على أنه لاموضع للواو هنا ، والصحيح عندهم أن يقال : كل عام أنتم بخير . وقد درست اللجنة (أي الألفاظ والأساليب) هذا التعبير وانتهت الى أنه جائز (أي كل عام وأنتم بخير ، بالواو) على أن يكون كل عام مبتدأ حذف خبره والتقدير : كل عام مقبل وأنتم بخير ، والواو حالية ، والجملة بعدها حال " .

* كيف نقرأ عام أو سنة : ١٩٨٩ " الأرجح فى قراءة العدد المركب فى اللغة العربية أن يقرأ من اليمين إلى اليسار حيث يعطف الأكثر على الأقل ، ولكن مجمع اللغة العربية أجاز غير الأرجح وهو قراءة العدد من اليسار إلى اليمين بعطف الأقل على الأكثر نحو مائة وواحد ، وجعل القراءتين فى الجواز سواء (الألفاظ والأساليب : ١٦٢) مع ملاحظة أننا إذا قلنا " عام " يكون بعدها: تسعة . . وإذا قلنا : " سنة " يكون بعدها : تسع ، وفق قواعد العدد .

* كلمة " التقويم " هى الأفصح فى الدلالة على المصطلح : (Calender) وكلمة "نتيجة" مولدة، أما كلمة "روزنامة" فهى فارسية ، ولهذا لا يسرنى أن أسمع فى الإذاعة : اقطع ورقة الروزنامة! مع أنها واردة فى المعجم الوسيط !

وأختتم المقال بتهنئة بدخول العام نقلتها من مخطوط قديم هو " تسهيل السبيل إلى تعلم الترسيل " لأبى عبد الله الحميدى (ت ٤٨٨هـ) ونصها :

" جعل الله ما تستقبله من عامك مبشرا بتمام إنعامك ، متصلا بموجبات إعظامك ، مقتضيا لنجاح مساعيك وبلوغ أمانيك ، حتى يكون دخوله عليك أسعد دخول ، ووصوله إليك أحمد وصول " .

وكل عام وأنتم بخير .

حركة تنقلات .. بين الحركات ![*]

الحركات القصيرة الثلاث ،الضمة والفتحة والكسرة ،ومعها العلامة الرابعة السكون، تبادلت مواقعها ، وأخلت بالانضباط ، فى أربع كلمات سمعتها هذا الأسبوع ، فى برنامج إذاعى فى دولة شقيقة ، وفى نشرة إخبارية ، وبرنامج صحى ، فى تليفزيون قطر .. وما أقدمه اليوم محاولة لإعادة كل حركة إلى موقعها الصحيح ، كما حددته الأساليب العربية .

هذه الكلمات هى :

* لقب " الطغرائي " صاحب " لامية العجم " : هل تحرك غينه ؟
* بموجب القانون الدولى : كيف نضبط الجيم فى "موجب" ؟
* العرق المسمى : النسا : هل نقول : عرق النسا ؟ وما ضبط النون ؟
* الكمية ، وجمعها : كميات ، وحركة الكاف فيها .

كان هذا هو الموجز ، وإليكم التفاصيل :

أولا - فى برنامج ثقافى بإذاعة دولة شقيقة ، انطلق صوت المذيعة مجلجلا يردد لقب الشاعر العباسى المشهور :"الطغرائى" ونطقته بضم الطاء والغين وتشديد الراء المفتوحة. وصمتُّ برهة قائلا : لعلها تعيد النطق مصححا . ولكنها كررت الخطأ مرات . وعندئذ قررت التنبيه على هذا الخطأ الذى ربما أصبح بعد سماع المذيعة شائعا !

• إن الضبط الصحيح للقب هذا الشاعر هو :"الطغرائى" أي بضم الطاء وسكون الغين وتخفيف الراء المفتوحة .

واسم هذا الشاعر : الحسين بن على بن محمد ، الأصبهانى (ت٥١٣هـ) وهو صاحب " لامية العجم" القصيدة المشهورة التى مطلعها :

أصالة الرأى صانتنى عن الخطل   وحلية الفضل زانتنى لدى العطل

وقد سبقها بعدة قرون "لامية العرب" للشاعر الجاهلى عمرو بن مالك الملقب أو المسمى (فى رواية) :" الشنفرى" (بفتح الشين وسكون النون وفتح الفاء والراء)ت ٥٢٥ م ومطلع قصيدته :

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم   فإنى إلى قوم سواكم لأميل

(*) جريدة الراية فى ١٤ يناير ١٩٨٩ .

ولفظ (الطغرائي) منسوب إلى الطغراء بالمد ، والطغرى بالقصر ، وهي كلمة معربة من اللغة التترية ، وأصلها : طورغاى أو طوغراى ، واستعملها الروم والفرس كذلك . ويراد بها : الطرة (حاشية الكتاب أو أعلاه) التي تكتب بالقلم الحلبي الغليظ في أعلى الكتاب المتضمن الأوامر السلطانية ، وفيها نعوت الملك وألقابه .

ومعذرة للشاعر المشهور الذي أخطأت المذيعة في لقبه ، لتتيح لنا أن نصححه وأن نذكره في المذكورين !

ثانيا - في إحدى نشرات الأخبار التليفزيونية نطق المذيع ما جاء في الخبر : "بموجب القانون الدولي " بكسر الجيم من (موجب) وكأنها اسم فاعل من (أوجب) . وينطقها غيره بكسر الجيم أيضا . .

وإذا نظرنا إلى المعنى فإننا نجد الأقرب أن نقول :"بموجَب" بفتح الجيم على صيغة اسم المفعول ، أي بما يوجبه القانون الدولي ، وهي مثل : بمقتضى القانون اسم مفعول من اقتضى . والله أعلم .

ثالثا - في أول حلقة من أحد البرامج الصحية بالتليفزيون ، سرني أن يقوم الدكتور الفاضل بذكر الصواب في نطق "النسا" ردا على مشاهد سأل عن "عرق النسا" بكسر النون ، ولماذا هو خاص بالنساء ؟

وهذا العرق الذي هو العصب الوركي الممتد من الورك إلى الكعب - في الرجل والمرأة والدابة - غلط في اسمه العامة من العرب قديما ، فأضافوه إلى النسا بكسر النون . أي النساء . . ولهذا حظي بتناول اللغويين إياه في عدة مراجع . وقد اتفقوا على أن نطقه الصحيح: " النسا " بفتح النون . واختلفوا في أمرين هما : إضافة كلمة عرق إليه . وأصل ألفه المقصورة هل هو الواو أو هل هو الياء ؟

قال أبو زيد الأنصارى ، والأصمعى ، والزجّاج وجماعة من اللغويين وأصحاب المعجمات : لا تقل : عرق النَّسا ، لأن الشىء لايضاف إلى نفسه فالعرق هو النسا ، قياسا على "الأكحل" (وريد فى وسط الذراع من الإنسان) و "الأبجل" ، (عرق فى ذراع البعير والفرس) فكما لايقال : عرق الأكحل ، ولا عرق الأبجل ، لا يقال :عرق النسا .

واستشهد هؤلاء اللغويون بشواهد على "النسا" مجردة من "عرق" .

وقال آخرون ، ومنهم الكسائى وثعلب : لقد سمع عن بعض العرب الفصحاء قولهم : "عرق النسا" وحملوه على أنه من باب إضافة العام إلى الخاص ، أو من إضافة المسمى إلى الاسم ، وقاسوه على : حبل الوريد ، وحب الحصيد ، ونجا الجلد ، والحبل هو الوريد ، والحب هو الحصيد ، والنجا هو الجلد المسلوخ ، ومثلها : عرق النسا الذى جاء فى بعض الشواهد ، ونقله ابن برى مستعملا فى نص عن ابن عباس (رضى الله عنه) .

وكنت كتبت فى "الأهرام" منذ أكثر من عشرين عاما ، منحازا إلى القول الأول ، وأضفت إلى ما قاله العلماء أن السبب فى نطق النسا بالكسر كأنها النساء هو إضافة عرق إليه ، ولو نطقناه مجردا من عرق لزال اللبس لأن القائل سيقول : النسا فلا يلتبس الأمر ..

وإذا أمن هذا اللبس ونطقت الكلمة صحيحة فلا بأس أن نقول : عرق النَّسا ، على الوجه الذى بيناه .

بقى أن نقول إن ألف "النسا" قد تكون واواً ولهذا تكتب بالألف ، وتثنى :النسوان بكسر النون وفتح السين . وقد تكون ياء فى الأصل ، فتكتب بالياء :النسى ، وتثنى : النسيان ، بفتح النون والسين .

رابعا - إذا كان مذيع النشرة قد قال : الكميات ، وكسر الكاف ، فإنى أحسبها خطأً عابراً تأثراً بالعامية ، ولكنه لا يمنعنا من التنبيه على أصل هذه الكلمة التى أخذت من كلمة (كـم) التى هى استفهام عن العدد أو إخبار عن الكثرة ، ومنها أخذت الكمية المقابلة للكيفية ، والكم والكمية (بتشديد الميم) ومعناهما : مقدار الشىء . ولهذا تكون الكاف مفتوحة فى المفرد والجمع .

وهكذا عادت الحركات الشاردة فى الكلمات الأربع إلى مواقعها الصحيحة .

حكايات فى الأصل اللغوى للجائزة (*)

أعلنت هذا الأسبوع أسماء الفائزين بجوائز الملك فيصل العالمية ١٤٠٩ هـ وقبلها أعلنت جوائز (نوبل) العالمية .. وفاز .. بها عرب يعتز بهم العالم ..

وكنت - وأنا أستمع للبيان - أفكر فى تناول الأصول الاشتقاقية لطائفة من الكلمات والأساليب المشهورة . وعندئذ قفزت إلى الذهن كلمة (الجائزة) وجمعها الجوائز .. وتناولى للجائزة يشمل النقاط الآتية :

* المعنى اللغوى لكلمة (الجائزة) .
* الأصل الثلاثى ومعناه .
* الحكايات المروية عن سبب تسمية العطية (جائزة) والشعر الوارد فى ذلك .

الجائزة فى المعجمات العربية : العطية ويقابلها فى الإنجليزية (Prize) وفى الفرنسية (Prix) والجائزة الأدبية (Les Prix Litteraires) ويراد بها فى عصرنا : وسيلة من وسائل التقدير الأدبى لمكانة يتمتع بها شخص ، أو عمل قام به ، أو مؤلف قيم أثرى الحياة الإنسانية وأصلها الفعل الثلاثى : جاز يجوز ، ومصدره : الجوز ، والجؤوز ، والجواز والمجاز ، أى سار فى الموضع والطريق وسلكه ، ويقال : جاز بالطريق أيضا . وتزاد الهمزة فيه فيقال : أجاز الطريق أى خلفه وقطعه .. وتزاد فيه الألف فيقال : جاوز الموضع وجاوز به ، وتزاد همزة الوصل والتاء فيقال : اجتاز الطريق أى سلكه .. ومن الأصل الثلاثى أخذ جواز السفر أو صك المسافر .

أما كيف انتقل هذا المعنى الأصلى للفعل جاز إلى الجائزة ، أى العطية ، فذلك مروى فى ثلاث حكايات لكل منها سندها ومناسبتها ، وهى :

* يقال إن أحد الأمراء العرب لاقى عدوا محاربا ، وكان بينهما نهر ، فقال لجنوده ، من جاز هذا النهر (أى عبره وسلكه) فله كذا (أى عطية) فكلما جاز منهم واحد أخذ جائزة ، ثم شاع ذلك حتى سميت جائزة .
* ويقال إن أصل الجائزة : أن يعطى الرجل القيم على الماء رجلا قدرا من الماء ليجيزه لكى يذهب لوجهه ، وكان أسلوب طلب الماء هو : أجزنى ماء ، أي أعطنى ماء حتى أذهب لوجهى وأجوز عنك . (وهنا تذكر الكلمة الخليجية : يوز ، أي جز : انكف واذهب عنى) .

(*) جريدة الراية فى ٢١ يناير ١٩٨٩

وفى ذلك قال الراجز :

ياقيم المـاء فدتـك نفسـى
أحسن جوازى وأقل حبسى

وقال الشاعر :

وقالوا فقيم قيم الماء فاستجز　　　عبادة إن المستجيز على قتر

(القتر : الناحية والحرف) .

* ويقال إن أصل الجوائز : إن قطن بن عبد عوف من بنى هلال كان والياً على فارس لعبد الله ابن عامر ، فمرَّ به الأحنف فى جيشه غازيا إلى خراسان، فوقف لهم على قنطرة فقال: أجيزوهم ، فجعل ينسب الرجل الى قبيلته فيعطيه على قدر حسبه ، وفى ذلك يقول الشاعر:

فدى للأكرمين بنى هلال　　　على علاَّتهم أهلى ومالـى
هُمُ سنوا الجوائز فى معدً　　　فصارت سُنَّةً أخرى الليالى

والروايتان الأوليان تلتقيان فى أن الأصل فى الجائزة هو جاز النهر أي سلكه وعبره ، أو جاز الموضع أي ذهب عنه .. وما يترتب على هذا الجوز أو الجواز من عطاء ..

والرواية الثالثة تدل على حادثة معينة وقعت فى مرحلة تم فيها تطور الدلالة إلى العطية .

* واستخدم الأمر والمضارع من الفعل أجاز فى الحديث الشريف : (أجيزوا الوفد بنحو ماكنت أجيزهم به) أي أعطوهم الجائزة .

* ومن التراكيب العربية الأصيلة : (جوائز الأشعار والأمثال) ويراد بها الأشعار والأمثال التى ذاعت وشاعت وجازت من بلد إلى بلد ، وقد جاء التركيب الإضافى (جوائز الأمثال) فى قول تميم بن مقبل .

ظنى بهم كعسى وهم بتَنُوفَةٍ　　　يتنازعون جوائز الأمثال

وقوله : كعسى أي في الشك : وتنازعهم جوائز الأمثال : إجالة الرأي فيما بينهم ، وتمثلهم مايريدون دون التفات إلى غيرهم من إرخاء ابلهم وغفلتهم عنها . واستخدام الجوائز هنا إنما هو بالمعنى الأصلى أي الجواز من مكان إلى مكان .. هذه هى جذور الجائزة ، عرضناها بمناسبة إذاعة أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية .

الدكتور طه حسين قال لى :

من الرسائل البليغة التى أعدها كنزا ثمينا أحتفظ به ، رسالة نادرة لم تنشر فى أيّ من كتب عميد الأدب العربى ، وجهها إليّ فى الخمسينيات ، وكنت آنئذٍ محررا فى مجمع اللغة العربية . عندما عاد من رحلة الصيف فقرأ مقالين نشرتهما ردا على كاتب هاجمه[1] ، وقال : إن طه حسين عقبة فى سبيل الأدب ..

يقول العميد فى رسالته إليّ :

.. (وأؤكد لك أن هذه الحملة التى قاومتها لم تسئنى إلا من الناحية الخلقية الخالصة .. وفيما كتبت عزاء عن هذا النقص الخلقى الذى صورته هذه الحملة ، أما أن أكون كاتباً أو لا أكون ، وأن أكون عقبة فى سبيل الأدب أو لا أكون فشىء لا أحفل به ، وقد مرنت على مثل هذا الكلام منذ عهد بعيد جدا ، وما أحسب أديبا معاصرا هوجم كما هوجمت ، أو شُتم كما شُتمت ، أو أثنى عليه كما أثنى عليّ ، فلم ينقص منى الهجاء ولم يزدنى الثناء شيئا ، وما أكثر ما يُكتب الكلام أو يقال ، وما أكثر ما تمر به رياح الصيف أو رياح الشتاء) .

---

(١) هو الكاتب فتحى غانم

يرحمكم الله ! تشميت او تسميت ؟(*)

العطس والعُطاس فى هذه الأيام على أشده .. وقد تعلمنا أن نحمد الله عقب العطس .. وعلمنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن نقول للعاطس : يرحمك الله .

* فبم نسمى الأسلوب الدعائى ، "يرحمك الله " ؟ أنسميه "تشميتا" (بالشين المعجمة) أو تسميتاً (بالسين المهملة) ؟ وما قول اللغويين فى ذلك ؟
وأي اللفظين أفصح ؟

* ما تأويل قولهم : شمت العاطس ، وسمت العاطس ؟

أولا - التشميت (بالشين) مصدر الفعل الرباعى : شمّت ، ومعنى :شمت العاطس أي قال له : يرحمك الله . وأصل الجذر الثلاثى (شمت) هو الدعاء مطلقا ، أو الدعاء بالخير .. قال الأزهرى (صاحب تهذيب اللغة) : كل دعاء بخير فهو تشميت . وقد جاء الفعل شمت أى دعا فى زواج فاطمة لعلى - رضى الله عنهما - حيث روى أنه - صلى الله عليه وسلم - شمت عليهما . وقال الشراح أى دعا لهما .

ويقال : إن أصل التشميت من الشوامت أى قوائم الدابة ، مفردها شامتة ، فكأن المشمت يدعو للعاطس بالثبات على طاعة الله كثبات الشوامت . وقال ابن سيده (فى المحكم) : شمت العاطس وشمت عليه : دعا له ألا يكون فى حال يشمت به فيها (من شماتة الأعداء) .

ولهذا الاشتقاق الواضح ، ولاستخدام التشميت فى الحديث الشريف ، وسماعه عن الفصحاء ، قال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤): التشميت بالشين المعجمة فى كلامهم : أكثر وأفشى .. ولانزال نستعملها إلى اليوم بالشين .

ثانيا - ورد فى مادة (سمت) فى المعجمات وفى غيرها : التسميت (بالسين المهملة) الدعاء للعاطس ، وهو قولك : يرحمك الله .

(*) جريدة الراية فى ٢٨ يناير ١٩٨٩ .

وتخريج ذلك هو أن التسميت : لزوم السمت ، وهو الطريق الواضح ، والسكينة والوقار .. ويؤيد ذلك ماجاء فى حديث عوف بن مالك - رضى الله عنه - " فانطلقت لا أدرى أين أذهب ، إلا أننى أسمت " أى ألزم سمت الطريق ، يعنى قصده . فكأن القائل : " يرحمك الله " قد قال : هداك الله إلى السمت ، وذلك لما أصاب العاطس من الانزعاج والقلق ، ونسب هذا التخريج إلى أبى على الفارسى (ت ٣٧٧ هـ)

وروى عن النضر بن شميل (ت ٢٠٣ هـ) : التسميت : الدعاء بالبركة ، ونقل عن أبى العباس ثعلب أنه قال : يقال سمت العاطس تسميتا وشمته تشميتا ، إذا دعا له بالهدى وقصد السمت المستقيم ، والأصل فيه السين فقلبت شينا قال : والاختيار بالسين (المهملة) لأنه مأخوذ من السمت ، وهو القصد والمحجة .

فهذا رأى آخر يجعل التسميت أصلا والتشميت فرعا .. وأنا أرجح أن كلا من الكلمتين أصل ، ويرجع إلى أصل اشتقاقى مستقل .ولهذا لا بأس أن نأخذ بالرأيين كليهما ، وإن كان الأشهر هو التشميت (بالشين المعجمة) كما بينا .

فإذا اندفع الهواء من أنفك بعنف لعارض ، من زكام أو غيره ، وصدر منك صوت (أتش) فاحمد الله ، وتقبل منى : يرحمك الله !

الجــذور(*)

قراءة لغوية لبيتين من الشعر النبطي

موضوع حلقة اليوم،تحليل لغوى لبيتين من الشعر النبطى من ديوان الشاعر النجدى المشهور: محمد بن لعبون (ت ١٢٤٧ هـ) وهما :

لا تستريب ان شفت ضيق المساليك — كم واحد مثلك توطاه ما وطاك

إصبر ودولاب الدهر له تفاليــــك — كم فرج المولى لمثلك وشــرواك

* تستريب : كلمة عربية فصيحة ، على وزن (تستفعل) من الريب والريبة أي الشك والظن، قالت العرب : استربت بفلان إذا رأيت منه ما يريبك .. ومنه : " دع ما يريبك " وجاء فى حديث فاطمة رضى الله عنها : " يريبنى ما يريبها " :

ومع وجود لا الناهية يقال فى الفصيح : لا تسترب ، ولكن ما على الشاعر النبطى من معرب .

* الفعل (شاف) فى قوله شفت . عربى فصيح معناه نظر وتطلع ، وقالت العرب : اشتاف فلان يشتاف إذا تطاول النظر .. وتشوفت إلى الشيء : تطلعت .

* المساليك على وزن مفاعيل . وهى المسالك زيدت فيها الياء ، وهذا شائع فى الشعر النبطى ، والمسالك جمع مسلك وهو الطريق الذى يسلكه السائر .

* توطاه : أى توطأه بتخفيف الهمزة ، أى أصابه . وأصل الفعل : وطأه أى داسه ، وقالت العرب : توطأته بقدمى ، مثل وطئته ، وأنشد أبو حنيفة الدينورى :

يأكل من خضب سيال وسلمْ
وجلـة لمـا توطئها قـدمْ

والوطأة : موضع القدم ، والأخذة الشديدة . وفى الحديث الشريف : اللهم اشدد وطأتك على مضر .

(*) جريدة الراية فى ٤ فبراير ١٩٨٩ .

* **دولاب** : كلمة فارسية الأصل عربت قديما ، وجاءت فى معجمات : المحكم لابن سيده ، ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروز ابادى . . وهو على شكل الساقية يستقى به الماء . ودولاب الدهر : دورانه وصروفه وتغير حاله .

* **تفاليك** : جمع تفليك ، وهو مصدر الفعل : تفلك أى استدار . . والاستدارة ملحوظة فى جميع اشتقاقات مادة (ف ل ك) ومن ذلك : فلك البحر : موجه المستدير المتردد . والفلك والأفلاك من هذا المعنى فكلاهما دوار . ويقال أيضا : فلك تفليكا : لج فى الأمر. كل هذا وارد فى العربية الفصحى .

* **شرواك** : الشروى كلمة فصيحة ، معناها : المثل والنظير ، وهى شائعة فى لهجات الخليج بهذا المعنى نفسه. وقد جاءت فى حديث عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى الصدقة : " فلا يأخذ إلا تلك السن من شروى إبله " أي من مثل إبله . . وفى حديث علي - كرم الله وجهه - : " ادفعوا شرواها من الغنم " أى مثلها . وقال الراجز :

أنى له شرواك يالميس

وأنت خود بادن شموس

وسلامتكم .

دش .. فى شارع الخريص ..(*)

بفضل الله ، وبعد التسميات التى حددت لشوارع مدينة الدوحة ، أصبحت الإحالة على شارع أو عنوان إحالة على معلوم لا مجهول ، ويسّر على المواطن والمقيم ماكان عسيراً عليه .. ومن بين الأسماء التى اختيرت بعناية ، ووفقا لفلسفة رشيدة ، أسماء لها تاريخ معلوم ، فى العروبة والإسلام والوطنية ، قديمة كانت أم حديثة أم معاصرة ، وأسماء لها معان جميلة يحسن ترددادها وتداولها .. ومن بينها أعلام أماكن فى أنحاء متفرقة على أرض قطر ، نقلت إلى شوارع العاصمة لتظل حية على الألسنة ، بما تحمله من ذكريات لأرض ومساكن عمرها الأجداد من فجر التاريخ .

ولم يقع اختيارى على عنوان هذا المقال لأنى أقدم دليلا ناصعاً على ما ذكرته فى المقدمة ، فالأدلة أكثر وأنصع ، بل لأن اسم (شارع الخريص) واسم الشارع الموازى له (شارع العديد) اسمان لشارعين يقع بينهما مسكنى فى منطقة الدوحة الحديثة .

ولأننى قلت لراعى سيارة الأجرة التى كانت تقلنى ، هذا الأسبوع ، من مطار الدوحة (دش فى شارع الخريص هذا ، أو فى شارع العديد ذاك) وهجس فى صدرى أن يكون تفسير هذين الاسمين موضوعاً لهذا المقال .

* الفعل دش .. أهو عربى وارد فى المعجم ؟
* الخريص ، والخريس : من أسماء البلدان القطرية .. فما معناهما فى اللغة العربية ؟
* العديد ، وخور العديد ، وجبل العديد ، ما معناها ؟

أولا - الفعل الماضى : دش ، ومضارعه : يدش ، والأمر منه : دش . ومصدره : الدش من مفردات اللهجات الخليجية الدالة على الدخول .

وهى واردة فى بعض المعجمات العربية بمعنى السير أو المشى،وهو معنى أعم من الدخول ، وقوانين اللغة لا تأبى الانتقال من العام إلى الخاص . وقد أورد صاحب (القاموس المحيط) الــدش

(*) جريدة الراية فى ١١ فبراير ١٩٨٩ .

بمعنى السير فى مادتى (دش ، ذش) وشرحه الزبيدى فى (تاج العروس) ونص على أن الجوهرى (صاحب الصحاح) أهمل ذكر الدش بهذا المعنى ؛ ونسب الزبيدى إلى ابن الأعرابى (ت ٢٣١ هـ) دلالة الدش على معني السير ·

وللدش معان أخر ، منها : اتخاذ الدشيشة التى هى الجشيشة (والجيم هى الأفصح) · ومنها : كثرة الكلام ، يقال : "فلان دش" ، وهو كناية (تاج العروس) ولايزال المعنيان الأخيران مستعملين فى اللهجات الحديثة ·

وهناك احتمال آخر فى توجيه (دش) وهو أن يكون أصلها (دج) بالجيم ، وهى من حيز الشين ، وقد جاءت (دج) فى المعجمات بمعنى دب ، وأسرع · ولكن ما دمنا وجدنا (دش) بالشين واردة قديما ، ولا تزال حية على الألسنة ، فلا داعى للجوء إلى التأويل ·

ثانيا - الخريص : كلمة فصيحة واردة فى المعجمات بمعان مختلفة أنسبها لتسمية المواضع الجغرافية المعانى الآتية :

* الخريص : جانب النهر ، وجزيرة البحر (والمعنى الأخير عن أبى عمرو الشيبانى : التاج) ·
* الخريص : خليج البحر ·
* الخرص (وتصغيره : الخريص) جريد النخيل ·
* الخريس (بالسين) : الأرض غير الصالحة للزراعة ، يقال : خرست الأرض،وأخرست ، واستخرست ، فهى خرس ، وتصغيرها : خريس ·

ثالثا - العديد فى أرض قطر بصيغة التصغير ، وتنطق : لعديد ، وتطلق على خور العديد ، وجبل العديد ·

والكلمة عربية فصيحة ، واردة فى المعجمات وفى الشعر العربى ، وفى الحديث الشريف ·

* فالعد (بكسر العين) هو الماء الجارى الدائم ، الذى له مادة لا تنقطع ، كماء العين والبئر ، وفى الحديث الشريف :(نزلوا أعداد مياه الحديبية) أى ذوات الماء كالعيون والآبار ·

وفى الحديث أيضا : (إن أبيض بن حمال المازنى قدم على رسول الله،صلى الله عليه وسلم، فاستقطعه الملح الذى بمأرب ، فأقطعه إياه ، فلما ولى قال الرجل : يا رسول الله ، أتدرى ما أقطعته ؟ إنما أقطعت له الماء العد (بالكسر) وفسره الأزهرى (صاحب تهذيب اللغة) بما فسر به الأصمعى العد ، والذى أوردناه آنفا .

* وقيل (العد : الماء النابع من الأرض ويقابله : الكرع (بفتحتين) وهو ما نزل من السماء (لاحظ اسم الكرعانة على خريطة قطر) . وقد قيل : أمن العد هذا أم من ماء السماء .

* قال أبو عدنان : سألت أبا عبيدة عن الماء العد ، فقال لى : الماء العد بلغة تميم : الكثير ، قال: وهو بلغة بكر بن وائل : الماء القليل . وقال : بنو تميم يقولون : الماء العد مثل كاظمة ، جاهلى إسلامى لم ينزح قط .

فالآن أقول لجيرانى الأعزاء :قد اتضح لكم معنى الشارعين اللذين تمرون بهما صباح مساء، وعرفتم سبب تسميتهما ، وأصالة هذه التسمية .

إشارات وتنبيهات

* سمعت يوم الاثنين الماضى (٦/٢) أن (ماركوس يرقد فى إحدى المستشفيات فى هونولولو) هكذا قال المذيع (ولا أقول فى أية إذاعة) : إحدى . ويتكرر ذلك كثيرا . والصواب إحد المستشفيات ، لأن المستشفى ، أى مكان الاستشفاء ، مذكّر .

* قرأت للكاتب الكبير محمود عبد المنعم مراد ، فى (الأخبار) وفى (أكتوبر) تنبيهات على الصحفيين بكتابة اسم رئيسة وزراء باكستان (بينظير بوتو) بالظاء بدلا من الزاى ، لأن هذا الاسم مركب من كلمتين :إحداهما أردية وفارسية وهى (بى) ومعناها (بغير) والأخرى عربية الأصل وهى (نظير) وخير الصحفيين والإذاعيين أن يكتبوها كما أثبتها ، أو (بنظير) أما بنازير فنطقها مخالف للنطق الباكستانى ، ولا يدل على المعنى الجميل الذى يدل عليه الاسم .

ومن المصادفات أن راعى سيارة الأجرة : التى أقلتنى من مطار الدوحة ، وهو باكستانى ، قد نبهنى إلى ما يقع فى الصحف العربية من تحريف اسم (بينظير) إلى (بنازير) وأكد ذلك بأن رفع يده عن سكان السيارة ليرسم لى فى الهواء شكل الظاء .

فلما كانت الليلة السابعة عشرة ..(*)

هذه الليلة التى أحكى طرفا مما جرى فيها ، ليست من ليالى (ألف ليلة وليلة) كما يوحى العنوان .. ولكنها إحدى الليالى الأربعين التى ضم أحاديثها وأخبارها كتاب (الإمتاع والمؤانسة) الذى ألفه فيلسوف الأدباء ، وأديب الفلاسفة ، أبو حيان التوحيدى (ت ٤٠١ هـ) .

وكان من أخبار تلك الليلة أن أبا الوفاء المهندس سأل أبا حيان عن موضوع لغوى ، هو الفرق بين الكلمات التى جاءت فى اللغة على وزن (تَفعال) بفتح التاء ، والكلمات التى جاءت على وزن (تِفعال) بكسر التاء .

وذكرنى بحديث تلك الليلة ، وبحديث آخر جرى بين أبى زكريا التبريزى وأبى العلاء المعرى حول الموضوع نفسه ، ما تردد فى هذا الأسبوع من الدعاء الطيب : (رافقت سمو الأمير السلامة فى حله وترحاله) (الحل) بفتح الحاء و (الترحال) بفتح التاء .

يقول أبو حيان (٢/٢) : (فلما عدت إلى المجلس قال : ما تحفظ فى تفعال وتفعال ، فقد اشتبها ، ونزعت إلى ابن عبيد الكاتب ، فلم يكن عنده مقنع ، وألقيت على مسكويه ، فلم يكن له فيها مطلع ، وهذا دليل على دثور الأدب ، وبوار العلم والإعراض عن الكدح فى طلبه ، فقلت : قال شيخنا أبو سعيد السيرافى الإمام – نضر الله وجهه – : المصادر كلها على تفعال بفتح التاء، وإنما تجىء تفعال فى الأسماء ، وليس بالكثير ، قال (السيرافى) ، وذكر بعض أهل اللغة منها ستة عشر اسما لايوجد غيرها ، قال (صاحب المجلس) : هاتها .. ومضى أبو حيان فى سرد هذه الأسماء التى جاءت بكسر التاء فى (تفعال) خلافا للمصادر التى تقاس مفتوحة التاء (تفعال) . وسأورد أمثلة لهذه وتلك فى هذا المقال .

وأقول – والحديث ذو شجون . أى ذو فنون وتشبث بعضه ببعض – . إن حديثا مشابها جرى بين التبريزى وأبى العلاء المعرى ، حيث روى ابن هشام اللخمى فى كتابه (المدخل إلى تقويم اللسان: ٩٠) عن أبى بكر بن العربى ، أنه كان يقرأ كتاب (إصلاح المنطق) ببغداد على أبى زكريا التبريزى ، فتجاذبا أطراف الحديث ، فقال له التبريزى : (كنت أقرأ أول تعليمى (الخطـــــب)

(*) جريدة الراية فى ١٨ فبراير ١٩٨٩ .

لابن نباتة على عبد الله بن الونيّ اللغوى النحوى الإمام فى الفرائض فوصلت إلى قولـــــــــه :
(وتذكارهم يواصل مستبل العبرات) وقرأته بخفض التاء (فى تذكار) ، فردّ عليّ وذكر أسماء قلائل ، فلما وصلت إلى معرّة النعمان ، واجتمعت مع أبى العلاء ، وقرأت عليه (الخطب) فوصلت إلى هذا الموضع (تذكار) ذكرت له ما جرى بينى وبين ابن الونيّ ، فقال لى (أبو العلاء) : اكتب ما يملى عليك ، فأملى عليّ الأشياء التى جاءت على (تفعال) على ضربين : مصادر وأسماء، فأما المصادر : فالتلقاء والتبيان ، وهما فى القرآن (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء) النحل : ٨٩ ، و(قل مايكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى) يونس : ١٥ =، و(تلقاء) أيضا فى الأعراف :٤٧ ، والقصص : ٢٢= والأسماء . . .) .

وفى معجمات اللغة ، وكتب لحن العامة ، والكتب اللغوية الأمهات تناول لهذين الوزنين : (تفعال) و (تفعال) . وإنى ذاكر طائفة من الأمثلة التى تتردد فى أساليبنا :

أولا : المصادر (الأسماء الدالة على الحدث) كلها على وزن (تفعال) بفتح التاء ، ما عدا التلقاء والتبيان (وقيل كلام كثير حول كونهما مصدرين أو اسمين) . ومن أمثلة ذلك :

* الترحال ، قال الشاعر :

وزمت لترحال الأحبة نوقها

* التسيار (ويدل على كثرة السير كغيره من هذا الوزن) قال معقّر البارقى ، أو الأبيرد الرياحى:

فألقت عصا التسيار منها وخيمت ... بأرجاء عذب الماء بيض محافره

* التهيام ، قال كثير عزة :

وإنى وتهيامى بعزة بعدمـــا ... تخليت مما بيننا وتخلـــت

لكالمرتجى ظل الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت

* التعداد ، التجوال ، التطلاب ، التسآل ، الترداد ، التكرار ، وهذا الوزن من المصادر يفيد الكثرة والمبالغة فى الحدث .

ثانيا : الأسماء (غير المصادر) التى جاءت على وزن (تفعال) محددة ومحفوظة وهى نحو ستة عشر اسما أو ثمانية عشر .. ومنها :

* التمثال ، التنبال (من يسمى فى العامية المصرية : التنبل) وهو القصير اللئيم ، والتكلام (كثير الكلام) والتلقام (كثير اللقم والأكل) والتلعاب (كثير اللعب) . والترياق ، والتمزاح (الرجل الكثير المزاح) والتمساح (الرجل الكذّاب) .

ثالثا : أسوق مثالين توضيحيين للتفرقة بين التفعال بالفتح ، والتفعال بالكسر :

* التطواف ، بالفتح مصدر يدل على كثرة الطواف ، والتطواف ، بالكسر اسم يدل على ثوب كانت المرأة من قريش تعيره المرأة الأجنبية تأتى للطواف بمكة .

* التمزاح ، بالفتح ، مصدر يدل على كثرة المزاح ، والتمزاح ، بالكسر ، هو الرجل الكثير المزاح.

وبعد التطواف فى كتب اللغة ، ودواوين الشعر ، عدت إلى (الإمتاع والمؤانسة) وإلى الليلة السابعة عشرة ، لأختم هذا المقال بما ختم به حديث أبى حيان أبى الوفاء المهندس الذى قال لأبى حيان ، بعد ذكر كلمة (التذكار) : (اجمع لى حروفا نظائر لهذا من اللغة ، واشرح ما ندر منها ، وعرض الشك لكثير من الناس فيه) فقلت : (السمع والطاعة مع الشرف بالخدمة) .

سيبويه .. والمجمع .. والقمة المغاربية(*)

شرقت الأخبار وغربت ، عن قمتين فى مشرق العالم العربى ومغربه ، توجتا بتحقيق أمل من آمال الأمة العربية ، فى التنسيق والتعاون والتكامل والتضامن فى شتى المجالات ، وصولا إلى الوحدة المأمولة . وأصبحت لنا ثلاث دعائم وحدية (وعلى رأى المجمع اللغوى : وحدوية)هى: مجلس التعاون الخليجى ، ومجلس التعاون العربى ، واتحاد المغرب العربى الكبير ، رعى الله مسيرتها جميعا .

وفى غمرة هذه الأخبار التى شرقت وغربت . وفى الأحاديث الصحفية التى تواترت ، ترددت كلمة " المغاربية " : وصفا لقمة الرؤساء الخمسة للدول الخمس فى المغرب العربى الكبير .

وغداة إذاعة كلمة (المغاربية) تساءل بعض محبى اللسان العربى المبين : لماذا لم نقل (القمة المغربية) بالنسب إلى المفرد ، كما قلنا (القمة المشرقية) ؟

•

وجاءنى أحد طلابى النجباء متأبطا كتاب (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) الذى يدرسه طلاب قسم اللغة العربية بجامعة قطر ، وفتح الجزء الرابع منه عند صفحة ١٦٧ مثيراً السؤال السابق ، ثم قرأ قول ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) .

والواحد اذكر ناسباً للجمع   إن لم يشابه واحدا بالوضع

وشرح ابن عقيل :

(إذا نسب إلى جمع باق على جمعيته جىء بواحده ونسب إليه ، كقولك فى النسب إلى الفرائض (علم) : فرضى ، هذا إن لم يكن جاريا مجرى العلم ، فإن جرى مجراه - كأنصار - نسب إليه على لفظه ، فتقول فى أنصار: أنصارى ، وكذا إن كان علما فتقول فى (أنمار) : (أنمارى) .

وامتد الحوار بين الأستاذ وتلميذه ، وترددت فيه أمثلة حديثة على نمط (المغاربية) كالجماهيرية ، والإنتاج البرامجى ، والإماراتى . وورد فيه ذكر لإمام النحاة سيبويه (ت ١٨٠ هـ) وللحريرى (ت ٥١٦ هـ) ولمجمع اللغة العربية ورأيه فى النسب إلى الجمع . ووعدت تلميذى أن تكون(المغاربية) وأمثالها موضوعا لهذا المقال .

(*) جريدة الراية فى ٢٥ فبراير ١٩٨٩ .

وبادىء ذى بدء أقرر أن الحسَّ اللغوى الذى يميز بين الأمور والكلمات المشتبهات هو الذى دعا إلى النسب إلى (المغاربة) أو (المغارب) إذ لو قيل : (القمة المغربية) لكانت النسبة إلى (المغرب) بالمعنى الأخص ، وهو المملكة المغربية ، وإن كانت كلمة (القمة) قرينة على إرادة المعنى الأعم .. ولكنها الرغبة فى إزالة أى لبس .. والبيان غاية من غايات الكلام .. ويذكر هنا أن إزالة اللبس تمت فى تركيب آخر ليست فيه نسبة إلى الجمع ، هو (المغرب الكبير) وهو ما ورد فى البيان الختامى للقمة .

والبحث فى هذه المسألة قديم ، بدأ عند الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت ١٧٥ هـ) حتى فى هذا اللقب نفسه (الفراهيدى المنسوب إلى الفراهيد) ثم أفاض فيه تلميذه أبو بشر عمرو الملقب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) رتناوله لغويون آخرون وأصحاب المعجمات والمؤلفون فى لحن العامة ومنهم الحريرى صاحب (درة الغواص) (ت٥١٦هـ)الذى أخذ على الكتاب قولهم: صحفى (بضمتين) منسوباً إلى الصحف ، لا صحفى منسوباً إلى الصحيفة ، وهو المختار عنده ، ومن هؤلاء من جوز النسبة إلى لفظ الجمع مخالفا البصريين .

وحتى لا أرهق عين القارىء ، وهو ينقب فى آراء القدماء ليصل إلى جواب السؤال الذى أثير فى صدر المقال ، أبادر بتقديم قرار اتخذه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، منذ أربعة وخمسين عاما ، بعد بحث مستفيض ، وحوار مثمر ، شارك فيه أحد عشر عضوا هم الأساتذة ، إبراهيم حمروش ، أحمد الإسكندرى ،أحمد العوامرى ، إنوليتمان ، حسين والى ، على الجارم ، فارس نمر ، كارلونلينو ، لويس ماسينيون ، محمد توفيق رفعت (رئيس المجمع) ، الدكتور منصور فهمى ، رحمهم الله ! ونص القرار :

(المذهب البصرى فى النسب إلى جمع التكسير أن يرد إلى واحده ، ثم ينسب إلى هذا الواحد ، ويرى المجمع أن ينسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة كإرادة التمييز أو نحو ذلك) ونلحظ أن القرار قيد جواز النسب إلى لفظ الجمع بأنه (عند الحاجة) وقد جرت مناقشة حول هذا القيد : هل هو : عند اللبس ، أو عند خوف اللبس، أو عند الضرورة ، أو عند الحاجة ، وهو ما استقر عليه الرأى .

وللمجمع قرار لاحق صدر منذ سبعة عشر عاما يجيز النسب إلى جمع المؤنث السالم في الأعلام ، وما يجرى مجراها ، دون حذف الألف والتاء ،كالساداتى ، والساعاتى . وهذا القرار ينطبق على الإماراتى (مجموعة القرارات : القرار ١١٢) .

فإرادة التمييز التى هى من سنن الكلام العربى ، والتى دعت العرب إلى أن ينسبوا إلى لفظ الأعراب فيقولوا : أعرابى لأنهم إذا قالوا ، عربى ، وقع اللبس ، وهذه الإرادة تجيز أن يقال : المغاربية ، والجماهيرية ، والجواهرى ، والجزائرى ، والإماراتى .. ولا يتسع هذا الباب لبسط آراء النحاة وبخاصة رأى سيبويه صاحب أول كتاب فى النحو ، وللمزيد من المعلومات يراجع (الكتاب) لسيبويه :٨٦/٢ ، ٨٨ . طبعة بولاق ، وهو - كالمذهب البصرى - يوجب الرجوع إلى المفرد عند النسب إلى الجمع إلا إذا كان علما مثل : كلابى ومعافرى (نسبة الى معافر بن مر) وإلا إذا لم يكن له مفرد من لفظه ، مثل نسوة وقوم ورهط ، ونفر ، فيجوز النسب إلى لفظها .

تحية لمقال (الانتفاضة)

فى الرابع والعشرين من ديسمبر الماضى ، وفى غمرة الاحتفال بمرور عام على قيام الانتفاضة الفلسطينية الباسلة ، كتبت فى هذا الباب ممجدا هذه الصحوة ، ومثبتا ، من خلال المصادر اللغوية ، أن (الانتفاضة اصطلاح عسكرى قديم) وقد أسعدنى وأثلج صدرى أن يصلنى كتاب كريم من أستاذ فلسطينى كبير ، يناضل بالفكر والرأى والقلم . هو الدكتور أحمد صدقى الدجانى الذى يحرص على متابعة الانتفاضة ، وله فيها كتاب .. يقول الدكتور الدجانى :

* (.. تابعت باهتمام واستمتاع ، تخريجك لاصطلاح (الانتفاضة) وقد وجدت فيه جديدا أفادنى ، وكم تأثرت وأنا أقرأ سطور المقال الأولى ، بما يفيض به من مشاعر نحو : (ناشئة العرب الشجعان، نافضة غبار المهادنة للعدو ، مقوضة جدار الصمت النضالى) وكنت قد وقفت عند الاصطلاح حين جرى طرحه ، وكتبت مؤيدا استخدامه لأسباب تاريخية سياسية ولغوية أيضا ، وسأسعد بتقديم نسخة من كتابى عن الانتفاضة لأخى حين يحل بيننا فى القاهرة بإذن الله) .

* حيا الله المفكر الكبير ،وشكر له هذه التحية الكريمة التى كان لها أعمق الأثر فى نفسى، وأيده - هو وكل مجاهد - بروح من عنده .

وصية للأرامل .. أمام محكمة لغوية (*)

لدلالة الألفاظ ودقتها أثر فى أسلوب الخطاب والكتابة بعامة ، وفي لغة القانون والقضاء بخاصة ، سواء في تحديد أركان الدعوى ،أو في تفنيد حجج الخصوم ،أو في بيان أسباب الحكم . وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ قال :" إنكم تختصمون إليّ ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع منه " (صحيح مسلم : ١٣٣٧) . وما أكثر ما شهدت ساحات القضاء في عصرنا من مناقشات طويلة ساخنة بين الادعاء والدفاع حول معنى لفظ في القانون أو في أقوال الخصوم . وما أكثر ما حكم القضاة بعد اقتناعهم بوجهة نظر تخرج اللفظ على النحو الذى يبرىء متهما ، أو يدين متهما .

كان هذا المدخل ضروريا لموضوع اليوم ، الذى هو معنى "الأرمل والأرملة" ، هذا المعنى الذى اختلف فيه عدد من اللغويين الكبار ، وكان لكل منهم رأى فى الحكم على من تشملهم الوصية لو قال رجل :" قد أوصيت بمالى للأرامل من بنى فلان " .

وفى أسلوب عرضى لهذه القضية وكلمة الفصل فيها ، تخيلت محكمة قضاتها ومستشاروها ومحاموها من اللغويين ، والخصوم هم أبناء القبيلة الموصى لها الذين يدعى كل منهم أنه "أرمل" وأن الوصية تشمله ، ويستحق نصيبه منها .

* ولنبدأ بتقديم الخصوم :

الفريق الأول : النساء اللاتى مات عنهن أزواجهن .
الفريق الثانى : الرجال الذين ماتت أزواجهم (زوجاتهم) .
الفريق الثالث : الفقراء والمساكين ، من الرجال والنساء .

* ثم نقدم المحامين الموكلين بالدفاع عن كل فريق :

- وكل الفريق الأول (الزوجات) الإمام أبا بكر محمد بن القاسم الأنبارى ، والإمام أبا هلال العسكرى ، والإمام محمد بن هشام اللخمى .
- ووكل الفريق الثانى (الرجال) الإمام أبا محمد عبد الله بن قتيبة .
- ووكل الفريق الثالث (المساكين) الإمامين : أبا بكر الزبيدى ، وابن مكى الصقلى .

(*) جريدة الراية فى ٤ مارس ١٩٨٩ .

* ولن أسمى أعضاء المحكمة ، تقديراً لهؤلاء المدافعين الأعلام ، تاركا الحكم للقراء .

وفيما يلى نسوق آراء هؤلاء الأعلام :

أولا - أبو بكر بن الأنبارى (ت ٣٢٨ هـ) : الوصية من نصيب الزوجات اللاتى مات أزواجهن ، لأن الأرملة فى اللغة هى التى مات عنها زوجها ، سميت أرملة لذهاب زادها وفقدها كاسبها ، ومن كان عيشها صالحا به ، من قول العرب : قد أرمل الرجل إذا ذهب زاده ، مثل : أقتر وأنفض وأقوى . ولا يقال للرجل إذا ماتت امرأته : أرمل إلا في شذوذ وقلة من الكلام ، لأن الرجل لا يذهب زاده بموت امرأته إذ لم تكن قيمة عليه ، وهو قيم عليها .

ثانيا -أبو هلال العسكرى (ت ٣٨٥ هـ) : أقول مع ابن الأنبارى : هذا المال الموصى به للنساء اللواتى مات أزواجهن ، وليس للرجال فيه شيء . لأن العرب تقول لمن مات زوجها : أرملة ، لما يقع بها من الفقر وذهاب الزاد . وإذا ماتت امرأة الرجل قيل : أيم ، ولا يقال له : أرمل، إذ ليس سبيل الرجل أن يفتقر ويذهب زاده بموت امرأته ، والإرمال : ذهاب الزاد ، أرمل القوم إذا ذهب زادهم .

ثالثا -ابن هشام اللخمى (ت ٥٧٧ هـ) : أؤيد قول ابن الأنبارى وأبى هلال وأطالب أن يكون المال الموصى به للنساء اللاتى مات أزواجهن ، وليس للرجال فيه حظ .

قال ابن الأعرابى (ت ٢٣١ هـ) : الأرملة التى مات عنها زوجها ، وهذا الذى قاله ابن الأعرابى هو المعروف الذى يستعمله الناس قديما وحديثا .

رابعا - المحامى المدافع عن مشاركة الرجال فى الوصية هو :أبو محمد عبد الله بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) : حيث يرى أن الرجل الذى ماتت زوجه (= زوجته) يسمى أيضا الأرمل ، فالمال الموصى به يكون للفريقين على السواء ، الرجال ، والنساء . ويستشهد ابن قتيبة على ذلك بقول جرير :

هذى الأرامل قد قضيت حاجتها ... فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر

وسنرى قبل ختام المرافعة رداً على ابن قتيبة من ابن الأنبارى وأبى هلال .

خامسا - الدفاع عن الفقراء والمساكين ، من الرجال والنساء ، الذين يقولون نحن الجديرون بأن نسمى : أرامل ، والمال الموصى به يجب أن يحكم لنا به . وقد تولى الدفاع عنهم : أبو بكر الزبيدى (ت ٣٧٩ هـ) : وابن مكى الصقلى : (ت ٥٠١ هـ) : يرى الزبيدى فى كتابه (لحن العامة : ١٨٢ ، ١٨٣) أن الأرملة هى المحتاجة ، والأرمل هو المحتاج . وليست الأرملة هى من مات عنها زوجها ، وليس الأرمل من ماتت زوجه (= زوجته) كما يذهب عامة الناس. ويفسر الزبيدى الأصل اللغوى للأرمل بأنه من قول العرب : عام أرمل ، وسنة رملاء إذا كانت قليلة المطر،
وأرمل الرجل إذا قلّ زاده ، ويستشهد بحديث شريف يقول :" إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان فى بعض مغازيه فأرملوا (نفد زادهم) فجاءه عمر - رضى الله عنه - فقال : ادع بغبرات الزاد فادع فيها بالبركة " .

ويستشهد بقول الإمام ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) : الأرامل المساكين من رجال ونساء ، ويقال لهم وإن لم يكن فيهم نساء .

ويقف ابن مكى الصقلى (ت ٥٠١ هـ) : فى صف المساكين الذين هم الأرامل مطالبا بأن يكون المال الموصى به من نصيبهم ، ومنكرا على عامة صقلية أنهم لا يعرفون الأرامل إلا النساء اللاتى كان لهن أزواج ، ففارقوهن بموت أو حياة . قائلا : وليس كذلك ، ومستشهدا بقول جرير الذى أورده ابن قتيبة . (تثقيف اللسان : ٢٥٧) .

ويتصدى ابن هشام اللخمى للرد على الزبيدى وابن مكى قائلا : كان ينبغى ألا يدخل مثل هذا فى لحن العامة ، لأنه قد قال به كثير من اللغويين . قال ابن الأعرابى - رحمه الله - :الأرملة التى مات عنها زوجها .

وفى ختام المرافعة يرد محاميا النساء : ابن الأنبارى وأبو هلال على ابن قتيبة ، فيقول ابن الأنبارى : قول ابن قتيبة إن الأرمل يشمل فى دلالته الرجل الذى ماتت زوجه : غير صحيح ، لأن الرجل لا يوصف بأرمل إلا فى الشذوذ ،وحمل هذا الكلام على الأعرف والأشهر أولى . . وأما البيت الذى أنشده ابن قتيبة (بيت جرير) فلا حجة له فيه ، لأنه أراد بالأرمل : الذاهب الزاد الفقير ، أى فمن لحاجة هذا الفقير الذكر .

ويزيد أبو هلال العسكرى قول ابن الأنبارى ذاكراً أن الرجل إذا ماتت امرأته يقال له : أيِّم لا أرمل ، وإن جريراً لم يرد بقوله :الأرمل ، الذى ماتت امرأته ، بل أراد : فمن لهذا الفقير الذى نفد زاده ، ثم بيَّن ذلك بقوله : الذكر .

أما بعد ، فهذا نموذج لخلاف لغوى حاد حول معنى الأرمل والأرملة والأرامل ، وما يترتب على هذا الخلاف من حكم قضائى تخيلنا وقوعه من محكمة تزن الآراء وتحكم بما يستقر فى ضميرها . وأرانى أميل إلى أن المال الموصى به يكون للنساء اللاتى مات عنهن أزواجهن ، فهذا هو المعنى المشهور عن الأئمة وعند العامة قديما وحديثا .

هل صحيح : " العرب قوة لبعضهم البعض " ؟ (*)

قرأت فى صحيفة يومية عربية عنواناً لحديث صحفى ،يوم الثانى من الشهر الحالى ،نصه : " التجمعات العربية قوة لبعضها البعض ٠٠" ويحسى اللغوى توقفت عند تركيب : " بعضها البعض " محاولا تأويله وتوجيهه توجيها نحويا ، لأن المعنى المراد واضح بلا توجيه ، وهو أن بعض التجمعات العربية قوة لبعض ٠٠ ولكن " بعضها البعض " تركيب ما أنزل الله به من سلطان ، ويحتاج إلى إعمال فكر ، وكدّ ذهن ، لكى يرد إلي أسلوب عربى مبين ٠٠ ولهذا قررت اللجوء إلى الأسلوب القرآنى ، ليكون لنا فيه أسوة حسنة فى التعبير ٠ ولكن رأيت أن أقدم بين يدى الاستخدام القرآنى ، نماذج من الأساليب الصحفية والإذاعية والكتابية التى يرد فيها " بعضهم البعض " ومنها :

* جاء فى مقال كاتب عربى كبير : " العلماء يمدون أيديهم حول الكرة الأرضية ، ويقولون لبعضهم البعض : البقية فى حياتك " ٠٠ والمراد : يقول بعضهم لبعض ٠

* جاء فى حديث دينى صباحى :" وسفه الناس عقول بعضهم بعضاً " والمراد : سفه بعض الناس عقول بعض ٠

* وفى صحيفة عربية كبرى كتب : "إن الأشقاء العرب يعودون لبعضهم البعض وهم أكثر واقعية " أى يعود بعضهم لبعض ٠

* وفى صحيفة عربية أخرى قال كاتب :"القلم والكاتب مكملان لبعضهما البعض " أى يكمل أحدهما الآخر ٠

والأمثلة على شيوع هذا التركيب كثيرة ٠ وشبيه بتركيب "بعضهم البعض" أسلوب آخر فيه نظر . مثل :

* " هما قريبان من بعضهما "٠ أى أحدهما قريب من الآخر ٠ أو هما متقاربان ٠
* " جلسوا يحدثون بعضهم " والدلالة الشكلية لهذا التعبير أنهم جميعا – كما تدل واو الجماعة – يحدثون عدداً منهم ٠٠ والدلالة الواقعية أن بعضهم يحدث بعضاً ٠

(*) جريدة الراية فى ١١ مارس ١٩٨٩

وكلا الأسلوبين اللذين مثلنا لهما لا وجه له ، فى النحو أو فى المنطق أو فى الأساليب المروية .

ونورد فيما يلى أمثلة من الاستعمال القرآنى الذى تكررت فيه " بعض " فى الجملة الواحدة ، فى أسلوب ينبغى أن يحتذى .

* (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) ٦٣ - النور .
* (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) ٣٦ - البقرة .
* (ولعلا بعضهم على بعض) ٩١ - المؤمنون .
* (وقد أفضى بعضكم إلى بعض) ٢١ - النساء .
* (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) ١٢٧ - الصافات .
* (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) ٧١ - التوبة .
* (وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض) ٢٧ - التوبة .
* (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) ٩٩ - الكهف .
* (والله فضّل بعضكم على بعض في الرزق) ٧١ - النحل .

نلحظ في الأيات السابقة ، وآيات أخرى بلغت جميعها ١٢٩ أن القرآن الكريم لم يستخدم (البعض) بالتعريف بأل . وكان يمكن - فرضا - أن يقول فى آية النور كدعاء بعضكم البعض .

ولهذا المسلك القرآنى في استعمال "بعض" غير معرفة بأل ، أنكر الأصمعى استخدام ابن المقفع للكل والبعض معرفين بالألف واللام فى قوله : " العلم كبير ، ولكن أخذ البعض خير من ترك الكل " وقال : الألف واللام لا تدخلان فى كل وبعض ، لأنهما معرفة بغير ألف ولام ،وهما فى نية الإضافة . واستشهد بقوله تعالى : (كل آمن بالله) و (بعضهم أولياء بعض) .

وقال أبو حاتم السجستانى : لا تقول العرب : الكل والبعض . وقد استعمله الناس . ومن هؤلاء الناس سيبويه والأخفش الأوسط وغيرهما .

وقد أوضحنا مع كل استخدام نقلناه عن المحدثين الاستخدام الأمثل بدلا من : بعضهم البعض . . وبدلا من : يحدثون بعضهم .

ولو تسامحنا فى جواز البعض فإن من الممكن أن يقول : فليكرم بعضنا البعض ، حيث إن الفعل (يكرم) ، عمل فى الفاعل (بعضنا) والمفعول (البعض) ولا بأس فى ذلك .

والأفضل من كل الأساليب هو أسلوب الكتاب المعجز كتاب الله . . وقد جرى عليه العلماء فى أساليبهم ، ومن هؤلاء ابن جنى الذى قال : مطاردة الفرسان بعضهم بعضا .
أما " قوة لبعضهم البعض" فلا يجوز لغويا ،وإن كنت أتمنى أن يكون بعضهم لبعض قوة .

خطأ كبير فى " عصفور النار "

* وقع خطأ كبير فى الحلقة السادسة من مسلسل " عصفور النار " التى بثت من تليفزيون قطر مساء الأول من مارس الحالى . حيث قال أحد الممثلين : قال تعالى : (ولا ترموا المحصنات بالغيب) .

والذى فى القرآن الكريم بهذا المعنى :(إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة) ٢٣ - النور . وفى آية سابقة : (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) ٤ - النور .

فليتبوأ مؤلف المسلسل مقعده من النار . وليصحح تليفزيون قطر وتليفزيونات العالم العربى التى تذيع (عصفور النار) هذا الخطأ بشتى الوسائل . والله يحفظ كتابه من هذا العبث .

خطأ فى دائرة المعارف

* كنت أقرأ فى مادة (إسرافيل) فى الترجمة العربية لدائرة المعارف الإسلامية (جـ ٢ : ١١٣) فتوقفت وتسمّرت عيناى دهشا عندما قرأت هذا النص (عمود/٢ سطر ١٥) :" ويقال إن الإسكندر لقيه قبل وصوله إلى أرض الظلام ، حيث كان واقفا على التل ينفخ فى السور والدموع تجول فى عينيه .

وإذا سُمى بصاحب السور فذلك لأنه يمسك بالسور فى فمه دواما حتى يستطيع أن ينفخ فيه متى أمر الله النفخة التى تبعث الناس من قبورهم " .

وواضح من النص أنه يقصد الصور ، بالصاد ، وهو القرن الذى ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام . وهو الوارد في القرآن الكريم ، فى قوله تعالى : (قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور) ٧٣ - الأنعام . وهو وارد فى عشر آيات من القرآن الكريم . ونطق الصاد سينا غير مستحسن فى لغة من ترتضى عربيته كما قال سيبويه (٤٠٤/٢) وذلك فضلا عن أن السور لم ترد بمعنى (الصور) فى مرجع لغوى معتمد . فهل راجعت ذلك الدار التى وضعت اسمها على الغلاف دون أن تشارك فى التأليف أو الترجمة أو المراجعة ؟!

نحن لا نحبذ الحرب الكيماوية (*)

في نطاق ما أحاوله في هذا الباب ، من الكشف عن أصول الكلمات ، وتوضيح ما غمض منها ، وبيان مسلك العرب الفصحاء إزاءها ، أتناول اليوم كلمتين رددتهما الصحف والإذاعة ، هذا الأسبوع ، وهما :

* الفعل المضارع المنفى : لا نحبذّ ، وماضيه : حبذ ،ومصدره : التحبيذ ، إلى أي جذر تنتمى ، أو ممّ اشتقت ؟ وهل ورد استخدامها عن العرب ؟

* اصطلاح : الحرب الكيماوية (CHEMICAL WARFARE) هل يقال في المنسوب إلى الكيمياء : الكيمياوية ، والكيميائية والكيمائية ؟

عندما نقول :" نحن لانحبذ هذا الأمر " فإنما نعنى : نحن لا نرضاه ولا نفضله . ولا نقول له: حبّذا ، بل نقول له : حبذا ، مدح ، ولا حبذا ، ذم .

وإذا كان أسلوب : حبذا الأمر ، ولا حبذا هو ، من الأساليب العربية الفصيحة القديمة الواردة في الشعر وكتب النحو والأساليب ، فإن الفعل الماضى : حبذ ، ومضارعه :يحبذ ،ومصدره: التحبيذ ، لا تنتمى إلى جذر مستقل مؤلف من (ح ب ذ) بل إنها نحتت من الأسلوب المركب (حب + ذا) الأول فعل ماض والثانى اسم إشارة .

وقد بدأت في البحث عن هذه الحقيقة " بكتاب العين " للخليل بن أحمد ، وانتهيت "بالمعجم الوسيط " لمجمع اللغة العربية ، معرجا على " الصحاح" للجوهرى ، و"اللسان" لابن منظور . و"القاموس المحيط " للفيروز ابادى، و" تاج العروس " للزبيدى .

وعندما فتحت صفحة ٢٠٢ من الجزء الثالث من "كتاب العين"ووجدت أن المادتين (ذ ب ح، ح ب ذ) مستعملتان توقعت أنى سأجد الفعل "حبذ". ولكنى لم أجد إلا أسلوب "حبذا" وقرأت قول الخليل (ص ٢٠٣) : "حبذا" ، أى : أحبب بهذا .
أصلها : حبب (بفتح فضم) ذا ، فأدغمت الباء الأولى في الثانية ورمى بضمتها " .

(*) جريدة الراية في ١٨ مارس ١٩٨٩

أما الفعل (حبذ) فلا وجود له فى "كتاب العين" . ولم أعثر له على أثر فى "الصحاح" ولا فى "لسان العرب" ولكنى وجدته واضحا ومفسرا فى "القاموس المحيط " و " تاج العروس " . أما " القاموس المحيط " فقد اكتفى بخمس كلمات هى كل ما تشمل عليه مادة (حبذ) حيث قال : "لا تحبذنى تحبيذاً : لا تقل لى حبذا" ولكنه قيد هذا الفعل المنحوت بأن يكون فى سياق النهى . وبيّن الزبيدى أن ذلك منقول عن الصاغانى ، عن الفراء . ووضح أن الفعل (حبذ) المنحوت من قولهم : حبذا ، فى المدح ، ولا حبذا فى الذم ، استعمل فى غير النهى ، حيث قالوا : حبذه يحبذه تحبيذاً : قال له حبذا . ولا تحبذ : لا تقل ذلك .

أما "المعجم الوسيط" فقد أورد بعد أسلوب حبذا (١٥١/١) الفعل (حبذ) وبين أن له معنيين : أى قال له : حبذا ، وحبذا الأمر : مدحه وفضله . ونص على أن هذه الكلمة (محدثة) أى لم ترد فى استعمال قديم فصيح .

ولكن فى ضوء جعل النحت قياسيا (قرار للمجمع) ولوضوح معنى الفعل ، وارتباطه بالمنحوت منه وشيوعه من عدة قرون ، لا بأس من قبول الفعل :حبذ ، يحبذ . .والأمر حبذ والمصدر: التحبيذ .

ولهذا نرحب بعبارة : " لا نحبِّذ الحرب الكيماوية " بل نحن ضدها على طول الخط .

ويجوز أن يقال : الحرب الكيماوية - كما جاء فى عنوان الأهرام - ومصنع الكيماويات - كما جاء فى عنوان آخر - ومصنع الكيميائيات - كما جاء فى سياق الخبر. .

ويجوز أن يقال : الحرب الكيمتاوية (بزيادة ياء وقلب الهمزة واواً) - كما جاء فى صحف أخرى -.وأن يقال : الحرب الكيميائية (بزيادة ياء وبقاء الهمزة) .

ذلك أن كلمة (كيمياء) معربة قديما ، وواردة فى الكتب العربية بالهمزة التى اعتبروها مرة للتأنيث ، ومرة للإلحاق بصيغة عربية .

ولكن معناها عند القدماء يختلف عن معناها عند المحدثين ، فقد كان العرب القدماء يعرفون (الكيمياء) بأنها : الحيلة والحذق ، ويعرفون (علم الكيمياء) بأنه : علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية ، وجلب خاصة جديدة إليها ، ولاسيما تحويلها إلى ذهب . وتعريف هذا العلم عند المحدثين : علم يبحث فيه عن خواص العناصر المادية والقوانين التى تخضع لها في الظروف المختلفة ، وبخاصة عند اتحاد بعضها ببعض (التركيب) أو تخليص بعضها من بعض (التحليل) .

والنسب إلي الكيمياء - كما جاء في المعجم الوسيط - الكيميائى ، والكيمياوى ، والجمع: كيميائيون ، وكيمياويون .

وقد مرت النسبة إلى (الكيمياء) في مجمع اللغة العربية بمراحل بحثية ، واتخذ فيها قرار ثم عدل . . وذلك بين عامى ١٩٣٨ و ١٩٤٩ .

وكان القرار الأول فى الدورة السادسة بعد بحث للأب أنستاس مارى الكرملى ختمه بأنه : "لم يبق شك فى أن الكيمياوى" والكيماوى من أصح الكلام وأصدقه وأقومه رواية وموافقة لكلام الفصحاء والبلغاء والبصراء " فأصدر المجمع قراره الذى ينص على أنه "يقال فى النسب إلى كلمة (كيمياء) : كيمياوى وكيماوى " .

وبعد أحد عشر عاما (أي فى عام ١٩٤٩) أعيد النظر فى القرار بناء على كتاب من الأمير مصطفى الشهابى ، وبعد المناقشة فى اللجان والمجلس والمؤتمر ، اتخذ قرار جديد لم يلغ القرار الأول ، ولكنه أجاز إثبات الهمزة فى النسب إلى الكيمياء ، حيث يقال : الكيميائى ، والكيمائى ، واستدرك قائلا : " ولكن قلب همزة (كيمياء) واواً عند النسب أولى " .

واستناداً إلى هذين القرارين معا يجوز كل ما ورد فى الصحف وما أثبتناه فى هذا المقال ، بالياء الثانية وبلا ياء ، وبالهمزة وبالواو . . ولكن الكيمياوى والكيماوى ، والكيماويات أولى بالاتباع .

صباح الخير والحرية .. يا طابة(*)

مع بشائر الربيع الطلق ، وبعد ليل طويل دام اثنين وعشرين ربيعا ، فى قبضة عدو متسلط ، عادت البقعة المباركة التى أتم الله بها تحرير سيناء .. وعاد علم مصر خفاقا . معلنا فى كل خفقة أن للحرية الحمراء بابا بكل يد مضرجة يدق . وبكل يد ممتدة للحق والسلام والنضال يفتح .. عادت "طابا" التى أريد أن أقرر فى هذا المقام أن اسمها "طابة" بتاء التأنيث لا بالألف المقصورة . فهذا هو الاسم اللائق مبنى ومعنى كما يتضح مما يأتى :

* من الوجهة التاريخية: ثبت أن من أرض مصر قرية قديمة ، كانت تتبع " قوص "اسمها: طابة .

وثبت أيضا أن من أسماء المدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - "طابة" إلى جانب أسمائها الأخرى .. طيبة ، وطيبة ، والمطيبة ، ويروى ابن الأثير أن النبى ،صلى الله عليه وسلم ، أمر أن تسمى المدينة طيبة وطابة لأن المدينة كان اسمها يثرب ، والثرب .. الفساد ، فنهى أن يسمى بها .

وثبت أيضا أن "طابة" موضع فى أرض طيىء ، وقد ورد اسم طابة هذه فى قول زيد الخيل:

سقى الله ما بين القفيل فطابة   فما دون إرمام فما فوق منشد

فهذه الأعلام الجغرافية العربية الموثقة ترجح أن النطق العربى الفصيح لمنطقتنا العائدة هو "طابة" .

* من الوجهة اللغوية : طابة مؤنث الطاب. والطاب : الطيب ، قال ابن سيده .شىء طاب ، أي طيب إما أن يكون على وزن فاعل أى طائب فحذفت عينه . وإما أن يكون أصله فعلا واشتقاقه من قولهم :طاب الشىء يطيب طابا وطيبا وطيبة وتطيابا . والطيب الأفضل من كل شىء ، والطيبات من الكلام أفضله ، ومن معانى الطابة ، العصير ، سمى به لطيبه .

وفى تفسير تسمية طيبة وطابة (أى المدينة المنورة) قيل ، إنها من الطيب وهو الرائحة الحسنة لحسن رائحة تربتها ، والطاب والطيب لغتان ، وقيل إنها من طيب العيش ،من طاب الشىء إذا وافق .

(*) جريدة الراية فى ٢٥ مارس ١٩٨٩

فما أحرى اسم هذه البقعة المباركة أن يكون "طابة" لأنها طيبة . طاهرة . عاطرة ، يطيب فيها العيش وتسعد بها النفس . ولأن هذا الاسم يربطها بالمدينة المنورة تبركا وتيمنا ، وأرجوكم: احذفوا الألف وضعوا التاء .

دورة " ابجد هوز "

* مع حلول شهر رمضان المبارك تنتهى دورة يناير الإذاعية ، وأتنفس الصعداء لأن أحد البرامج مغرم بأغنية " أبجد هوز" وبموسيقاها ، حتى أصبحت عندى كاللحن المميز لهذا البرنامج لكثرة إذاعتها .

وإذا كانت (أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت تخذ ضظغ) ترمز إلى الأبجدية السامية ، وترتبط بالأصالة – فإن الأغنية التى ترددت فى " غزل البنات" تحطم هذه الأصالة ، وتسخر من قواعد اللغة العربية . ومن أستاذ اللغة العربية ، ومن الماضى كله (الماضى احنا مالنا وماله) .

ومع كثرة ما أسمع من الإذاعات العربية الأخرى ، لا أجد من يحتفل بأغنية (غزل البنات) هذه ، كاحتفال البرنامج الإذاعى الصباحى المشهور بها وبموسيقاها .

وبأسلوب هذا البرنامج الذى قد يصطنعه أحيانا ،أي أسلوب " ال . ." ! أقول للمقدمين العزيزين : لا داعى للإصرار على " ال . . ." التى تخلو من " ال . . ." والتى تحطم "ال . . . " ولعلكما تراجعان موقفكما المعجب بهذه " ال . . . " !

بأيديكم .. لا بأنفسكم

* منذ تسعة أيام ، كان المذيع الرقيق يقرأ موضوعا عن "التدخين" تضمن آية قرآنية كريمة، فقرأها المذيع – كما جاءت فى الموضوع – على هذا النحو : ولا تلقوا بأنفسكم إلى التهلكة. وصحة الآية : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) سورة البقرة : ١٩٥ . .

استراحة نحوية

* كان المذيع الفاضل يقرأ فقرة عن الصحة والمحافظة عليها ، فلما وصل إلى قوله "فعليه بالحمية الغذائية" نطقها بالحمية (بفتح الحاء وكسر الميم وتشديد الياء) ثم استدرك قائلا : متأسف. فقلت : الحمد لله أن اتجه إلى تصحيح الخطأ ، ولكنه قال: الحُمية (بضم الحاء وسكون الميم وتخفيف الياء) وأقول له الآن : هى الحمية الغذائية (بكسر الحاء وسكون الميم وتخفيف الياء) وأحيى شجاعته ومحاولته الرجوع إلى الصواب .

* سمعت من يقرأ فى نشرة الأخبار " عبر عن مواقف قطر " فقال : مواقف بفتح الفاء، متخيلا أنها فى هذا الأسلوب تجر بالفتحة لأنها ممنوعة من الصرف. والصواب : عن مواقف قطر (بكسر الفاء). لأن الكلمة وإن كانت من صيغة منتهى الجموع - مضافة فلا تمنع من الصرف . وكذلك المواقف لأنها معرفة بأل .

* فى إذاعة الرياض وتلفازها يضبطون كلمة " خدمات" بكسر الخاء وفتح الدال . وهذا ضبط صحيح . ومثله : خدمات (بكسر فسكون) وخدمات (بكسرتين) . ويجوز خدمات (بفتح فسكون) .

الاستقبال الضاحك .. ل "سمكة ابريل "(*)

لما أن عزمت على أن يكون موضوع هذه الحلقة عن " كذبة إبريل " حدثتني النفس قائلة :

* هل لديك جديد تضيفه إلى ما كتب عن هذه الظاهرة ، وأحداثها الطريفة ، ودعاباتها اللطيفة ، منذ نشأتها فى "روما" القديمة إلى يومنا هذا ؟
* هل تتناول الأصل اللغوى لإبريل ، وأنه لاتينى Aprilis من الفعل Aperis أي فتح ، سمى به لأنه الشهر الذى تتفتح فيه الأرض ، نباتا وزهورا وثمارا ؟
* هل تتناول نشأة هذه الكذبة البريئة العابثة ، فى هذا الشهر الذى تضحك فيه الطبيعة وتبكى ، متقلبة المناخ ، من مطر يهمى إلى شمس تشرق ؟
* هل تشير إلى السر فى تسمية الشخص الذى تعرض للعبث والكذب : "سمكة إبريل" عند الفرنسيين" و " الطائر الساذج " عند الاسكوتلانديين ؟؟
* هل تكتب عن الذيوع الذى لاقته (كذبة إبريل) والاهتمام الذى أثبتها فى "المعجم الوسيط " العربى ، و "لاروس " الفرنسي ، و "دائرة المعارف البريطانية " وغير ذلك من الموسوعات ؟!!
* هل تتعرض لإيحاء قولنا :" أول إبريل" من وجهة نظر علم دلالة الألفاظ ، وعلم النفس اللغوى، وعن الصور الذهنية التى تمر بالخاطر عند سماع هذه الكلمة ؟ وعن الأثر النفسى الذى تتركه الكذبة في نفس المكذوب عليه ، أو السمكة الإبريلية ، ونفوس السامعين والمشاهدين لهذا الموقف ؟

وطال حديث النفس - واسمها " الكذوب " لكثرة ما تتمنى - وطال فتح أبواب من الأفكار حول كذبة إبريل ، دون أن أختار شيئا مما سبق ، أقيم عليه حلقة هذا اليوم .. بيد أن الرأي استقر أخيراً على أن يكون موضوع اليوم كلمات صادقة عن الكذب !

* المعانى اللغوية للكذب وأنواعه .
* المصادر والمشتقات .
* أقوال مأثورة عن الكذب .
* أشهر من لقب " الكذاب " .

(*) جريدة الراية فى ١ ابريل ١٩٨٩

يطلق الكذب على خمسة أنواع هي :

- تغيير الحاكى ما يسمع ، وقوله ما لا يعلم نقلا ورواية . وهذا هو النوع الذى يؤثم ويهدم المروءة . ويعرف أيضا بأنه : " الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو " سواء فيه العمد والخطأ ، إذ لا واسطة بين الصدق والكذب .
- أن يقول المرء قولا يشبه الكذب ، ولكن لا يقصد به إلا الحق .
- من الكذب – فى لغة أهل الحجاز – الخطأ ، يقولون لمن أخطأ فى قوله أو فعله : كذبت !
- الكذب : البطول أي خيبة الأمل ، يقال : كذب الرجل ، أي بطل عليه أمله وما رجاه .
- فى أسلوب عربى مشهور جاء الكذب بمعنى الإغراء والحث على الفعل ، ومنه حديث سيدنا عمر، رضى الله عنه : " كذب عليكم الحجّ ، كذب عليكم العُمرة ، كذب عليكم الجهاد " .

والمغرى به مرفوع بالفعل كذب . وفى حديث آخر لعمر أن عمرو بن معديكرب شكا إليه النقرس فقال : "كذبتك الظهائر" وهى جمع ظهيرة ، أي عليك المشي في شدة الحر . وقالت العرب: "كذب عليك العسلُ " أي كُله .

ويقال إن معنى الكذب في هذه الأمثلة ونحوها : وجب ، وأمكن .

فضع – ياعزيزى – كذبة إبريل في أي نوع من هذه الأنواع ما عدا الكذب الذي قال الله فيه : (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) ١٠٥ – النحل .

من مصادر الفعل الثلاثى (كذب) :

الكذب مثل اللعب والضحك ، وفى العربية نحو أحد عشر مصدراً على هذا الوزن . الكذب (بكسر فسكون) والكذبة ، والكذبة (اسم مرّة) – ومن مصادر الرباعى : التكذيب ، والكذاب (مثل كتاب) والتكذبة ، والمكذّب ، والكذاب مثل الرمّان ، والمكاذبة . ومن مصادر (كذب) أيضا : المكذبة (مصدر ميمي) والمكذوب كالميسور .

ومن المشتقات من (كذب) :

كاذب ، وكذّاب ، وكذوب ، ومن أمثال العرب " قد يصدق الكذوب" وكذوبة (والأمثلة الثلاثة للمبالغة) -- وكذبان مثل سكران .وكُذَبة أي يكثر منه الكذب ، وهو للمبالغة أيضا . ومن أسرار اللغة العربية أن صيغة فعلة (بضم ففتح) تدل على المبالغة من الفاعل مثل ضحكة، يضحك كثيرا ، على حين أن صيغة فعلة (بضم فسكون) تدل على المبالغة في وقوع الفعل على شخص ما أي يقال : هو ضحْكة وهزأة ، يضحك عليه ويهزأ به كثيراً .

ومن الصفات التى تفيد المبالغة أيضا : رجل مكذبان ، ومكذبانة ، وكيذبان . .

وردت مادة (كذب) في القرآن الكريم : ٢٦٨ مرة .

من أقوال العرب : " كذبعك عهنك "، أي أرتك ما لا حقيقة له .

- وقيل : "دع الكذب فإنه يضرك حيث ترى أنه ينفعك ، وعليك بالصدق فإنه ينفعك حيث تري أنه يضرك ".

- وقيل : " إذا كذب السفير بطل التدبير ، وإذا كذب الرائد هلك الوارد " .

- وقيل : " اجعل قول الكذّاب ريحا لتستريح " .

- وقالوا : " نزّه سمعك عن سماع الكذب كما تنزه لسانك عن التفوه به " .

- وقيل : " ما عز ذو كذب ولو أخذ القمر بيديه ، ولا ذل ذو صدق ولو اتفق العالم عليه ".

- وقال سليمان بن سعيد : لو صحبنى رجل وقال : لا تشترط عليّ إلا شرطاً واحداً لقلت : لا تكذبنى . .

ومن الأساليب العربية المأثورة : ما كذَب فلان أن فعل كذا،أي ما لبث أن فعل. وقولهم : قد كذب المقاتل عن قرنه تكذيبا ، أي حمل على عدوه ثم ولي . وعكس ذلك : صدق القتال ،أي لم يجبن وحمل حملة صادقة .

وأخيرا : سئل بشار بن برد : أي بيت قالته العرب أشعر ؟ فقال : إن تفضيل بيت واحد علي الشعر كله لشديد .ولكن أحسن لبيد فى قوله :

أكذب النفس إذا حدثتها إن صدق النفس يزرى بالأملْ

أي لا تصدق نفسك بقولك : لعلك تموتين اليوم أو غدا ، قصر أملها وضعف طلبها .. بل منّ نفسك بالعيش الطويل لتأمل الآمال البعيدة فتجد في الطلب .

أما أشهر كذابَيْن عند العرب فهما : مُسيلمة بن حبيب الحنفي ، من بني حنيفة ، والأسود بن كعب العنسي ، من بني عنس (بالنون) ..

وأشهر الكذابين المكذبين في عصرنا : المرتد سليمان رشدي الذي افترى على الله ورسوله كذبا ، بروايته (آيات شيطانية) وهو الشيطان الرجيم .

أما بعد ، فآمل ألا يكون هذا المقال من حصاد الشوك ، ألا تحول كراهيتكم للكذب ، وضيقكم بكذبة نيسان ، دون قراءته .

شهر رمضان .. واخوته الاحد عشر .. واسرار التسمية(*)

أظلنا الشهر الكريم ، الذى خصه الله تعالى بالذكر فى كتابه ، وكرّمه بنزول القرآن فيه . وفرض على عباده صوم أيامه . أما الشهور كلها فهى - بلا تخصيص - اثنا عشر شهرا في كتاب الله .

وأسماء هذه الشهور العربية المعروفة ، من المحرم إلي ذى الحجة ، أطلقت عليها قبل الإسلام بقرنين تقريبا ، فى عهد كلاب بن مرة ، أحد أجداد النبى، صلى الله عليه وسلم . وكانت تسمى بأسماء أخرى عربية قديمة .

وسنحاول فى هذا المقال تفسير أسماء الشهور تفسيراً لغوياً ، بادئين بشهر رمضان الذى تغمرنا اليوم بركاته .

* من سنن العرب فى تسمية الشهور أن يطلقوا عليها أسماء تناسب الأحوال الجوية فى بلادهم وقت التسمية ، وهذا ما روعى فى تسمية شهر رمضان ، وشهرى ربيع ، وجمادي الأولى والآخرة .

تدل مادة (رمض) على شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، وعلى شدة الحر . يقال : رمض يومنا : اشتد حره ، ورمضت قدم الرجل ، احترقت من شدة الحر ورمضت الغنم : رعت فى شدة الحر . ويتعدى إلى المفعول فيقال : رمض الراعى الغنم : رعاها فى الرمضاء ، أي الأرض شديدة الحرارة ، ومنه حديث عمر - رضى الله عنه - إذ قال لراعى الشاء " عليك الظُّلف من الأرض لا ترمضها ، فإنك راع وكل راع مسئول عن رعيته " .

والظُّلف : المكان الغليظ الذى لا رمضاء فيه (هذا يذكرنى بمنطقة بو ظلوف فى أرض قطر) والرمض والرمضاء : شدة الحر . والرمضاء أيضا اسم للأرض الشديدة الحرارة (كما بينت آنفاً) قال ذو الرمة يصف الجندب (وهو نوع من الجراد) :

معروريا رمض الرمضاء يركضه   والشمس حيرى لها فى الجو تدويم

(*) جريدة الراية فى ٨ ابريل ١٩٨٩

ولما وافق شهر رمضان أيام رمض الحر أى شدته ، سمى بهذا الاسم . وأشهر جموعه: رمضانات ، وأرمضاء ، ورماضين . ويقال فى الجمع أيضا : أشهر رمضان .

وقد رجح أبو عمرو الشيبانى ، وعنه أخذ لغويون كثر ، ألا يُذكر رمضان إلا بإضافة (شهر) إليه ، فيقال : شهر رمضان ، إذ جاء فى القرآن الكريم هكذا ، ولأن رمضان ليس اسما للشهر ، بل هو الرمض والرمضاء ، أي شهر الحر الشديد . على أنه قد ورد دون أن يضاف (شهر) إليه ، فى الحديث الشريف " من صام رمضان " وفى قول الراجز :

لقد أتى فى رمضان الماضى — جارية فى درعها الفضفاض

وروى أن الاسم الأول لشهر رمضان هو (ناتق) وقيل : زاهر .

ومثل رمضان فى ترجيح إضافة كلمة (شهر) إليه : ربيع الأول ، وربيع الآخر ، لأن الربيع فصل من فصول السنة وليس اسماً للشهر ، فيقال : شهر ربيع .

وسمى شهرا ربيع بهذه التسمية ، لأنهما حُدّا فى الربيع فلزمهما الاسم فى غيره .

وكان الاسم القديم لشهر ربيع الأول هو (طليق) ، ولشهر ربيع الآخر هو (ناجر) . وقيل: بل سميا : الخوان والصوان .

أما ناجر فيطلق على كل شهر من شهور الصيف ، لأن الإبل تنجر فيه أي يشتد عطشها حتي تيبس جلودها . كما أطلق على صفر أيضا : ناجر ، فى التسمية الأولى .

* ومن الشهور التى سميت تسمية تلائم مظهرا من مظاهر الطبيعة : جُمادى الأولى ، وجمادى الآخرة ، على وزن فُعالى ، مثل حُبارى ، مشتقة من الجمد ، لجمود الماء فيهما عند تسمية الشهور .

والشهور كلها مذكرة ما عدا الجماديين فإنهما مؤنثان ، قال أحيحة بن الجُلاح :

إذا جمادى منعت قطرها — زان جنابى عطن مغضف

أي إذا لم يكن المطر الذى به العشب يزين مواضع الناس فجنانى مزينة بالنخل . وجمع جمادى : جماديات وجمائد .

ولما كان شهرا جمادى هما الخامس والسادس من شهور السنة الهجرية ، قيل للأولى جمادى خمسة ، وللأخرة جمادى ستة ، وفيها يقول لبيد :

حتى إذا سلخا جمادى ستة جزءا فطال صيامه وصيامها

وروى عن الكسائي : ظلت العين جمادى ، أي جامدة لا تدمع .

وكان اسم جمادى الأولى : الزباء . أو أسلخ ، واسم جمادى الأخرة : أمتح .

* ومن الشهور ما ارتبطت تسميته بأحوال القبائل ، ففى حال تحريمهم القتال أو قعودهم عنه ، أو خروجهم إليه أو للامتيار ، سموا الشهر بما يدل على ذلك .

فقد سمى المحرّم ، لتحريم القتال فيه . ولا يقال : محرّم ، بالتنكير ، وكان اسمه قبل ذلك المؤتمر ، وقيل : ناتق . وكان المحرّم وصفر يسميان : الصفرين .فأطلق رسول الله عليه السلام على صفر الأول (شهر الله المحرم) .

وسمى ذو القعدة : لقعودهم عن القتال فيه والسفر فلا يبرحون مواطنهم ، وجمعه ذوات القعدة . وكان اسمه السابق هو : نهس ، أو رنة . والقعدة (بفتح القاف) هو الأشهر ، ويجوز كسرها .

وشبيه بهذا السبب في التسمية : إطلاق اسم (رجب) على الشهر السابع ، وهو من الأشهر الأربعة الحرم (والثلاثة الأخرى : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم) واختاروا اسما يدل على التعظيم ، من رجّب فلان فلانا : هابه وعظمه ، والترجيب : التعظيم .

ويوصف بأنه الفرد لأن الأشهر الحرم الأخرى سرد أي متتابعة . وهو منفرد . وقد ذكر بعض العلماء لرجب سبعة عشر اسما ، منها : الأصم ، حيث لا يسمع فيه صوت أسلحة القتال ، ومنها : منصل الأسنّة حيث تنزع نصال السنان فلا تقوم بالطعان . وجمع رجب :أرجاب ، ورجوب ورجبات .

* وسمى (صفر) بهذا الاسم ، لأن العرب كانوا يخرجون من مكة للامتيار وجلب الطعام أو الغزو والغارات ، فتخلو مكة ، أي تصفر منهم . يقال : صفر الإناء من الطعام صَفراً (بفتح الفاء) وكان اسمه قبل هذه التسمية هو : ثقيل ، أو ناجر .

وجمع صفر : الأصفار ، والصفرات .

وبسبب خروجهم من مكة لطلب الماء والكلأ أو للغارة ، وتشعبهم أي تفرقهم ، سمى (شعبان) من الفعل : شعب ، وتشعب : تفرق .

والشهر العاشر الذى يعقب رمضان هو شوال ، على صيغة المبالغة من الفعل شال يشول أي ارتفع ، لأن النوق - عند التسمية - كانت تشول بأذنابها . وجمع شوال . شواويل وشواول .

بقى الشهر الحرام ذو الحجة (بكسر الحاء) وهو اسم مرة من الحج ، ومجىء اسم المرة على هذا الوزن أي بكسر الحاء شاذ ، ولوروده على خلاف القياس ، لأن قياس اسم المرّة من الحج (بفتح الحاء وكسرها) حجة مثل : قعدة . ونظير الحجة (بالكسر) فى الشذوذ رؤية للمرة من رأى، والقياس : رأية .

وهو شهر الحج وعيد الأضحى . وجمعه : ذوات الحجة . واشتقاقه من الحج وهو القصد واسمه القديم : ترك .

وهكذا تبين لنا دور المجتمع فى اللغة ، بارتباط تسمية الشهور الاثنى عشر بأحوال الجو، والطبيعة ، والظعن والإقامة ، وقت التسمية .

وأهلا بشهر رمضان المبارك الذى هيأ إهلاله لنا هذا البحث .

الأحياء عند ربهم .. لماذا سموا : شهداء ؟ *

قال التلميذ الفتى لأستاذه الشيخ ، محاوراً مستفسراً :

- بينت لنا الخطأ الشائع في الخبر المذاع : « استشهد أحد المناضلين » إذ قيل : (استشهد) بفتح التاء والهاء ، أي بالبناء للمعلوم . وصوابه : استشهد ، بضم التاء وكسر الهاء ، أي بالبناء للمجهول .

فما قولك في مجيء « استشهد » مبنياً للمعلوم في قوله تعالى : (واستشهدوا شهيدين من رجالكم » وهو أمر من استَشْهد . ؟

* هناك فرق .

فمعنى « استشهدوا » في الآية الكريمة : أشهدوا شاهدين ، أي اطلبوا مع كتابة الدين أن يشهد لكم شاهدان من المسلمين زيادة في التوثقة .

قال التلميذ الفتى لأستاذه الشيخ :

- أليس في اللغة استخدام آخر للفعل « استَشهد » المبنى للمعلوم ؟

* بلى .

يقال : استَشهد الشاب أو الرجل : تعرض أن يقتل في سبيل الله ، أي قدم نفسه ليكون شهيداً .

ويقال : استُشهد بآية ، أو حديث ، أو قول ، أو شعر : احتج به على نطق أو حكم . وذلك إضافة إلى المعنى الوارد في الآية السابقة ، وهو طلب الشهادة على عقد أو حادثة .

وعاد التلميذ الفتى يقول لأستاذه الشيخ :

- ولماذا جاء الفعل المسند إلى من قتل في سبيل الله بصيغة المبني للمجهول ، أي استشهد ؟

---

* الراية : ١٩٨٩/٤/١٥

* لأن الفعل المبني للمجهول إنما يسند لمن وقع عليه الفعل ، والشهيد مشهود ومستشهَد ، لا شاهد ومستشهد .

وهز التلميذ رأسه يمنة ويسرة ، فعل المستزيد من البيان ، قائلاً :

- وصلت معي الآن إلى منعطف حاسم ، فأجبني بصراحة : لم يسمى الشهيد شهيداً ؟

* لا أريد أن أوهقك فأذكر لك أحد عشر وجهاً ، أو أكثر ، في سبب تسمية الشهيد ، وحسبك منها ما يقنعك بأن تستعمل الفعل « استُشهد » استعمالاً صحيحاً ، وأن تزداد علماً ويقيناً بتكريم الله للذين قتلوا في سبيله ، ونفى عنهم الموت ، وجعلهم أحياء عنده ، يرزقهم فرحين بما آتاهم الله من فضله ، مستبشرين بإخوانهم المجاهدين الذين لم يُستشهَدوا بعد ..

وإليك يابني بعض أسباب التسمية :

= أن الشهيد سيكون يوم القيامة ممن يستشهدون -مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم- على الأمم الخالية التي كذبت أنبياءها في الدنيا ، وفي ذلك تكريم للشهداء أيّ تكريم.

= أن الشهيد مستشهد ومشهود من ملائكة الرحمة التي تشهد نقل روحه إلى الجنة .

= أن الشهيد مشهود له بالجنة ، يشهد الله بذلك وملائكته . ومشهود له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله عند قتله .

= أن أرواح الشهداء مستشهدة أي محضرة إلى دار السلام والشهداء أحياء ، على حين أن أرواح غيرهم أخرت إلى البعث .

= أن الشهيد أشهد واستشهد ، أي رزق الشهادة ، فهو مشهد ومستشهد .

= أن الأرض التي أريق دمه عليها ، في سبيل إعلاء كلمة الله فيها ، يقال لها : الشاهدة، فتشهد له بذلك عند الله .

وهنا رفع التلميذ كفه اليمنى ، علامة على اقتناعه ، ورغبة في الاكتفاء بهذا القدر.

* * *

ندوة تعريب العلم

أقامت كلية العلوم بجامعة قطر ، في الأسبوع الماضي ، ندوة علمية ، عنوانها : « تعريب العلم : قضاياه ومناهجه » تحدث فيها : الأستاذ الدكتور عبد العال مباشر ، الأستاذ الدكتور عبد العزيز مطر ، وقدمت لها : الدكتورة قدرية محمد علي . وحضرها : الدكتور عبد الله جمعة الكبيسي مدير الجامعة ، والدكتور أحمد بشارة نائب مدير جامعة الكويت ، والدكتور فتحي سعود عميد كلية العلوم ، والدكتور إبراهيم النعيمي وكيل الكلية ، وحشد كبير من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة .

وبحثت ونوقشت ، في نحو ساعتين ونصف الساعة ، أهم مشكلات تعريب العلوم المعاصرة ، وقدرة اللغة العربية على استيعاب العلم : تأليفاً ، وترجمة ، وتدريساً ، وبحثاً .

* * *

المجمع اللغوي يوصي

من بين التوصيات التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في ختام مؤتمره الذي عقد في الشهر الماضي : أن تعني البلاد العربية والإسلامية ، في مرحلة التعليم الأساسي بأن يتعلم التلاميذ قدراً كافياً من القرآن الكريم ، حفظاً وتلاوةً وتفسيراً وبياناً لبلاغته ، حتى تستقيم الملكة اللغوية عند الناشئين ، ويتمثلوا قيمه الجمالية .

وأكد المؤتمر توصياته السابقة بتعريب التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي . وأن يقوم الأساتذة الجامعيون بتأليف كتب علمية وافية في مواد تخصصهم ، مع تمكين طلابهم من العربية وإحدى اللغات الأجنبية حتى يواكبوا تقدم العلوم في الغرب مواكبة قويمة .

ومن بين هذه التوصيات أيضاً : توحيد المصطلحات العلمية في جميع البلدان العربية حتى تزول البلبلة الناشئة فيها ، بسبب ما تصنعه بعض الهيئات ، ويصنعه بعض الأفراد ، من إصدار معاجم اصطلاحية مختلفة . ويرى المؤتمر أن يعهد بهذا التوحيد إلى هيئة أو مركز في إطار اتحاد المجامع اللغوية .

ويذكر أن هذا المؤتمر ضم ، إلى جانب الأعضاء المصريين ، أعضاء المجمع من البلدان العربية ، وبعض الأعضاء المراسلين والخبراء .

* * *

ثُكْنة الجند

في أثناء كتابة هذا المقال ، مساء الأحد الماضي ، سمعت في إحدى النشرات الإخبارية ، كلمة (ثكنة) وجمعها (ثكنات) تنطقان بفتح الثاء وسكون الكاف في المفرد ، وبفتحتين في الجمع .

ورأيت أن أضيف إلى مقالي تصحيحاً لهذا النطق ، فالثُكنة ، مثل البُقعة والغُرفة: مركز الأجناد ومجتمعهم على لواء صاحبهم ، وإن لم يكن هناك لواء ولا علم . وجمع الثكنة : ثكن ، مثل : غرف ، وثكنات (بضمتين) ، مثل : غرفات ، وثكنات (بتسكين الكاف) أيضاً ، كما يجوز : ثكنات (بضم ففتح) أما ثكنات بفتحتين فلا ، لأن المسموع هو ثُكْنة لا ثَكْنة ولا ثَكَنة .

سؤال عصري .. وإجابات سبعة من العرب القدماء ! *

في الصحافة وفي الإذاعة المرئية وغير المرئية ، لون يستطلع آراء القراء أو المستمعين أو المشاهدين ، في موضوع معين .. يسمى (الاستفتاء) حيث يطرح المحرر أو معد البرنامج أو مقدمه سؤالاً تجيب عنه طائفة متنوعة في مستوى أفرادها ، ثقافةً وفكراً ، وتعليماً وعمراً ، ووظيفةً .

ومن هذا القبيل شاهدنا في برنامج (مساء الخير) سؤالاً موجهاً إلى طائفة من المواطنين هو : ماذا تعني الطفولة بالنسبة لك ؟ ..

وقد ذكرني هذا الاستفتاء العصري باستفتاء عربي قديم ، ورد في المعجمات وكتب الأدب العام ، رأيت أن أعرضه هنا ..

يقول السؤال .. ما السرور لديك ؟

أما الذين وجه إليهم السؤال وأجابوا عنه ، بما جبلت عليه نفس كل منهم . وطبعت عليه سجيته ، فهم سبعة من العرب القدماء ، أو من غير العرب المتخيلين في مواقع مختلفة في مجتمعاتهم . هؤلاء السبعة بحسب مواقعهم ونوعياتهم لا بحسب أسمائهم وأشخاصهم: ملك ، ووزير ، وعالم ، وعاقل (حكيم) ، وناسك (متعبد) ، وشجاع ، ومغنٍّ ..

- جواب الملك : السرور إكرام ودود ، وإرغام حسود .
- وجواب الوزير : السرور توقيع نافذ ، وأمر جائز ..

والتوقيع بلغة العصر : تعليق الرئيس أو المسئول على طلب أو كتاب بما يفيد رأيه فيه ، كتعليق العقاد - رحمه الله - على طلب قدمه أحد الشعراء إلى لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للآداب ، لنشر ديوانه - وهو من الشعر الحر - قال العقاد وكان رئيساً للجنة : (يحال إلى لجنة النثر لأنها جهة الاختصاص) فهذا مثال حديث على التوقيع .

وقد نشأ عن هذا المعنى للتوقيع وهو معنى قديم وأصيل ، معنى آخر جديد ، هو أن يكتب الكاتب اسمه في ذيل الصك (الشيك) أو الطلب أو الكتاب ، مقراً به موافقاً عليه ، ممضياً له ، ومن هذا المعنى تولد معنى جديد للإمضاء أي كتابة الاسم بشكل خاص ، وأصبح مرادفاً للتوقيع .

---

* الراية : ١٩٨٩/٤/٢٢

وقد جاء في المعجمات تعريف للتوقيع نصه : (التوقيع ، مايوقع في الكتاب ، أي إلحاق شيء بعد الفراغ منه لمن رفع إليه ، كالسلطان ونحوه من ولاة الأمر ، كما إذا رفعت إلى السلطان أو الوالي شكاة ، فكتب تحت الكتاب ، أو على ظهره .. ينظر في أمر هذا . ويستوفى لهذا حقه) .

وفى الأدب العربي توقيعات بليغة تناقلتها الأجيال ، وسارت بها الركبان ..

ومن الأمثلة على ذلك تعليق جعفر بن يحيى العباسي على ظهر كتاب رفع إليه يتضمن شكوى من أحد عماله : (ياهذا ، قد قل شاكروك ، وكثر شاكوك ، فإما عدلت ، وإلا اعتزلت) .

ولهذا ليس عجباً - في موضوعنا - أن يرى الوزير السرور في التوقيع النافذ ، والأمر الجائز .

- وكان جواب العالم (ويبدو أنه كان عالماً باللغة والنحو): السرور معنى صح بالقياس ، ولفظ وضح بعد التباس .

- وأجاب العاقل (الحكيم) : السرور صديق تناجيه ، وعدو تداجيه .
المداجاة : مساترة العداوة ، قال الشاعر (قعنب الغطفاني) :

كل يداجي على البغضاء صاحبه ... ولن أعالنهم إلا بما علنوا

- وكان جواب الناسك : السرور عبادة خالصة من الرياء ، ورضا النفس بالقضاء .

- أما الرجل الشجاع فالسرور عنده : طرف سريع ، وقرن صريع .
الطرف : الكريم من الخيل .. والقرن : المماثل في الشجاعة والشدة ، والقتال ، وغير ذلك.

- والمسئول السابع كان مغنياً وكان جوابه ، السرور لديّ مجلس يقل هذره ، وعود ينطق وتره .

فانظر كيف اختلف الأسلوب في الإجابة عن سؤال موحد ، باختلاف الشخصية ، والمهنة ، والمستوى ، والاهتمام بأمر من أمور الحياة . .

وانظر إلى اشتمال إجابة كل من هؤلاء السبعة على ما يومىء إليه ، ويدل عليه ، بما يؤيد المقولة المعروفة : (الرجل هو الأسلوب) ولو أن برنامجاً من برامج المسابقات الشائعة هذه الأيام طرح الإجابة وطلب من المتسابقين ذكر هوية قائلها ، لكانت الإجابات الصحيحة هي الغالبة .

ولعمري إن هذه النماذج التي أوردتها ، وفي اللغة العربية كثير من أمثالها ، تصلح أمثلة للدراسة في علم الأسلوب STYLISTICS الذي يهدف إلى تطبيق الطرق الفنية لعلم اللغة ، في دراسة أنواع خاصة وشائعة من الاستعمالات اللغوية . من حيث صلتها بمجتمع لغوي له طبيعة خاصة ، مثل دراسة لغة العلم ، أو القانون أو الدين أو السياسة ، أو لغات الطبقات الاجتماعية المختلفة .

ولو أني سئلت الآن عن السرور لديّ لقلت : أن يجد القارىء في هذا المقال شيئاً جديداً يسره ويفيده !! .

* * *

رفّة نور

سرني أن أقرأ على الشاشة الصغيرة هذا العنوان العربي الأصيل الرقيق ، لبرنامج ديني روحي ، يقدمه الأستاذ صلاح خليفة ، وقد دعاني إلى مشاهدته سؤال وجّه إليّ عن معنى كلمة (رفّة) وقد أجبت السائل قائلاً : الرفة : اسم مرة من الفعل : رف أي برق وتلألأ ، والرف هو وميض البرق ولمعانه . والنور هنا مجاز ، أي نور الإيمان ونور اليقين . . فالمراد هنا : ومضة من نور الإيمان . . تحية لكل من يحب لغتنا الجميلة . .

* * *

خلوف فم الصائم

من الأحاديث الشريفة التي تتردد كثيراً في شهر رمضان الكريم . قوله عليه السلام : « لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » . والخلوف : مصدر خلف فم الصائم خلوفاً وخلوفة ، أي تغيرت رائحته .

وقد دعاني إلى إيراد هذا الحديث وتصحيح نطق كلمة (خلوف) أني وجدت اثنين من العلماء المتحدثين في الصباح وفي المساء ينطقانها : بفتح الخاء ، والضبط الفصيح والمشهور عن اللغويين والمتحدثين هو : خُلوف ، مثل قعود وجلوس . ومع أن بعض الفقهاء والمحدِّثين حكى فيها الفتح ، نجد آخرين قالوا : إن الفتح لغة رديئة وبعضهم غلط الشيخ الدميري حين فتح الخاء . .

وبالمناسبة : وردت في هذا الحديث رواية أخرى هي : (لخلفة فم الصائم) وهي مثل خلوف ، مصدر خلف .

* * *

سامحني يا أستاذ

أرجو من الزميل الذي قدم أحد أحاديث الصباح في الإذاعة ، هذا الأسبوع أن يسامحني إذا أشرت هنا إلى لحن خفيف وقع في حديثه حين قال : إن الصيام يحد من جشع الأغنياء ، فكسر الحاء من الفعل (يحُد) والصواب ضمها ، وهي من حد الأمر يحُده (مثل رده يرده) أي منعه وحبسه ، تقول : حددت فلاناً عن الشر أي منعته ، ومنه قول النابغة الذبياني :

إلا سليمان إذ قال الإله له قم في البرية فاحدُدها عن الفند

(الفند : الخطأ في القول والرأي) . .

وأرجو أن يسامحني مرة أخرى إذا أشرت إلى قوله : يهز أوتار القلوب . . و نطقه يهز بكسر الهاء ، كالنطق العامي . والصواب : يهُز ، مثل يمُد ، بضم الهاء .

إن نطق العالم مثل يحتذى ، فاحرصوا على سلامة اللغة الفصحى .

* * *

كتاب الله .. أسماؤه مائة .. أولها القرآن *

في ذكرى بدء الوحي ، ونزول كتاب أحكمت آياته ، ثم فصّلت من لدن حكيم خبير، وفي هذه الأيام المعطرة بشذا الإيمان .. يتقرب هذا القلم إلى الرحمن الذي علّم القرآن ، بأن يسطر شيئاً من أسماء هذا الكتاب ، شارحاً ومحللاً ، مفسراً ومعللاً .. وفي ذلك ذكرى للذاكرين ..

في أول آية من الوحي تصدَّر الفعل : (اقرأ) فكان موحياً بالاسم الأول لكتاب الله ، وهو (القرآن) الذي هو مصدر للفعل الأول . وكان تردده سبعين مرة في آياته مؤيداً لهذه التسمية . وهو من قول العرب : قرأت الشيء قرآناً : جمعته وضممت بعضه إلى بعض ، وسمي القرآن قرآناً لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض .. أما عطف (القرآن) على (الجمع) في قوله تعالى : (إن علينا جمعه وقرآنه) فلا يدل على مخالفة بينهما ، لأن القرآن هنا بمعنى القراءة . ومن هذا الأصل ، أي الجمع والضم ، قيل إن القرآن سمي بذلك لاجتماع الحروف والكلمات ، ولأنه مجتمع الأحكام ، والحقائق ، والمعاني ، والحكم .. وقيل أيضاً إن معنى (قرأ القرآن) لفظ به مجموعاً ، من الفعل (قرأ) أي ألقى - وهو أحد قولَيْ قُطرب . وقيل : إن القرآن اسم مرتجل غير مشتق من أصل ، وإنما هو علم لهذا الكتاب المجيد ..

والرأي الأول أرجح لأنه يتبع سنة العرب في التسمية ، ولشيوع هذا التفسير عند أكثر اللغويين ..

ويؤيد ذلك أن (الكتاب) وهو من أسماء القرآن ، من مادة (كتب) التي تفيد معنى الجمع والضم مثل (قرأ) فهو كتاب لأنه مجتمع الحروف والكلمات والسور والآيات، وهو مصدر كما أن القرآن مصدر .

ومن أشهر أسمائه الواردة في آياته : الفرقان ، وهو إما من الفعل (فرق) بمعنى بيّن وفصّل ، أو هو اسم بمعنى التفريق لأنه فرق بين الحق والباطل ، أو لأنه نزل من السماء نجوماً متفرقة .. وقال الفيروزابادي في (بصائر ذوي التمييز : ٨٣) :

« وقد يكون الفرقان بمعنى النصرة ، قال تعالى : « يوم الفرقان يوم التقى الجمعان » أي يوم النصرة ، فقيل للقرآن : فرقان ، لما فيه من نصرة الدين وأهله » .

---

* الراية : ١٩٨٩/٤/٢٩

ولا يتسع المقام لإيراد بقية الأسماء المائة التي أوردها الفيروزابادي في كتابه السابق . ولكنني سأحاول هنا تحليل هذه الأسماء ، لكي نبرهن على فرضية تقول بأن قدراً كبيراً منها إما مصادر وأسماء مصادر دالة على طبيعة القرآن وغايته ، وإما صفات لتعظيمه وتكريمه وتحديد رسالته . . وأن قدراً من هذه الأسماء - وهو محدود - ليس مصادر ولا صفات ، بل من أسماء الذوات .

فمن الأسماء التي هي مصادر دالة على الأحداث أو أسماء مصادر : الإنزال ، والتنزيل ، والتصديق ، والتبصرة ، والوحي ، والرسالة ، والفصل ، والقول ، والهدي ، والشفاء ، والقرآن ، والفرقان ، والبرهان ، والتبيان ، والتفصيل ، والصدق ، والذكرى ، والذكر ، والحكم ، والقيل ، والبلاغ ، والقصص ، والتذكرة ، والكلام ، والقسط ، والعدل ، والبشرى ، والتفسير ، والعصمة ، والنعمة ، والحديث ، والحكمة ، والنبأ ، والموعظة .

ومن أسماء الذوات : الكوثر ، الإمام ، الماء (لأن به حياة كل شيء) الروح ، حبل الله ، العروة .

ومن صفات القرآن التي جعلت أسماء له : العظيم ، العزيز ، العليّ ، المجيد ، الحكيم ، الكريم ، المبين ، المنير ، المبشر ، المبارك ، المفصل ، العربي ، المستقيم (أي الصراط) ، المتلو ، المقروء ، المسطور ، الثقيل (أي القول الثقيل) المرتل ، المثبت ، المكرم ، المرفوع ، المطهر ، المنزل ، المنزل ، البشير ، القيم .

وعند التأمل في هذه الأسماء ، بأنواعها الثلاثة ، نراها تؤول إلى صفات تشريف وتكريم من الله لكتابه . . ونرى كثيراً منها يحتاج في دلالته عليه إلى السياق الذي يذكر فيه ، كأن تقول : « الشيخ عبد الباسط عبد الصمد يتلو عليكم ماتيسر له من آي (أو آيات) الذكر الحكيم » أو يكون الحديث عن القرآن فيرد ذكر لبعض هذه الأسماء ، فيكون ذلك قرينة على إرادة الكتاب العزيز المبين المنزل من رب العالمين على الرسول الأمين .

* * *

يوم البيئة

بمناسبة الاحتفال بيوم البيئة الخليجي ، يوم الاثنين الماضي ، خطر سؤال عن الأصل اللغوي للبيئة : أهو (بيأ) كما يدل ظاهر اللفظ ، أم (بوأ) ؟

والجواب أن الفعل واوي لا يائي ، يقال : بوّأه منزلاً ، أي هيأه له ، وبوأ المكان : حله وأقام به . والمباءة والبيئة والباءة : المنزل . والبيئة كذلك : الحالة ، يقال : إنه لحسن البيئة . .

ومن البيئة بمعنى المنزل اتسع المعنى ليشمل البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الشعب أو الجماعة ، وهي مقابلة للكلمة الإنجليزية (ENVIRONMENT) ويدل الفعل منها وهو : (ENVIRON) على معنى : يكتنف ، أو يطوق . ومن البيئة بمعني الحالة تطور المعنى إلى : البيئة الاجتماعية ، والبيئة السياسية .

* * *

الخريطة الخليجية

في أحد البرامج الإذاعية ، سئل الباحث القطري محمد المسلماني عن أصل كلمة (الخريطة) التي قال إن الأطفال يضعون فيها مايجمعونه من (الكركيعان) . فأحال سيادته الإجابة على كاتب هذه السطور ، الذي يقول :
الخريطة : كلمة عربية فصيحة واردة في معجمات اللغة وفي بعض الأساليب ، ومن هذه الأساليب : خرطت الجواهر : جمعتها في الخريطة . وعرفوا الخريطة بأنها : وعاء من أدم (جلد) أو خرق ، يشرج (يربط ويضم) على مافيه . وكانت الرسائل التي تبعث إلى العمال في الأمصار توضع في كيس يشبه الخريطة .

* * *

سوف لن !!

سمعت كثيراً من يقولون : سوف لن يحدث كذا . ولكني ، في هذا الأسبوع سمعتها مسجلة في « شريط الأحداث » منذ ربع قرن ، على لسان شخصية سياسية ، فرأيت أن أنبه عليها ، إذ لا يجوز أن يقال : سوف لن يحدث . لأن الاستقبال الذي جيء من أجله بسوف ، مستفاد من (لن) التي هي حرف نفي ، ونصب ، واستقبال ، فيكفي أن يقال: لن يحدث .

إلى من يهمه الأمر

قدم المذيع التليفزيوني الأمير بدر بن عبد المحسن ليلقي قصيدته : (إلى من يهمها أمري) فنطق المذيع الفعل (يهم) بفتح الياء وضم الهاء .. ولكن الأمير ، ومن بعده مغني القصيدة نطقاها صحيحة ، أي يهمها ، بضم الياء وكسر الهاء ، من الفعل الرباعي : أهم . لأن للثلاثي معنىً آخر هو أصابه بالهم والحزن ..

عيدكم مبارك .. وعساكم من عواده *

.. ومرت الأيام .. وعاد العيد واستقبل الصائمون احدى الفرحتين اللتين بشر بهما الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهي فرحة يوم الفطر .

ومنذ إشراقة يوم الزينة ، وزيارات التهنئة موصولة ، وبطاقات التبريك تترى ، وأسلاك البرق والهاتف في اهتزاز منتظم ، تنقل اهتزاز أوتار القلوب بالبشر والسرور ، وأمنيات العود الحميد .

ويسر محرر هذا الباب أن يعرب عن مشاعره في هذه المناسبة السعيدة . بالتهنئة باديء ذي بدء ، ثم بالتناول اللغوي للكلمات والأساليب الآتية :

- العيد : اشتقاقه ، وسبب تسميته .
- البركة ، والتبريك ، ومبارك : المعنى والصيغ .
- التعبير الخليجي : عساكم من عواده ، وموقعه بين الأساليب الصحيحة .

- العيد : كل يوم يحتفل فيه بذكرى كريمة أو حبيبة . أو هو يوم يعود فيه السرور .. والذي لا يعلمه القاريء أن العرب كانت تطلق اسم العيد على الوقت الذي يعود فيه الفرح أو الحزن أو الشوق .

روى ذلك ابن الأنبـــاري (ت ٣٢٨ هـ) والأزهري (ت ٣٧٠ هـ) .. أي أن الدلالة على العيد كانت عامة ، ثم تطورت وأصبحت خاصة بعودة الفرح . وهذا مثل الطرب الذي كان يطلق على الخفة التي تصيب المرء لفرح أو حزن ، ثم تخصص للدلالة على الفرح .

وعلى هذا يكون اشتقاق العيد من العود ، يقال : عاد يعود عوداً ، وهذا سر تسميته عيداً - كما قال ابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) - أي « لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد » .

----

* الراية : ١٩٨٩/٥/٦

وإذا جاز لنا أن نستدل بالتعبيرات الحاضرة على الأصول القديمة ، فإن تعبير أهل الخليج : (عساكم من عواده) يؤيد اشتقاق العيد من العود . . وقد تطورت الواو في عود إلى الياء في عيد ، وفي جمعها : أعياد ، وفي تصغيرها : عييد ، وفقاً لقوانين صرفية لا مجال للحديث عنها في يوم العيد .

وقيد قيل أيضاً إن إشتقاق العيد من العادة والتعود . . والأول أرجح .

- عيدكم مبارك : مبارك اسم مفعول من الفعل : بارك ، وبالبناء للمجهول : بورك ، والبركة : النماء والزيادة والسعادة . ولا يقال : ألف مبروك ، لأن للفعل الثلاثي معنى آخر . .

ومن استعمالات بارك : باركه ، بارك الله له ، بارك الله فيه ، بارك الله عليه . . وهي من الكلمات القرآنية .

- عساكم من عواده . . تبدأ بالعواد ، وهي جمع عائد ، مثل صائم وصوام وقائم وقوام . وللعائد معنيان : الذي عاد أي رجع ، كأنه عاد مع العيد بفضل الله الذي أعاده عليه بالخير والسعادة . والعائد أيضاً الذي يعود المريض أي يزوره ، والعيادة : الزيارة ، والعائدة في الاصطلاح الحديث : الممرضة الراقية خريجة كلية التمريض .

أما عساكم ، وعساك ، وعساني ، ففيها كلام نجمله ولا نفصله ، لأن التوسع في النحو غير مرغوب فيه ، في يوم العيد .

والذي يهمنا هنا هو أن نقرر أن أسلوب : عساكم من عواده ، وعساك طيب ، وعساك بخير ، صحيح في العربية ، وعليه شواهد مروية ، وإن بدا لأول وهلة أنه مخالف لاستعمال الفعل الجامد (عسى) في مثل قوله تعالى : (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) حيث رفع مابعد عسى اسماً لها لأنها فعل ناقص . وفي مثل قوله تعالى : (عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم) حيث ارتفع المصدر المؤول فاعلاً لعسى لأنها فعل تام .

أما الضمائر في عساك ، وعساكم ، وعساهم . فهي ضمائر نصب . وهذه هي المشكلة التي توقف عندها النحاة ، بعد أن وجدوا أمامهم قول الراجز رؤبة بن العجاج :

يا أبتا علك أو عساكا

وقول عمران بن حطان :

ولي نفس أقول لها إذا ما تنازعني : لعلّي أو عساني

والخلاصة أن سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ومن جاء بعده ، قالوا : إن عسى في مثل هذه الأساليب حرف بمنزلة لعل ، ولا يجري عليها حكم عسى التي هي فعل من أخوات كاد .. ولهذا أقول وأنا مطمئن : عساكم من عواده ، وعساك طيب .

* * *

تهنئة بالعيد
(من أساليب القرن الخامس)

تقبل الله ماتقدم من صومك ، وضاعف ثوابك عليه في غدك ويومك ، ووصل ما حضر من إفطارك ، بحط أوزارك وقضاء أوطارك ، وجعله عائداً عليك بأفضل عوائده . وافداً إليك بأكرم فوائده ، متردداً عندك في أجمل حلية ، متحلياً لك في أحسن حلة .

* * *

خطأ شائع .. في آية !

قال الله تعالى : (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا) سورة الكهف : ٣٠ ، ولكن شاع بين الناس ، إلى حد كتابة الآية في الصحف ، هكذا : « إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا » هذا ما قرأته في الأسبوع الماضي ، في صفحة إعلانية تكررت فيها الآية مرتين بهذا الخطأ ، ثم وجدتها بالخطأ نفسه في أحد الأبواب في صحيفة خليجية .

* * *

بقعة الزيت والفقْمة

جاء في الأخبار أن بقعة الزيت الكبيرة ، المتسربة في خليج (ألاسكا) تهدد حيوان الفقمة بالفناء . . فما الفقمة ؟

هي عجل البحر ، واسمها العلمي باللاتينية (PHOCA) وبالفرنسية (PHOGUE) و (LIONDEMER) وهي : جنس حيوانات بحرية من الفصيلة الفقمية تكثر في البحار الشمالية .

والفَقَم في اللغة العربية هو تقدم الأسنان العليا فلا تقع على السفلى ، ويوصف الحيوان الذي يحدث له ذلك خلقة : الأفقم .

* * *

تترى . . اسم لا فعل

جاء في أحد البرامج التليفزيونية : « أخذت دراسات النبات تترى » ويفهم من ذلك أن معد البرنامج يحسب كلمة (تترى) فعلاً مضارعاً . والحقيقة أنها اسم ، وأصلها: وترى ، يقال : جاءوا تترى ، أي متواترين ، وفي القرآن الكريم : (ثم أرسلنا رسلنا تترى) أي متقطعة متفاوتة ويجوز تنوينها فيقال : تترىً وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير . . والله أعلم .

اللص الظريف : لماذا يسقط عنه حد السرقة ؟ ! *

كان مفتاح النظر في هذا المقال ماروي عن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، من قوله : « إذا كان اللص ظريفاً لم يقطع . . » أي لم يقم عليه حد السرقة ، وهو قطع اليد . ومن الواضح أن معرفة السر في سقوط الحد تتوقف على معرفة معنى الظرف (بفتح الظاء، والضم خطأ) الذي وصف به اللص ، وساقني الكشف عن معنى الكلمة إلى الغوص في أعماق كتب اللغة ، وهناك ، في الأعماق ، وجدت كثيرين قبلي قد غاصوا للبحث عن كلمة (الظرف) وخرج كل منهم بتصور لمعناها . . ولم أشأ أن أكتم عن قراء (تثقيف اللسان) شيئاً مما قرأت في هذا الموضوع :

- الظريف : هو البليغ الجيد الكلام ، فالظرف هو الفصاحة والبلاغة وتلك صفة للسان . . هذا قول الأصمعي ، وابن الأعرابي ، والجواليقي ، وابن الجوزي . . وعلى هذا يكون المراد بحديث عمر - ونسبة ابن الجوزي إلى الحسن البصري - أن اللص إذا كان بليغاً جيد الكلام احتج عن نفسه ، ودافع بما يسقط عنه الحد. وقد وضح ابن الاعرابي اختصاص اللسان بصفة الظرف ، بأن العينين توصفان بالحلاوة ، والفم يوصف بالملاحة ، والأنف يوصف بالجمال .

- الظريف : هو من جمع بين حسن الوجه ، والبلاغة وحسن العبارة ، فالظرف صفة للوجه واللسان ، ولهذا أجاز الكسائي أن يقال في الاستفهام : ما أظرفُ زيد ؟ ألسانه أم وجهه ؟ ولو كان للظرف مدلول واحد لما جاز السؤال ، وهذا الرأي أيضاً لأبي العباس ثعلب .

- الظريف : هو من جمع بين حسن الوجه ، وحسن الهيئة ، يقال وجه ظريف ، وهيئة ظريفة، وقد نفى ثعلب أن يكون الظرف في الهيئة والملبس ، وقد روى ابن الجوزي أن العوام في عصره (القرن السادس الهجري) يجعلون الظرف في حسن اللباس والبزة (الهيئة) وغلّطهم في ذلك .

---

* الراية : ١٩٨٩/٥/١٣

- الظريف : من اتصف بالكياسة وذكاء القلب ، ويوصف الشاعر الجيد الشعر أيضاً بأنه ظريف .

- حدد الخليل بن أحمد الوصف بالظرف بأنه خاص بالفتيان الأزوال ، والفتيات الزولات (كتاب العين ١٥٧/٨) والزول ، ومؤنثه الزولة ، الفطن ، الخفيف الحركة ، ومن هنا تظهر فصاحة الكلمة السودانية : يازول .

- الظريف : من اتصف بالأدب ومكارم الأخلاق ، وقد ربط الإمام المبرد بين الظريف وأصله الاشتقاقي وهو الظرف أي وعاء الشيء، كأن الظريف قد جعل وعاء للأدب ومكارم الأخلاق.

- وأجمع تحديد للظرف ، وأحسن الآراء توفيقاً بين الأقوال المختلفة ، هو ماقدمه الراغب الأصفهاني (أبو القاسم حسين بن محمد ت ٥٠٢ هـ) إذ قال : « الظرف ، بالفتح : اسم لحالة تجمع عامة الفضائل النفسية والبدنية والخارجية ، تشبيهاً بالظرف الذي هو الوعاء ، ولكونه واقعاً على ذلك قيل لمن حصل له علم وشجاعة : ظريف ، ولمن حسن لباسه ورياشه : ظريف » .

- أما ظرفاء العصر (ويقال لهم أيضاً : الظراف ، والظرف ، والظريفون. . ويقال للنساء : الظرائف والظراف) وهم ذوو البداهة الحاضرة ، والفكاهة المحببة ، في القول والموقف ، فيمكن إرجاع وصفهم بالظرف إلى تعريف أو أكثر مما سبق إيراده في هذا المقال . .

* * *

كوكب الزهرة

تردد هذا الأسبوع اسم كوكب الزهرة ، بمناسبة إطلاق مركبة الاستكشاف (ماجيلان) التي ستصل إلى الكوكب في العاشر من أغسطس من العام القادم . . وقد تتبعت نطق (الزهرة) في إذاعات المنطقة ، المرئية والمسموعة ، فوجدت السواد الأعظم من المذيعين ينطقونها : (الزُهْرة) بضم الزاي وسكون الهاء ، وندر من نطقها النطق الفصيح (الزُهَرة) بضم الزاي وفتح الهاء .

وأذكر هنا أن الخطأ في نطق اسم هذا الكوكب قديم ، يرجع إلى أوائل القرن الثالث الهجري ، حيث نص عليه أبو زيد الأنصاري في (نوادره) وابن قتيبة الدينوري في كتابه (أدب الكاتب) واستمر الخطأ إلى القرنين الخامس والسادس ، حيث نص عليه ابن مكي الصقلي ، وأبو الفرج بن الجوزي ، وهاهو ذا يستمر حتى أيامنا هذه .

* * *

عكفات الشعر

سئل الشاعر المبدع جاسم صفر عن الأغنية المحببة لديه ، من بين الأغاني التي ألفها، فأجاب بأنها الأغنية التي يغنيها المطرب القطري فرج عبد الكريم والتي مطلعها :

كل شيء فيك يلفت للنظر   العيون السود ، عكفات الشعر

فسألته المذيعة عن معنى (عجفات الشعر) فأجابها بأنها ضفائر الشعر وتسريحته، وبعد دقائق تلقيت مكالمة هاتفية من أحدِ تلاميذي القطريين الحريصين على تأصيل لهجتهم ، إذ قال : هل تشاهد البرنامج ؟ فأجبته : نعم ، فقال : هل كلمة (عجفات) عربية ؟ فأجبته : نعم ، فسألني : وأين أجدها في المعجم ؟ فقلت : في مادة (عكف) بالكاف العربية لا بالكاف الخليجية التي في مثل : سجّين أي سكين ، وأبجي أي أبكي ، ثم تناولت المعجم وقرأت لمحدثي : (شعر معكوف : ممشوط مضفور) .. وقلت له : لو أردت المزيد لزدتك من عكف الشعر وتعكيفه ، ولكن ما قرأته لك كافٍ أو هو نص في المعنى كما يقال .. وسألت محدثي : هل تطلقون لفظ (العجاف) على التملق والنفاق ، أو على مانسميه في لهجتنا المصرية (مسح الجوخ) ؟ فقال : بلى ، قلت : وهل تسمون من يفعل ذلك : (العجّاف) ؟ فقال : بلى ، فقلت : إن أصل هذا المعنى المجازي : عكف الشعر وتعكيفه ، أي تضفيره وتسريحه ..

أما فتح العين من الشعر فإنه يرجع إلى لهجة عربية قديمة هي لهجة بني تميم ، حيث يفتحون الحرف الساكن المسبوق بفتحة ، إذا كان من أصوات الحلق الستة : الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء ٠٠ وعلى هذه اللهجة القديمة نفسر قول أهل الخليج : فهَد ، نهَر ، شعَر ، بعَد ، تحَت ، دحَل ، بغَل ، بخَت ٠٠

ألم أقل لك - يابني - إن لهجتكم أصيلة ، تضرب في جذور عميقة ، إن لم تكن من الفصحى فهي من إحدى اللهجات القديمة التي اعترف بها ورواها اللغويون ؟ ٠

* * *

ارفعوا أيديكم عن لهجات الخليج *

في العدد الأسبوعي لصحيفة (الاتحاد) في الأسبوع الماضي ، قرأت خبراً مطولاً عن دراسة في اللهجات الخليجية ، أعدها أستاذ جامعي ، وألحق بها معجماً يتناول أصول الكلمات . .

ولم أطلع بعد على الدراسة والمعجم . . ولكنني عندما قرأت العرض الذي قدمه المحرر ، والعهدة على روايته ، عجبت أشد العجب ، لأن كلمات عربية أصيلة عرضت بوصفها مجهولة الأصل ! وكلمات أخرى معربة قديماً حملت اللهجات الخليجية أوزار نقلها إلى العربية ! وكلمات عربية أصيلة نسبت إلى الفارسية ! .

وتمنيت أن تصلني هذه الدراسة لأحكم عليها حكماً موضوعياً خالصاً لوجه الله والعلم . . ومن الكلمات القلائل التي عرضها المحرر ، يسرني أن أقدم الملاحظات التالية :

أولاً : كلمات عربية أصيلة :

= الجح (وتنطق اليح) معناها الوارد في جميع المعجمات : البطيخ الصغير ، أو الحنظل قبل نضجه ، الواحدة جحة (بالضم وتنطق بالكسر وفقاً لقاعدة في لهجة الخليج) وكان الجح يطلق قديماً عند أهل نجد على شكل شجر ينبسط (أي ينجح) على وجه الأرض .

ولا أدري كيف قالوا في المعجم المشار إليه : إنها مجهولة الأصل ! .

= الداعوس : عربية صحيحة واردة في المعجمات بمعنى الطريق الذي ظهرت فيه آثار المارة والإبل لكثرة السير فيه ، ويسمى أيضاً : المدعاس أي الطريق الذي لينته المارة ، وفيه يقول رؤبة بن العجاج :

في رسم آثار ومدعاس دعق

والدعس : الأثر ، ويقال : أرض دعسة ومدعوسة ، سهلة ، وقد دعستها القوائم وكثرت فيها الآثار . . والمدعوس من الأرضين ، ما كثر فيه الناس ورعاه المال حتى أفسده . .

ولا أدري كيف قالوا : إنها مجهولة الأصل ! .

----

* الراية : ١٩٨٩/٥/٢٠

= باجلّه : أصلها باقلّى ، وبقلاء ، والقاف تنطق جيماً في بعض المواقع (حددتها في كتابيّ خصائص اللهجة الكويتية ، والأصالة العربية في لهجات الخليج) وقد جاء في القاموس المحيط ، الباقلي ، ويخفف ويمد ، أي الباقلاء : الفول .

ولا أدري علام اعتمد صاحب الدراسة في الحكم بأنها فارسية ! .

= الخنة : أي العطر ، اشتقاقها من المخنة أي الأنف أو طرفه ، والذي حدث هو توليد معنى جديد للكلمة ، لأن العطر يحس بحاسة الشم .

فلماذا حكموا على هذه الكلمة بأنها هندية وقالوا : إنها نوع من العطر ؟ ! .

= البرنس ، تنطق في اللهجة الخليجية : برنوص .

هذه الكلمة أي البرنس ، استعملت في صدر الإسلام ، وجاءت في تعبيرات رواها أبو عمرو بن العلاء ، والأصمعي ، وابن مكي الصقلي . والذي حدث فيها هو التحريف من برنس إلى برنوص .

فكيف يقال إنها إنجليزية ؟ .

= القرطاس : يكفي أنها جاءت في القرآن الكريم بمعنى الصحيفة من أي شيء كانت ، يكتب فيها ، قال تعالى : (ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس) وقال سبحانه : (تجعلونه قراطيس) أي صحفاً .

= الزام : أي المناوبة في العمل ، كلمة عربية أصيلة واردة في المعاجم ، وأصله الربع من النهار والليل ، يقال : مضى زام ، ومضى زامان أي نصف .

ثانياً : كلمات معربة قديماً :

= كلمة (أستاذ) عربت قديماً ووردت في المعاجم وكتب التراث وشاعت في العربية ، فلماذا نعدها بين الكلمات الخليجية المعربة عن الفارسية ؟

= كلمة (زطي) أي بخيل ، وقد تستعمل بمعنى آخر ، نسبة إلى (الزُّطّ) (ونطقت أيضاً بكسر الزاي) وهم قوم استقروا في ثغور الخليج قبل الإسلام ، ثم انتقلوا إلى البطائح بين واسط والبصرة . وازدادت سطوتهم في عهد الخليفة المأمون ، فكيف قالوا إنها مجهولة الأصل ؟ .

ويمكن الرجوع إلى دائرة المعارف الإسلامية (٣٤٩/١٠) لمعرفة المزيد عن الزط والزطي .

= ومن الكلمات التي عدوها في معجمهم مجهولة الأصل (عليولم) أي البطاطس ، وأصلها الشائع في الخليج كله أنها مكونة من كلمتين (علي) ، (ولم) وهو اسم الرجل الذي كان وكيلاً لشركة بيع البطاطس ، وهذا شبيه بما عرف في قطر منذ فترة من نسبة نوع من السجائر (يسمى مصطفى صادق الرافعي ، السيجارة : الدُّخينة) إلى الوكيل التجاري وهو (علي بن علي) .

* * *

كيدهن عظيم

في المسلسل الشهير (ليالي الحلمية) وفي الحلقة العاشرة منه (٥/١٠) قال أحد الممثلين : (دي مذكورة في القرآن ياجدع ، إن كيدهن عظيم) .. والآية الكريمة التي اشتهر الخطأ فيها (إن كيدكن عظيم) سورة يوسف الآية : ٢٨ .

تحليل لغوي لخبر عن : القنبلة المصرية الخارقة ؛ *

صاحب القلم الذي يحرر هذا الباب اللغوي ، يسلك منهج الملاحظة العلمية ، في كل مايقرأ ، ومايسمع ، ومايشاهد .. لا ليقدم ثمار الملاحظة لقراء الباب وحسب ، بل ليقدمها لطلابه وطالباته كلما اقتضت الحال أن يضرب مثلاً على ظاهرة معينة من ظواهر اللغة ، لتكون أمثلته حية ، تربط بين اللغة والحياة الاجتماعية ..

وما أقدمه اليوم للقراء الأعزاء ، وماقدمته من قبل ، من تحليل لغوي لخبر من هنا وخبر من هناك ، إنما يدخل في هذا الإطار ..

وهاهوذا خبر مهم نشر في الصفحة الأولى في الصحف ، وأذيع في نشرات الإذاعة المسموعة والمرئية .. أقدم ملاحظاتي عليه .. لا لأن في كلماته أو أسلوب تحريره خطأً لغوياً، أدعو إلى أن يستبدل به غيره، بل لأكشف عن الأصول اللغوية للكلمات الواردة فيه .

يقول الخبر الذي أذاعته وكالة الأنباء الكويتية (كونا) من لندن ، في الأسبوع الماضي : « ذكر تقرير أمس أن قنبلة خارقة مصرية الصنع ، بإمكانها اختراق أسمنت مسلح ، سمكه ٤٠ سنتيمتراً ، دخلت الآن ميدان الاستخدام بنجاح » وسيقتصر وقوفي على ست كلمات في هذا الخبر ، لأحللها وأبين أصولها :

= كلمة : تقرير .

= كلمة : قنبلة .

= كلمة : أسمنت .

= وصف « الأسمنت » بأنه « مسلح » .

= كلمة : السُمْك .

= كلمة : السنتيمتر .

- التقرير : مصدر للفعل قرر الخبر ، أي أثبته بعد أن حققه فاستقر .

وقد تولد عن هذا المعنى أسلوب استخدمه العلماء بعد القرن الرابع ، وهو قولهم : قرر المسألة أو الرأي : أي وضح وحقق .

---

* الراية : ١٩٨٩/٥/٢٧

واستخدم المحدثون لفظ المقرر (بكسر الراء المشددة) للدلالة على عضو من جماعة يوكل إليها بيان مارأته الجماعة . .

وهذان الاستعمالان : المولد والمحدث ، قبلهما مجمع اللغة العربية وأدخلهما في المعجم الوسيط .

- القنبلة : وردت الكلمة في معجمات اللغة العربية ، مضمومة القاف والباء كما ننطقها، كما وردت بفتحهما . لكن بمعانٍ أخر ليس منها الـ (Bomb) أي الجسم المعدني الأجوف المحشو بالمواد المتفجرة ، بأنواعها المختلفة .

فالقنبلة في الأصل : مصيدة يصطاد بها الطائر أبو براقش . والقنبل والقنبلة (بالفتح في القاف والباء): الطائفة من الناس ومن الخيل ، والقنبل (بضم القاف والباء): الرجل الغليظ .

وعلى هذا يكون إطلاق القنبلة على المعنى الجديد المعروف توليداً لمعنى غير المعنى الذي استعمله فيه العرب . وقد أجاز المجمع اللغوي المعنى الجديد ، ونص عليه في معجمه.

- الأسمنت : كلمة دخيلة ، توصف بكلمة عربية ، هي : المسلح . وهي في الإنجليزية : (Ferroconcrete) وفي الفرنسية : (Ciment Arme) لاحظ في الإنجليزية كلمة (كونكريت) وهي مستعملة في اللهجة القطرية ولكن مع كسر الكاف .

وقد عرف المعجم الوسيط الأسمنت بأنه : مسحوق يتكون من محروق الحجر الجيري أو الطفل ، يضاف لناتجهما نسبة صغيرة من الجبس ، ويستعمل في البناء ، ومنه أنواع أخرى تستعمل في أغراض شتى .

- السُّمْك (بضم السين) أي غلظ الشيء وثخانته ، لفظ مستحدث ، أما السَّمك (بالفتح والسكون) فهو الارتفاع ، من سمك الشيء سمكاً : رفعه . والسَّمك : السقف .

– أما كلمة السنتيمتر فهي مركبة من : (Centi) + (Meter) .

وقد عربها المجمع اللغوي ، وأجاز أن تجمع على القاعدة العربية : سنتيمترات ، ومثلها : سنتيلترات ، وكيلومترات . . . إلخ . وعدها كلمة واحدة تكون تمييزاً على نحو تمييز الكلمات العربية ، فيقال كما جاء في الخبر سمكه أربعون سنتيمتراً ، وسرت سبعة كيلومترات . وتبعد مدينة الخور عن الدوحة نحو ستين كيلومتراً .

وهكذا وجدنا في عبارة من عشرين كلمة : كلمتين دخيلتين ، وهما : الأسمنت والسنتيمتر ، وثلاث كلمات مولدة ومحدثة ، وهي : التقرير والقنبلة والسمك . وبقية الكلمات عربية مبنى ومعنى .

جعل الله كلامي عن القنابل ، والأسمنت المسلح . خفيفاً على الأسماع ، ولعل مايشفع لي لديكم أيها القراء أن الخبر يسوق بشرى عربية في أسبوع قمة عربية موفقة .

* * *

المعجم الأساسي

أصدرت « المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم » معجماً عربياً جديداً ينافس « المعجم الوسيط » . وقد بلغت مداخله خمسة وعشرين ألفاً ، مرتبة ترتيباً ألفبائياً ، انطلاقاً من جذر الكلمة . والتزم بإيراد المعروف والشائع – لا الغريب المهجور – وماهو جدير بأن يعرف من مفردات اللغة التي يستعملها العلماء والأدباء والمثقفون والصحفيون . . ومن المصطلحات العلمية والحضارية والفنية .

وجمع في تاريخه للأحداث والأشخاص بين التاريخين : الهجري والميلادي مرحباً بجهود المنظمة العربية ، وأهلاً بالمعجم العربي الجديد .

* * *

شيء من النحو

في إذاعة لندن العربية برنامج ثقافي استمعت إلى إحدى حلقاته ، في هذا الأسبوع، عنوانه : « شعراءٌ لهم حرف » . وأعترض على تنوين الهمزة في (شعراءٌ) وهي ممنوعة من الصرف ، بسبب ألف التأنيث الممدودة .

- وأنا أكتب هذا المقال استمعت إلى هذه العبارة : « حان الآن موعد الوجبة الرابعة الذي يقدمها الدكتور مسعد عويس » .
والصواب : التي ، لأنها صفة للوجبة .

- سمعت في إحدى النشرات : « تحدى المواطنون في قطاع غزة حظر التجول المفروض »، وقد نطق المتحدث « المفروض » بالجر . والصواب : « المفروضَ » بالنصب ، لأنها صفة لكلمة « حظر » المنصوبة . والجر يفسد المعنى هنا ويجعل المفروض هو التجول . وأنا مستعد في هذه الحالة للاستغناء عن ملاحظتي .

- الفريق أول يوسف صبري . . . الصواب أن تقول : الفريق الأول ، لأن « الأول » نعت للفريق ويجب أن يطابقه في التعريف والتنكير .

* * *

حول الحادث المروري لممثلة مشهورة ! *

.. لا أحسب أن يكون أحد قرائي الأعزاء قد توقع أن يقرأ في هذا الباب خبراً أو تعليقاً أو تحقيقاً ، عن الحادث المروري ، الذي أصيبت فيه الممثلة (ش) . لا لأن هذه الصفحة ليست الصفحة الأولى ، وهي المكان المختار لنشر أحداث النجوم فحسب ، بل لأن (تثقيف اللسان) يعني بالبحث اللغوي ، لا بالبحث الجنائي ! .

ولكن يشاء الله ألا يحرم هذا الباب مادة طريفة ، تكون مجالاً لتعليق لغوي ، حيث نشرت الصحف ، مع خبر الحادث ، تقريراً طبياً عن حالة الممثلة ، ضم مجموعة من الكلمات والمصطلحات التي تدخل في اختصاص هذا الباب .. ومن هنا أجّلنا ما كنا نعتزم أن ننشره ، إيثاراً للأهم على المهم .. ! .

= الفقرات القطنية .

= السلسلة والحوض والساق .

= السحجات (كتبت في الصحيفة خطأ : السجحات) .

= الكاحل الأيمن (من تقرير آخر بصحيفة أخرى) .

وإليكم التعليق :

- الفقَرات : (وأجاز المجمع اللغوي في الوسيط : الفقرات بفتحتين) جمع فقرة . (وأجاز المجمع : فقرة بفتح الفاء) والفقار ، جمع فقارة ، والفقر ، جمع فقرة : هي عظام السلسلة العظمية الظهرية ، الممتدة من الرأس إلى العصعص (وهو عظم صغير في نهاية العمود الفقري في الإنسان ، جمعه : عصاعص ، ويقال : العصعوص وجمعه : عصاعيص) .

وفي الإنسان ثلاث وثلاثون فقارة (أو فقرة) : سبع في العنق ، واثنتا عشرة في الظهر بين الأضلاع ، وخمس في البطن ، وخمس في العجز ، وأربع في العصعص .

أما القطنية فلا علاقة لها بالقطن المعروف ، بل هي القطنية (بفتح القاف والطاء) نسبة إلى القطن (بفتحتين) وهو أسفل الظهر من الإنسان .

- سلسلة الظهر : هكذا ننطقها بالسين المكسورة واللام ، وهكذا أوردها المجمع اللغوي في تعريف الفقارة في المعجم الوسيط ، وقد سبقت في الفقرة الأولى من هذا التعليق .

---

* الراية : ١٩٨٩/٦/٣

ولكن عالماً من علماء اللغة هو (ابن مكي الصقلي) ذكر أن العامة تقول : سلسلة الظهر ، وبين أن الصواب هو : سنسنة (بالنون وكسر السين) وجمعها : السناسن ، وهي عظام الظهر . ويقال للواحد أيضاً : سنسن . أما عظام الصدر فتسمى : الجناجن ، واحدها: جنجن (بكسر الجيم وبفتحها أيضاً) ..

وتأييداً لما قاله هذا العالم لم يورد (المعجم الوسيط) كلمة (السلسلة) بهذا المعنى في موضعها ، وإن كان أوردها ضمن تعريفه للفقارة ، وأورد السنسنة (بالنون) وإن كان خصصها بحرف فقار الظهر ، أو طرف الضلع التي في الصدر .. فعلى هذا الرأي الذي ارتضاه (ابن مكي) نقول : سنسنة الظهر ..

- الحوض العظمي : لم يذكره المعجم الوسيط في مادة (حوض) وورد في معجم (المورد) (إنجليزي عربي) في ملحق جسم الإنسان رقم : ١٣٧ ، وفي معجم (الصحاح في اللغة والعلوم) صورة للحوض العظمي .

- الساق : معروفة ، وهي مؤنثة ، مثل : الكتف ، والضلع ، والورك ، والفخذ ، والقدم ، والعقب ، والعرقوب ، والكراع ، والكرش ، والسن ، والكف ، والعضد .. (هذا هو الأفصح) .

- السحجات : جمع سحجة ، من الفعل : سحجه أي خدشه وقشره ، أو عضه ، فأثر فيه . وللسحج معانٍ أخر .

- الكاحل : هو الأكحل اسم لوريد في وسط الذراع يفصد أو يحقن .
والأكحل (لا الكاحل) هو عرق الحياة كما يلقبه العرب ، ولا يقال عرق الأكحل .

وأحسب أن من حق التي كانت سبباً في تقديم هذه المادة اللغوية أن ندعو لها بالشفاء .

* * *

الاستشعار من البعد

قابلت العالم الكبير الأستاذ الدكتور محمد عبد الهادي ، رئيس أكاديمية (مجمع) البحث العلمي في مصر ، وأول من أنشأ مركز الاستشعار من البعد في العالم العربي ، عام ١٩٧١ ، والذي يزور الدوحة في هذه الأيام .. وكان أول ماجرت به الأحاديث بيننا الاصطلاح العلمي (Romote Sensing) وهو الذي سماه الدكتور عبد الهادي : (الاستشعار من البعد) وتعريفه العلمي : أحد العلوم الحديثة التي ازدهرت في عصر الفضاء، ويهتم باستخدام أجهزة التسجيل والرصد العادي والإلكتروني من مسافات بعيدة لمناطق سطح الأرض ، سواء أكان ذلك من الطائرات ، أو من الأقمار الصناعية .

وتطرق الحديث إلى توحيد المصطلحات العلمية في العالم العربي ، ومن أقرب الأمثلة على الاختلاف فيها هذا المصطلح الذي نتحدث عنه ، فقد سماه بعض العلماء العرب: (الجس النائي) (بالجيم) وأطلق عليه آخرون (التحسس من البعد) بالحاء ، وكلها كلمات عربية ، ولكني أفضل (الاستشعار) لأنها - مع فصاحتها - قد شاعت وعمرها الآن ثمانية عشر عاماً ، ولأنها قد وردت في بيت شعر فصيح للنابغة الجعدي ، يصف فيه بقرة صوتت إلى ولدها تطلب الشعور بحاله ، حيث قال :

فاستشعرت وأبى أن يستجيب لها ... فأيقنت أنه قد مات أو أكلا

أليس هذا أقرب معنى إلى وظيفة الاستشعار من البعد ، أي طلب الشعور بأمر ما باستخدام الأجهزة الإلكترونية المتقدمة ؟ ! .

* * *

ظاهرة صحية جداً

عقد في القاهرة في شهر مايو الماضي ، مؤتمر لتعريب العلوم الطبية ، حضره ممثلون عن الدول العربية .. ومن بين ما أوصى به المؤتمر ، تحديد برنامج زمني لتدريس جميع فروع الطب وأداء امتحاناتها باللغة العربية .

وقد قال الدكتور رفعت عبد الحميد ، عميد طب الأزهر (للبنين) : لابد أن تكون لنا أسوة حسنة في الدول التي سبقتنا في العالم العربي مثل سوريا والمغرب ، حيث يدرس الطب فيهما باللغة العربية ، وفي الدول التي تدرس الطب بلغاتها القومية ، مثل : اليابان ، وفرنسا ، وإيطاليا ، وألمانيا ، والاتحاد السوفييتي .

أليست تلك ظاهرة صحية جداً ؟ بلى .

* * *

تأصيل : الوسام الجزائري للشيخ الغزالي *

أهدى الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد ، المفكر والداعية الشيخ محمد الغزالي ، أعلى وسام جزائري ، تقديراً لجهوده البارزة ، في خدمة الدعوة الإسلامية ، وإنشاء أول جامعة إسلامية بالجزائر .

هذا خبر يساوي ألف ألف دينار ، لأنه يزف إلى الخاصة والعامة نبأ تكريم فقيه حافظ ، وإمام جليل ، له منهجه الأصيل في التفكير ، وأسلوبه المتميز في الدعوة ، وقوة حجته في التأثير ، والتزامه بأخلاق الداعية ، وفهمه العميق لأمور الدين والدنيا . .

وإذا كان هذا التكريم لهذه الشخصية إضافة إلى تكريم سابق في شتى المحافل ، فإن الجديد الذي أثلج صدري أن يكون من مسوغات منح أعلى وسام جزائري ، إنشاؤه أول جامعة إسلامية بالجزائر .

حمداً لله . . لقد أصبح إنشاء الجامعة التي تبني وتنشيء أنفساً وعقولاً ، مسوغاً لمنح أعلى وسام . . وهو أغلى تقدير يسعد به قلب كل جامعي في العالم العربي . .

هذا مدخل فرض نفسه ، قبل أن أشرع في تأصيل : الأوسمة ، والأوشحة ، والقلائد ، والأنواط ، وهي التي أوحى هذا النبأ العظيم بأن تكون موضوعاً من موضوعات « تثقيف اللسان » وكلها كلمات عربية انتقل معناها من مجال إلى مجال :

- الوسام : لم يعرفه العرب بالمعنى الذي شاع في العصر الحديث ، وهو مايعلق على صدر من أحسن عملاً ، مكافأة له عليه . . وقد أضيف إلى مايخصصه ويميزه ، مثل : وسام الرافدين ، وسام العلوم والفنون . . ويسمى من قلد وساماً : الموسوم . وأصل المادة الثلاثية (و س م) : الأثر والعلامة ، وعلى هذا تدور استعمالاتها ، من الوسم ، والوسمي والسمة ، والميسم ... إلخ .

---

* الراية : ١٩٨٩/٦/١٠

ويقال في تأصيل كلمة « الوسام » بالمعنى الحديث : إنه مُوَلَّد ، وهو اللفظ العربي الذي يستعمله الناس بعد عصر الرواية ، أي عام ٢٠٠ في الحواضر ، و ٣٥٠ في البوادي. وهو أيضاً : كل لفظ عربي الأصل حدث له تغير في الاستعمال . ولولا هذا التوليد لتوقف نمو لغتنا التي من سماتها هذه المرونة .

- الوشاح : كلمة عربية أصيلة ، وكان مما تتحلى به المرأة ، ويتألف من خيطين منظومين من اللؤلؤ ، يخالف بينهما ويعطف أحدهما على الآخر .. وتضعه المرأة على كشحها وهو مابين الخاصرة والضلوع . وكان الوشاح (والإشاح) يسمى : الكشح ، تسمية بالموضع الذي يكون فيه .. وقد يوضع الثوب أو السيف مكان الوشاح ، ويقال للرجل : توشح بثوبه ، أو بسيفه ، أو بلجام فرسه أحياناً ..

ثم أطلق الوشـــاح على نسيج عريض يرصع بالجوهـر ، وتشده المرأة بين عاتقيهـا (العاتق بين المنكب والعنق) وكشحيها ..

والتطور الجديد للوشاح هو إطلاقه على : نسيج عريض ملون ، يشده القاضي أو النائب بين عاتقه وكشحه في المحكمة .

ثم أصبح مما ينعم به على شخصية مكرمة . وتميز بالإضافة ، فيقال : وشاح النيل.

- القلادة : أصل معناها : ما يجعل في العنق من حلي ونحوه ، وأطلقت في عصرنا على وسام يجعل في العنق ، تمنحه الدولة لمن تشاء تقديراً له . وجمعها : قلائد .. واشتق من لفظ القلادة : قلده القلادة ، والسيف ، والنعمة ، والحكم ، وتقلد القلادة .. والمقلد : موضع القلادة ... إلخ .

- النوط : أصل معناه : التعليق ، ويطلق على العلاوة التي توضع بين العدلين (الجوالق، أو نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير) يتعلقان به .

ثم أطلق في عصرنا على وسام يعلق على الصدر .. ويخصص بالإضافة فيقال : منح فلان نوط الجدارة .

واستخدم الفعل (ناط) استخداماً مجازياً ، فيقال : نيط بفلان القيام بكذا . .
وأعود إلى ماكان سبباً في هذه المعالجة اللغوية ، وهو التكريم الذي لقيه الشيخ محمد الغزالي ، لإنشائه أول جامعة إسلامية في الجزائر ، أما تكريمه بوصفه داعيةً إسلامياً فليس جديداً ولا غريباً عليه ، ولكنه من باب زيادة الخير ، والحب ، والفضل الذي يؤتيه الله من يشاء . .

* * *

هنا لندن

مع تقديري لمذيعي إذاعة لندن العربية ، أقدم إليهم ثلاث ملاحظات نحوية ، لوحظت في نشرة إخبارية واحدة ، في الأسبوع الماضي ، وهي :

- جاء في الخبر : « . . على العمال أن يحملوا شارات ذات ألوان مختلفة » .
- الملاحظة : قرأ المذيع كلمة « ذات » بالجر . وصوابها : « ذات » بالنصب لأنها صفة لكلمة « شارات » وهي منصوبة لأنها مفعول به . ولعل السبب في الخطأ أنها منصوبة بالكسرة ، لأنها جمع مؤنث سالم .

- جاء في الخبر : « . . بأن حوالي ألفاً من الأسرى . . » .
- الملاحظة : نصب المذيع « ألفاً » وهي مضاف إليه مجرور .

- جاء في الخبر : « من المقرر أن يجتمع وزراء من كلا البلدين » .
- الملاحظة : نطق المذيع كلمة « وزراء » منونة ، وهي ممنوعة من الصرف لا تنون .

* * *

اليوم خمر

جاء في مقال يومي لكاتب كبير ، في صحيفة كبرى ، قوله :

« والشاعر القديم يقول :

اليوم خمـــــر وغداً أمــــر ... »

ووضع هاتين الجملتين بهذه الصورة ، قد يوحي بأنهما جزء من بيت قاله الشاعر القديم (وهو امرؤ القيس) .

والحقيقة أن هذا القول مثل نثري مشهور ، وهو جزء من عبارة قالها امرؤ القيس ، وهو في أرض « دمون » باليمن ، وكان أبوه حجر الكندي طرده إليها لقوله الشعر وتغزله . فلما قتل أبوه ، وأبلغ الخبر قال :

تطاول الليل علينا دمون

دمون إنا معشر يمانــون

وإننا لقومنا محبــــون

وبعد هذا الشعر قال نثراً نصه :

« ضيعني صغيراً ، وحمّلني دمه كبيراً ، لا صحو اليوم ، ولا شرب غداً ، اليوم خمر ، وغداً أمر » . فذهب قوله هذا مثلاً .

* * *

المعجم العربي التاريخي

تنظم « جمعية المعجمية العربية » في تونس ، ندوة عربية دولية ، في الفترة من ١٤ إلى ١٧ من نوفمبر ١٩٨٩ حول : « المعجم العربي التاريخي : قضاياه العلمية والتقنية ووسائل إنجازه » .

ويذكر أن أهم أهداف هذه الجمعية : الاهتمام بقضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً ، في مستوى التنظير والتطبيق . وذلك بإصدار مجلة دورية علمية متخصصة ، تدعى « مجلة المعجمية » [صدر منها حتى الآن أربعة أعداد] وعقد ندوات علمية ، وربط الصلة بكل من له اهتمام بقضايا المعجم بتونس والعالم العربي ، وخارجهما .

* * *

حول تدشين السفينة القطرية « البتيل » *

في أوائل شهر يونيو ، قام الأستاذ محمد عبد الرحمن الخليفي ، وكيل وزارة الإعلام ، بتدشين السفينة القطرية الجديدة « البتيل » . .

وفي هذا الخبر كلمتان تدعوان إلى إلقاء الضوء عليهما :

= التدشين : والناس يعرفون : دشن ، يدشن ، التدشين . . ولكنهم لا يعرفون أصل هذه المادة : أعربي هو أم غير عربي .

= البتيل : والخليجيون جميعاً يعرفون هذا النوع من السفن ، وإن كانت الكلمة تنطق في قطر بكسر الباء ، وهي الصيغة الأقرب إلى الفصحى ، وتنطق في الدول الخليجية الأخرى : البتيل ، بفتح الباء . . ولكنهم جميعاً يتوقون إلى معرفة الأصل الذي اشتقت منه هذه الكلمة . .

وهذا موضوع المقال :

- التدشين : كان المظنون أولاً أن أجد هذه الكلمة في « المعجم الوسيط » ولكنني لم أجدها . . وذلك لاحتمال أن الكلمة ليست عربية ، بل معربة .

ثم لجأت إلى معجمين ثنائيين (إنجليزي عربي ، عربي إنجليزي) فوجدت أن الكلمة المقابلة للتدشين هي : (inauguration) وهي كذلك في اللغة الفرنسية ، مع تفصيل في الشيء المدشن (الثوب ، الكنيسة ، الجسر ، المعرض ، البناية) .

ثم لجأت إلى كتب المعربات ومعجمات اللغة ، فألفيت الكلمة معربة قديماً عن اللغة الفارسية ، وأصلها : « دشن » أي ثوب جديد ، ودار جديدة . . ثم نطقها العرب : داشن ، وإشتقوا منها : دشن ، ويدشن ، والتدشين . . أي احتفل بالثوب الجديد ، أو الدار الجديدة . . ثم أطلق التدشين على افتتاح الدار ، أو المعرض ، أو بدء تسيير السفينة كهذا الذي حدث في البتيل .

- أما كلمة « البتيل » فهي عربية مادة وصيغة . ولنبدأ بتفسيرها خليجياً ، فالمعروف أنها تطلق على نوع من السفن الخشبية ، به شراعان ، وعرفت بالاسم نفسه لدى الملاحين في نهر دجلة قديماً ، كماهي معروفة الآن في منطقة الخليج العربي (بكسر الباء كما في قطر وبفتح الباء في غيرها) والأفصح كسر الباء .

---

* الراية : ١٩٨٩/٦/١٧

وإذا تقرر أنها سفينة خشبية معينة فليكن تتبعنا للمادة في المعجم على هذا الأساس ، ففي مادة (بتل) في « القاموس المحيط » : « البتول ، والبتيل ، والبتيلة : الفسيلة من النخلة المنقطعة عن أمها ، المستغنية بنفسها .. والبتيل من الشجر المتدلي كبائسه » وإذا أضفنا إلى ذلك أن الفعل .. بتل ومضارعه : يبتل ، يدل على القطع ، ترجح لدينا أن أصل هذه السفينة من البتل بمعنى القطع من أخشاب النخيل ، ثم أطلق على القطع من أخشاب الأشجار .. ولهذا كانت التسمية ..

وهنا فائدة لغوية قيمة ، فالباء والتاء إذا تواليا في كلمة دلتا على القطع ، مهما أضفنا إليهما من صوت ثالث و فانظر مثلاً إلى الكلمات : بت ، بتر ، بتع ، بتك ، بتل .. تجد معنى القطع عنصراً مشتركاً بينها .. وفي اللغة العربية ثروة وافرة من الأصول الثنائية ذات الدلالة المشتركة .

فمرحباً بالسفينة المدشنة ، وأهلاً باسمها بين الكلمات العربية .

* * *

مناورات عسكرية

تتردد في الصحف العربية ، وفي الاصطلاحات العسكرية كلمة « مناورة » والواضح من بنية الكلمة وأصواتها أنها عربية .. ولكن التشابه الملحوظ بين النطق العربي والإنجليزي والفرنسي يدعو إلى التساؤل : أي اللغات أولى بأن تنسب إليه كلمة «المناورة»؟ فهي في اللغة الإنجليزية (Maneuver) وتطلق على المعنى الذي نعرفه للمناورة ، وعلى الخطة البارعة ، وعلى اللباقة والدهاء والخداع ..

وهي في الفرنسية : (Manoeuvrer .. وفي اللغة العربية : ناور فلان فلاناً إذا شاتمه ، والمناورة : المشاتمة .. وقد مال مجمع اللغة العربية إلى أنها معربة ، فقال في المعجم الوسيط (مادة : مناورة لا مادة نور) : المناورة عملية عسكرية يقوم بها فرق من الجيش ، يقاتل بعضها بعضاً على سبيل التدريب . والمناورة أيضاً : الخديعة (مع ، أي معرب) ..

وقد يكون من الممكن إرجاعها إلى الأصل العربي على أساس تطور معنى المشاتمة إلى تبادل القتال للتدريب ، أو إلى الخداع . . ولكن هذا يحتاج إلى بحث تاريخي عن أصل الكلمة في اللغات الأخرى ، وكيفية انتقالها من العربية أو إليها .

* * *

نداء قديم فصيح .. يدعو لشراء الباقلي ! *

في إحدى حلقات البرنامج التعليمي الجيد « المناهل » الذي يقدم للناشئة ، ويشاهده معهم الكبار ، انطلق صوت يدعو لشراء فواكه مختلف ألوانها ، مستخدماً اللغة العربية الصحيحة بإعرابها قائلاً : تعالوا وانظروا إلى الفاكهة الطازجة (أصلها الفارسي : تازة) .. هذا برتقال رائع .. هذا تفاح لذيذ جداً .. هذا العنب يليق بأجمل مائدة ..

وقد أثلج صدري هذا المشهد لأنه جعل من لغتنا العربية لغة مواقف ، تستعمل في غمار الحياة ، كعهودها الأولى ، وكما تستخدم اللغات الحية الأخرى في عصرنا ، ولأنه يعود الصغار قبول استخدام الفصحى في شتى مناحي الحياة ، ويحد من سخرية الكبار الذين تفتح مثل هذه العبارات ، في هذه المواقف شهيتهم للتنكيت والتطنز ..

وقلت : لا جديد تحت الشمس .. لا لأن الباعة المعاصرين كانوا يدعون لسلعهم باستخدام تعبيرات مجازية . تضم تشبيهات وصوراً ، لا ينقصها إلا أن تكون بالفصحى . ولكن لأن الباعة في المجتمعات العربية القديمة في القرن الثالث الهجري ، وربما قبله ، كانوا يروجون لسلعهم باللغة العربية المعربة .. وهذا هو موضوع مقال اليوم ..

• روي في بعض المراجع التي تخصصت في تفسير الألفاظ المتداولة بين الناس في المجتمعات العربية ، كالفاخر للمفضل بن سلمة (ت ٢٩٠ هـ) والزاهر لابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) ، أن من التعبيرات التي اشتهرت قول البائع : ياباقلاء حاراً ، ياباقلي حاراً بنصب « حار » ورفعه والمعروف أن الباقلي (بالتشديد والقصر) والباقلاء (بالتخفيف والمد ، أو القصر أيضاً) هو الفول . ويقال له في اللهجات الخليجية : الباجلي (بنطق القاف جيماً) .. وروي أيضاً تعبير آخر في الدعوة لشراء الباقلي (الفول) هو : « شرق الغداة طري » ويبدو أن النداء الأول خاص بالحار أي المطبوخ ، والثاني خاص بالطري أي الأخضر ..

---

* الراية : ١٩٨٩/٦/٢٤

• ولم يدع اللغويون هذا البائع وشأنه ، بل أدخلوا أنوفهم في إعراب كلامه ، فقالوا : تأويل قول المنادي « ياباقلاء حاراً » بالنصب : ياهؤلاء اشتروا باقلاء حاراً ، فحذف الفعل (اشتروا) لدلالة المعنى عليه . وتأويل قوله : « ياباقلاء حار » ياهؤلاء هذا باقلاء حار. فحذف « هذا » لدلالة المعنى عليه ، وإذا كان المنادى هنا محذوفاً وهو هؤلاء فتكون كلمة باقلاء منصوبة في الأول لأنها مفعول به . ومرفوعة في الثاني لأنها خبر . .

• أما قول المنادى : شرق الغداة طري ، فتفسيره : قطع الغداة ، أي ماقطع بالغداة ، أو الغدوة أي البكرة أو مابين صلاة الفجر وطلوع الشمس ، والشرق مصدر شرق الثمرة أي قطفها . .

هذان مثالان - ولا شك أن في اللغة والأقوال السائرة غيرهما - ستقتهما دليلاً على المسلك السوي لمؤلف « المناهل » وعلى أن لغتنا كانت ولاتزال صالحة لكل المواقف إذا خلصت النيات . .

* * *

صياغة ركيكة

قرأت خبراً نصه : « فج النور يعلن : شركات تلقي الأموال الإعلان عن موقفها النهائي في أغسطس ٨٩ » . . هذا الخبر نموذج لآلاف الأخبار التي تصاغ على هذه الشاكلة، مثل : « المصريون العاملون في الخارج عودتهم لقضاء الإجازة في وطنهم » وهذه الصياغة الصحفية ترجع إلى أوائل هذا القرن دون أن يطرأ عليها تغيير . .

يبدو أن سبب نشأة هذا الأسلوب أن الخبر مؤلف من : (عنوان + الخبر) ثم أدمج العنوان في الخبر . وأسوق مثالين لخبرين منشورين في ١٤ مايو عام ١٩٣٨ .

يقول الخبر الأول : « إمارة شرق الأردن زيادة جيشها وتمرين الطيارين في مصر » هكذا دون فاصل ودون علامات ترقيم . وواضح أن القسم الأول من الخبر كان عنواناً تم إدماجه في الخبر .

ويقول الخبر الثاني : « المناورات الجوية للدفاع عن القاهرة اشتراك ٧٢ طائرة فيها اليوم » .

وهكذا استمرت هذه الصياغة إلى اليوم ، وانتقلت من صحيفة إلى أخرى في الوطن العربي .

* * *

الوعي اللغوي

اتجه أحد الفنيين بقسم الصيانة بجامعة قطر إلى مكتب الأستاذ الدكتور رئيس قسم اللغة العربية مستفسراً عن كلمة سمعها من إحدى المذيعات ويظن الصواب غيرها . .

الكلمة هي « التنصت » التي جاءت في خبر عن الأجهزة التي وضعت في أحد مقار بعثة دبلوماسية في لندن . . وقال لي الرجل الفني : المذيعة أخطأت ، وكان عليها أن تقول « التصنت » أي بتقديم الصاد . وقلت له : ماقالته المذيعة هو الصحيح . ومادة « نصت » بتقديم النون هي الوارد في قوله تعالى (وأنصتوا) وقدرت للرجل اهتمامه بلغته ، وحمدت الله لإشاعة هذا الوعي اللغوي .

* * *

« برج العرب » : اسم قديم .. ومعنى جديد *

نشرت الصحف والإذاعات المصرية ، في أواخر شهر يونيو الماضي ، أن الرئيس محمد حسني مبارك ، أصدر توجيهاته بأن يطلق على مدينة « العامرية الجديدة » اسم « برج العرب الجديدة » تيمناً بالمرحلة الجديدة التي تخطوها مصر في علاقاتها العربية ..

وكانت لنا وقفة عند المفعول لأجله: «تيمناً» انتهت بتحديد نقاط البحث في هذا المقال:

= اسم مدينة « برج العرب » المشهورة ، على الساحل الشمالي الغربي لجمهورية مصر العربية .

= اسم المدينة الجديدة التي تعد امتداداً لبرج العرب .

= السر الذي صرح به الرئيس مبارك لهذه التسمية .

= أثر ظاهرة التيمن والتفاؤل في تطور معاني الأسماء ، وأمثلة ذلك من التراث اللغوي .

* * *

منذ ثلاثين عاماً كاملة ، وفي فترة جمع المادة العلمية لرسالة الماجستير التي أعددتها عن « لهجة البدو في الساحل الشمالي الغربي » زرت مدينة « برج العرب » التي تبعد عن مدينة الإسكندرية ثمانية وأربعين كيلو متراً .. وكتبت عنها تعريفاً موجزاً ، تناول موقعها الأول ، وهو موقع مدينة « بوصير البحرية » وأول من فكر في إقامتها وهو المفتش الإنجليزي « براملي » وتاريخ تشييدها وهو عام ١٩٢٤ . والسور المرتفع الذي يحيط بها، والبابين الكبيرين اللذين يمر من خلالهما الطريق المعبد ، والقصر الفخم الذي أسسه « براملي » .. وشبهت المدينة حينئذ بالحصن المشيد ، وهو المعنى اللغوي لكلمة « برج » وإذا كانت هذه المدينة أسست في موقع أثري ، فإنها قد شهدت اجتماعات تاريخية لملوك ورؤساء وقواد .. حتى أراد الله أن يمتد عمرانها لتشمل مباني حديثة ، ومقيمين جدداً ، ويتسع معنى اسمها - بفضل الرئيس - ليضاف إلى مدينة « برج العرب » القديمة اسم « برج العرب » الجديدة .. وهو مالم يهتد إليه المهتمون بالإسكان والمدن الجديدة ، حين أطلقوا على هذا الامتداد اسم « العامرية الجديدة » ..

---

* الراية : ١٩٨٩/٧/١

ولم يصدر الرئيس توجيهاته بتسمية هذا الامتداد مدينة « برج العرب الجديدة » دون تفسير لهذا التغيير ، بل جاء توجيهه - وهو في مرور عابر - تعبيراً عن فرحته الغامرة بعودة مصر إلى مكانها في المسيرة العربية ، وتأكيداً لحبه وتقديره لكلمة « العرب » .

ومن هنا يستطيع اللغوي أن يقول إن كلمة « العرب » في هذه التسمية الجديدة ليست جزءاً من تركيب إضافي يحدد مسمىً معيناً ، بل هي اسم تتسع دلالته لتشمل المكان الأرحب من الخليج إلى المحيط ، والزمان من أيام يعرب بن قحطان أبي العرب العاربة ، وإسماعيل بن إبراهيم الخليل أبي العرب المستعربة ، إلى يومنا ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ..

واتسعت كذلك دلالة كلمة « البرج » فلم تعد مقصورة على اسم المدينة القديمة المنشأة منذ خمسة وستين عاماً ، ولا على اسم المدينة التي كانت إلى الشهر الماضي تسمى «العامرية الجديدة» ، بل أصبحت تطلق على « البرج » الذي تتسع دلالته ليكون حصناً وأمناً للعروبة كلها في المكان والزمان ..

وإلى جانب هذا التطور الدلالي الذي صنعته كلمة الرئيس مبارك : « تيمناً بالمرحلة الجديدة التي تخطوها مصر .. » يوحي هذا التوجيه المبارك ، إلى كل الذين يضعون الأسماء للمسميات الجديدة ألا ينسوا أنهم عرب ، يعتزون بعروبتهم ، وبلسانهم العربي .. ولعلهم يقلعون عن التغريب في الأسماء ، كما نرى بالقرب من « برج العرب » قرى سياحية ذات أسماء أجنبية ، مثل : مراقيا ، وماربيلا .. !! .

* * *

وشبيه بتغيير اسم « العامرية الجديدة » إلى « برج العرب » مع إرادة المعنى المشهور للعرب : ماروي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غير لقب الشاعر الفارس زيد بن مهلهل الطائي ، من « زيد الخيل » إلى « زيد الخير » عندما وفد على الرسول في السنة التاسعة للهجرة ، وأسلم وسر به الرسول عليه السلام ، وقال له : « يازيد ماوصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلا رأيته دون ماوصف لي ، غيرك » .

ومن ذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما نزل المدينة على أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - سمع أبا أيوب يقول لغلام له : ياسالم ياغانم ! فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر (رضي الله عنه) : « سلمت لنا الدار في غنم إن شاء الله » .

وروي أن هشام بن عبد الملك بن مروان عقد اللواء لسعيد بن عمرو ، فقال سعيد : يافتح ، يانصر ، خذا اللواء . فقال هشام : أعمداً قلت هذا ؟ قال : لا ، ولكنهما غلاماي دعوتهما . قال هشام : هو الفتح والنصر إن شاء الله . وتم النصر لسعيد .

ومن أحدث ماتقدمه من الربط بين الاسم ومعناه اللغوي ، ماكتبه رسام «كاريكاتيري» تحت أحد رسومه ، تعليقاً على صعوبة امتحان الثانوية العامة في مصر هذا العام : « مالكم ياولاد مكلضمين كده ليه ؟ إيش حال لو مكانشي وزيركم اسمه (سرور) » ! .

* * *

أباره وأسامع

قال ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى ت ٢٩١ هـ) في أماليه : الأسماء الأعجمية كإبراهيم ، لا تعرف العرب لها تثنية ولا جمعاً ، فأما التثنية فتجيء على القياس مثل : إبراهيمان وإسماعيلان (في الرفع) فإذا جمعوا حذفوا فردوها إليّ إلا كلامهم ، فقالوا : أباره وأسامع ، وصغروا الواحد على هذا : بريه وسميع .

* * *

اللامعقول

من التراكيب التي أجازها مجمع اللغة العربية بالقاهرة : تركيب لا النافية مع الإسم (لا + الاسم) مثل : لا معقول ، وتدخل إدارة التعريف على هذا المركب (الـ + لا + الاسم) ويكون الإعراب على آخر الاسم حسب موقعه في الجملة ، فيقال : اللا معقولُ مذهب أدبي ، وأن هذا اللامعقولَ من الأمور اللامعقولة .

وعند تركيب (لا) مع اسم غير معرف ، مثل : لا شعوري ، لا أخلاقي ، تكون (لا) مهملة غير عاملة ، ولا يعرب مابعدها بحسب موقعه ، رفعاً أو نصباً أو جراً .

* * *

لبيك اللهمَّ لبيك *

ينشر هذا المقال ، وحجاج بيت الله الحرام يقضون أيام التشريق الثلاثة ، التي تشرق فيها لحوم الأضاحي ، أي تقدد في الشرقة ، وهي الشمس ، أو تقطع وتشرح . .

وينشر هذا المقال ، وقد أتم الحجاج التلبية ، والتلبيب ، وشرعوا يرددون عقب كل صلاة : الله أكبر . . الله أكبر . . .

وينشر هذا المقال ، ونحن نشاركهم فرحتهم ، بعد أن أتم الله نعمته عليهم ، ووفقهم لتلبية دعوته . فأتوه براً وبحراً وجواً ، ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله في أيام معلومات . .

وفي هذا العيد الأكبر الذي عاد بالخير واليمن والبركة . . يطيب لهذا الباب أن يقدم لقرائه الأعزاء شيئاً من اللغة ، يتناول مايلي :

= تحليل أسلوب : لبيك اللهم لبيك .

= الأصول اللغوية لأسماء الأماكن المقدسة : مكة ، الكعبة ، عرفة وعرفات ، المزدلفة ، منى ، الصفا ، المروة .

وهذا هو البحث فصلناه تفصيلاً :

- لبيك اللهم . . البنية العميقة لهذا الأسلوب : يا الله أنا مجيب دعوتك إجابة بعد إجابة . . أو أنا ملازم طاعتك لزوماً بعد لزوم . .

والبنية السطحية مكونة من : لب ، وهو مصدر الفعل لب أي أقام ، والفعل الرباعي منه : ألب أي أقام ، ومصدره الإلباب ، والرباعي المضاعف منه : لبب ومصدره التلبيب . . فالجزء الأصلي للتلبية هو اللام والباء ، وهو جزء يدل على اللزوم والثبات . . وقد أبدل من الباء ياء وفقاً لقاعدة يعرفها اللغويون المحدثون باسم « المغايرة » أو «المخالفة» ، وهي بالإنجليزية (DISSIMILATION) فتطور المصدر الذي هو التلبيب إلى: التلبية ، ولذلك نجدها في المعجمات في مادة (لبب) . ومن أمثلتها : التقصي ، من مادة: قصص والتقضي أي الانقضاض ، من مادة قضض . وقد وصف سيبويه هذه الظاهرة بقوله : « هذا باب ماشذ فأبدل مكان اللام (أي الحرف الأصلي الثالث) الياء لكراهية التضعيف » . وقد توسع فيها اللغويون المحدثون .

---

* الراية : ١٩٨٩/٧/٢٥

وصورة لبيك : مصدر مثنى + ضمير المخاطب . وإعرابه مفعول مطلق لفعل محذوف ، ومثله : سعديك ، وحنانيك . . والغرض من التثنية تكرار المصدر . ولهذا قلنا : إجابة بعد إجابة ، أو لزوماً بعد لزوم ، وفي سعديك : إسعاداً بعد إسعاد ، وفي حنانيك : تحناناً بعد تحنان . .

- أصل مكة (شرفها الله تعالى) : قيل : إنها من الفعل مك يمك أي أهلك ونقص ، لأنها تمك الجبارين المعتدين فهي بلد آمن . أو لأنها تمك الذنوب أي تمحوها وتنقصها . وقيل : إنها من الفعل مك (الماء) أي استنبطه من الأرض بسبب قلة مائها . . وقد جاءت في القرآن الكريم باسم « مكة » (الفتح : ٢٤) وباسم « أم القرى » (الشورى:٧) ووصفت بالبلد الأمين (التين : ٣) .

وجاءت باسم بكة (بالباء) في قوله تعالى : (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً) - (آل عمران : ٩٦) .

واشتقاق بكة من الفعل بك أي زحم لازدحام الناس فيها ، أو من بكه أي دق عنقه لأنها تهلك الجبارين ، كما فسر الفعل مك .

وأشهر الأقوال أن الباء في بكة مبدلة من الميم في مكة . وإبدال الميم باء مروي عن قبيلتي : مازن وبكر بن وائل .

وخصص بعضهم « بكة » بمكان البيت العتيق ، و« مكة » بما حول البيت ، أي كل الحرم .

- الكعبة (باركها الله) : اشتق اسمها من التكعيب أي التربيع ، والارتفاع ، والنتوء . وهذا متحقق في شكل الكعبة ، يقول ياقوت عن مساحتها : « وجعل إبراهيم طولها في السماء سبعة أذرع ، وعرضها في الأرض اثنين وثلاثين ذراعاً من الركن الأسود إلى الركن الشمالي الذي عنده الحجر ، وجعل مابين الركن الشامي إلى الركن الذي فيه الحجر اثنين وثلاثين ذراعاً ، وجعل طول ظهرها من الركن العراقي إلى الركن اليماني واحداً وثلاثين ذراعاً، وجعل عرض شقها اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرين ذراعاً » . .

- عرفة ، عرفات : اشتقاق اسم هذا الجبل المقدس من مادة (عرف) الدالة على العرفان والمعرفة ، أو على التعارف بين الناس . ويدل على المعنى الأول ماروي في المعجمات من أن جبريل ، عليه السلام ، طاف بإبراهيم ، عليه السلام ، فكان يريد المشاهد فيقول له : أعرفت ؟ أعرفت ؟ فيقول إبراهيم : عرفت ! وانتقلت الكلمة من اللغة الأولى ، عن طريق السامية ، إلى اللغة العربية .

ويدل على معنى التعارف ماروي من أن آدم ، عليه السلام ، لما هبط من الجنّة ، وكان من فراقه حواء ماكان ، فلقيها في ذلك الموضع .. عرفها وعرفته ..

وقيل : لأن الناس يتعارفون بهذا المكان المقدس .. ويشتق من عرفات فعل مضاعف يدل على الوقوف بعرفة ، فيقال : عرّف الحجاج ، أي وقفوا بها ..

- المزدلفة (المشعر الحرام) : تدل مادة (زلف) التي اشتق منها : ازدلف ، والازدلاف ، والمزدلفة ، على القرب والقربى ، والتقرب ، وعلى الجمع والاجتماع .. ومن هذا سميت المزدلفة لاقتراب الناس منها إلى منًى بعد الإفاضة من عرفات ، أو لأنه يتقرب فيها إلى الله إذ هي المشعر الحرام .. أو لاجتماع الناس بها واندفاعهم وتقدمهم إليها زلفة واحدة ..

- مِنًى (بكسر الميم) : سمى هذا الموضع بهذا الاسم من منى الدم أي أراقه ، فالذبائح تمنى به دماؤها ، أي تراق ..

- الصفا : الصفا جمع صفاة ، مثل : حصى جمع حصاة ، هو الحجارة الملس .

- المروة ، وجمعها : مرو : الحجارة البيض ، تقتدح بها النار ، ولا يكون المرو حجراً أسود ولا أحمر ، بل هو الأبيض فقط .

هذه مناسبة إسلامية مباركة ، تعرفنا فيها على المشاهد المقدسة لغويا ، وازدلفنا فيها إلى الله بكلمات جاءت في كتابه ، وفي حديث رسوله ، متمنين أن يقبل الله حج من لبى دعوته ، وأن يوفق من لم يحج إلى أن يقول في الأعوام القادمة : لبيك اللّهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك .. والعود أحمد ، إن شاء الله .

* * *

صنع في مصر .. كتب في مصر .. !

أسفت أعمق الأسف ، عندما وقعت بين يدي عُلبة كبريت ، مصنوعة في مصر ، ومصر تصنع الكبريت من زمان .. ولكن الجديد الذي أسميه ردةً لغوية هو أن اسم الشركة، والشعار المدون على العلبة كتب كله باللغة الإنجليزية .. ويبدو أن هذه هي المرحلة الأخيرة من مراحل التغريب أو التخريب اللغوي في مصر العربية !! .

ففي المرحلة الحالية ، تكتب أسماء المحلات والمؤسسات والأشياء بلغات غير عربية ولكن بحروف عربية ، مثل : (سوفت روز) ، (هابي لاند) ، (ماي فرند) حتى محلات وشركات القطاع العام انساقت وراء التجار الذين لا يعرفون أصول الكلمات واللغات ، فقد قرأت الآن - وأنا أكتب هذه الكلمات - إعلاناً لشركة من شركات القطاع العام افتتحها وزير التموين ، وفي الإعلان : (سومانيل) ، (كاترياتيك أواي) .. نعود إلى علبة الكبريت ، فقد كتب على أحد وجهيها باللغة الإنجليزية كمايلي : (SAFETY MATCHES) وعلى الوجه الآخر (ADV. matches) ثم اسم الشركة (وهي شركة النيل) بالإنجليزية أيضاً : (NILE MACHES CO.) !! .

لقد كتبت من قبل عن ظاهرة التغريب ، وكتب غيري ، وآخر من كتب وانتقد بعنف في الأسبوع الأخير من شهر يونيو الماضي هو الدكتور عبد المنعم النمر .. حياه الله .

* * *

ماحد الشبع ؟ : سؤال .. وتسع عشرة إجابة ! *

سبق أن قدمنا في هذا الباب لوناً من الاستفتاء الصحفي ، قبل نشأة الصحافة بمئات السنين. . اعتمدنا فيه على كتاب (الإمتاع والمؤانسة) لأديب الفلاسفة ، وفيلسوف الأدباء : أبي حيان التوحيدي (علي بن محمد - ت ٤٠٠هـ) . .

ونقدم اليوم استفتاء آخر ، اعتمدنا فيه على الكتاب نفسه ، متصرفين في الترتيب لا في الأسلوب . . قاصدين من ذلك تثقيف اللسان ، بإيراد تعبيرات مختلفة في الإجابة عن سؤال واحد ، من شخصيات مختلفة ، في ميولها وصفاتها وجنسها . . كان السؤال هو: ماحد الشبع ؟

وكان المشاركون في الإجابة تسعة عشر شخصاً : اثنان من الصوفية ، وواحد من علماء الكلام، وزاهد ، وطبيب ، وطفيلي (يتردد على الموائد بغير دعوة) ، وأعرابي بدوي، ورجل بخيل ، وجندي ، وملاّح ، وقصّار ، وحمّال ، وجمّال ، وخمسة ينتسبون إلى بلدان مختلفة . .

* قال صوفي : الشبع لا حد له ، ولو أراد الله أن يؤكل بحد لبين كما بين جميع الحدود . وكيف يكون للأكل حد ، والأكلة مختلفو الطباع والعارض والعادة ، وحكمة الله ظاهرة في إخفاء حد الشبع حتى يأكل من شاء على ماشاء كما شاء .
* وأجاب صوفي آخر : الشبع مانشط على أداء الفرائض ، وثبط عن إقامة النوافل .
* وأجاب عالم الكلام الفيلسوف : حده أن يجلب النوم ، ويفجر القوم ، ويبعث على اللوم.
* وقال الزاهد : حد الشبع : مالم يحل بينك وبين صوم النهار ، وقيام الليل . إذا شكا إليك جائع عرفت صدقه ، لإحساسك به .
* أما الطبيب فقال : الشبع ماعدل الطبيعة ، وحفظ المزاج ، وأبقى شهوة لمابعد .
* وللطفيلي رأي يوافق شرهه ، حيث قال : حد الشبع أن يؤكل على أنه آخر زاد ، ويؤتى على الجل والدق !! (الجل : الكبير والكثير ، والدق : الصغير والقليل) .

---

* الراية : ١٩٨٩/٧/٢٢

* أما البدوي فقال : أما عندكم في الحاضرة فلا أدري ، وأما عندنا في البادية فماوجدت العين ، وامتدت إليه اليد ، ودار عليه الرأس ، وأساغه الحلق ، وانتفخ به البطن ، واستدارت عليه الحوايا (جمع حوية ، يعني الأمعاء ومفردها معى) واستغاثت منه المعدة ، وتقوست منه الأضلاع ، والتزت عليه المصارين (جمع مصران والمصران جمع مصير) وخيف منه الموت !

* وقال البخيل ، مخالفاً البدوي والطفيلي تماماً : الشبع حرام كله ، وإنما أحل الله من الأكل مانفى الخوى (تتابع الجوع) وسكن الصداع ، وأمسك الرمق (بقية الروح) وحال بين الإنسان وبين المرح . وهل هلك الناس في الدين والدنيا إلا بالشبع والتضلع (الامتلاء شبعاً أو رياً) والبطنة والاحتشاء (الامتلاء من الطعام) .. والله لو كان للناس إمام لوكَّل بكل عشرة منهم من يحفظ عليهم عادة الصحة ، وحالة العدالة ، حتى يزول التعدي ، ويفشو الخير .. !

* وأجاب الجندي : الشبع ماشد العضد ، وأحمى الظهر ، وأدر الوريد ، وزاد في الشجاعة .

* أما الملاح فقال : حد الشبع هو حد السكر . قيل : فماحد السكر ؟ قال : ألا تعرف السماء من الأرض ، ولا الطول من العرض ، ولا النافلة من الفرض ، من شدة النهي والكسر والقطع والقرض (النهي : أخذ اللحم بمقدم الأسنان ونتفه للأكل) . قيل له : فإن السكر محرَّم ، فلم جعلت الشبع مثله ؟ قال : صدقتم ، هما سكران : أحد السكرين موصوف بالعيب والخسار ، والآخر معروف بالسكينة والوقار . قيل له : أما تخاف الهيضة ؟ قال : إنما تصيب الهيضة (مرض من أعراضه القيء الشديد والإسهال والهزال وهو مايعرف بالكوليرا والمراد هنا التخمة) من لا يسمي الله عند أكله ، ولا يشكره على النعمة فيه ، فأما من ذكر الله وشكره فإنه يهضم ويستمريء ، ويقرم (تشتد شهوته ورغبته إلى الزيادة) .

* وقال القصَّار (وهو أشبه بالكواء حيث يدق الثوب بعد بله) : حد الشبع أن تثب إلى الجفنة (القصعة) كأنك سرحان (ذئب) وتأكل وأنت غضبان ، وتمضغ كأنك شيطان، وتبلع كأنك هيمان ، وتدع وأنت سكران ، وتستقي كأنك أوان (جوالق أي شوال) !!

* وقال الحمَّال (الشيَّال) : أن تأكل مارأيت بعشر يديك ، غير عائف ولا متقزز ، ولا كاره ولا متعزز .

* أما المكاري (وهو من يؤجر دوابه أو داره) فقال : والله ما أدري ، ولكن أحب أن آكل ماشى حماري من المنزل إلى المنزل !
* أما الجمّال (من يعمل على الجمال التي تحمل المتاع والطعام) فقال : أنا أواصل الأكل فما أعرف الحد ، ولو كنت أنتهي لوصفت الحال فيه ، أعني أني ساعة ألتّ (أعجن) الدقيق ، وساعة أملّ الملّة (أعد الحجر الذي أخبز أو أطبخ عليه) ، وساعة أثرد ، وساعة آكل ، وساعة آكل لبن اللقاح ، فليس لي فراغ فأدري أني بلغت من الشبع ، إلا أنني أعلم في الجملة أن الجوع عذاب ، وأن الأكل رحمة ، وأن الرحمة كلما كانت أكثر ، كان العبد إلى الله أقرب ، والله عنه أرضى !

وأكتفي بهذا القدر ، ممسكاً عن التعرض لإجابات الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفة ، حيث بلغنا الآن إلى حد الشبع بعد هذه الوجبة التي آمل أن تكون آثارها اللغوية والثقافية والاجتماعية طيبة سائغة .

* * *

جمع ابراهيم واسماعيل

قال أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ) :

« الأسماء الأعجمية كإبراهيم ، لا تعرف العرب لها تثنية ولا جمعاً ، فأما التثنية فتجيء على القياس مثل : إبراهيمان وإسماعيلان . فإذا جمعوا حذفوها فردوها إلى أصل كلامهم ، فقالوا : أباره وأسامع ، وصغر الواحد على هذا بريه وسميع ، فردوها إلى أصل كلامهم » .

* * *

في الذكرى المئوية الثانية للثورة الفرنسية *

في الرابع عشر من شهر يوليو (تموز) الحالي ، احتفلت فرنسا بذكرى مرور مئتي عام على قيام ثورتها الكبرى الشهيرة .

وفي صوغ هذا الخبر تعددت الوجوه ، حيث سمعنا وقرأنا :

* احتفال فرنسا بالعيد المئتين (تكتب أيضاً : المائتين) للثورة .
* احتفال فرنسا بالذكرى المئتين للثورة .
* احتفال فرنسا بالعيد المئوي الثاني للثورة .
* احتفال فرنسا بالذكرى المئوية الثانية للثورة .
* احتفال فرنسا بمرور مئتي عام على قيام الثورة .

وإذا توخينا الأفصح فإن الصيغ الثلاث الأخيرة أفصح من قولهم : العيد المئتين أو الذكرى المئتين ، وذلك لأن ألفاظ العقود (١٠ . ٢٠ . ٣٠ . . . . . ١٠٠ . . ٢٠٠ . . . . . ٣٠٠ . . . .) لا ترد في العربية الفصحى أوصافاً لمفردات كأن يقال : الباب العشرون والعيد المائة .. بل يقال : الباب المتم العشرين، أو المكمل المائة ..

ولكن نظراً لشيوع وصف المفرد بالعقد في المؤلفات والقوانين والصحف والإذاعة ، أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يقال : الباب العشرون ، وشبهه باستعمال ألفاظ العقود أوصافاً لمفردات .. ومنها : احتفال فرنسا بالذكرى المئتين ولكن أفصح من ذلك : بالذكرى المئوية الثانية ، بمرور مئتي عام ...

* * *

---

* الراية : ١٩٨٩/٧/٢٩

مديونية العالم الثالث

عقدت في فرنسا - في فترة الاحتفال بالثورة - القمة الخامسة عشرة للدول الصناعية السبع .. وناقشت ديون العالم الثالث (النامي ، الفقير ، أهل الجنوب) .. التي تثقل كاهله ..

وفي صوغ هذا الخبر سمعنا وقرأنا :

* القمة الصناعية تبحث مديونية العالم الثالث .
* القمة الصناعية تبحث مدينية الدول المدينة .
* جدولة الديون أمام الدول السبع الصناعية .

فما الرأي في « مديونية » وهي مصدر صناعي من صيغة « مديون » وهل هي جائزة ، إلى جانب « مدينية » من صيغة « مدين » ؟
وما الرأي في كلمة « جدولة » وهي مصدر الفعل جدول يجدول ، واسم العين : الجدول ؟

أما أن الأفصح هو : مدين مثل : مبيع ، ومصدره الصناعي : المدينية ، فهذا لاشك فيه .
وأما أن مجيء اسم المفعول من الفعل « دان » على صيغة « مديون » ومجيء مصدره الصناعي على « مديونية » فهذا جائز ، ولكنه ليس الأفصح . وبيان ذلك : أن اسم المفعول من الفعل الأجوف (المعتل العين) مثل: دان ، خاط ، كال ، باع ، هو في اللغة الفصحى: مدين ، مخيط ، مكيل، مبيع. وعين الفعل في هذه الأمثلة ونحوها : ياء .

واسم المفعول من الفعل الأجوف الواوي ، مثل : قال يقول ، صان يصون ، راح يروح ، هو في اللغة الفصحى : مقول ، مصون ، مروح ..

ولكن قبائل بني تميم يصوغون اسم المفعول من الأجوف اليائي كالأمثلة : دان ، خاط ، كال ، باع ، على الصيغة الأصلية (مفعول) دون تغيير ، فقد قالوا : مديون ، مخيوط ، مكيول ، مبيوع . .

وعلى لهجتهم قال الشعراء : معيون (أي مصاب بالعين) ومطيوبة (أي طيبة) ومغيوم (من الغيم) ، في الأبيات التالية :

قد كان قومك يزعمونك سيدا

وإخال أنك سيد معيون

وهو من شعر العباس بن مرداس . .

وأنشد أبو عمرو بن العلاء :

* وكأنها تفاحة مطيوبة *

وقال علقمة بن عبدة :

حتى يوم ....

تذكر رذاذ ....

بيضات عليه ....

وهيجة النجن مغيوم ....

وتمام اسم المفعول من اليائي كهذه الأمثلة أكثر من تمام الواوي وهو شاذ مثل : مصوون ، مدووف (أي مخلوط) ورجل معوود من مرضه (راجع في ذلك : الخصائص لابن جني : ١/٢٦٠ ، ٢٦١) . .

وعلى لهجة بني تميم هذه يقول أهل الخليج : مبيوع ، مخيوط ، مشيول ، مفيوح ، مزيون . .

وعلى هذه اللهجة أيضاً يقال : مديونية العالم الثالث .

وأما جدولة الديون ، فالجدولة مصدر مشتق من اسم العين الجامد ، وهو الجدول مع المحافظة على الواو الزائدة ، مثل الكوثر .. وقد أجاز مجمع اللغة العربية هذا الاشتقاق ، وأجاز جدولة الديون . لكن هل ترضى الدول الدائنة بالجدولة ؟

* * *

لا .. يا أبجد هوز

من برامج إذاعة الشرق الأوسط بالقاهرة برنامج لغوي اسمه « أبجد هوَّز » . وإني إذ أحيي معد البرنامج ومقدمه ومخرجه ، أقدم لهم هنا تصحيحاً لبعض ما أذيع في حلقة يوم الأحد (١٩٨٩/٧/٩م) .

* فقد تحدثت المذيعة عن الساطور فقالت : إن الموجود في المعجم هو الصاقور .. ويفهم من كلامها أن كلمة الساطور غير عربية .

لا يا أبجد هوز .. الساطور : كلمة عربية فصيحة ، والصاقور كلمة عربية فصيحة ، وهما آلتان مختلفتان ..

فالساطور : اسم آلة على وزن فاعول ، واشتقاقه من : سطر فلان فلاناً بالسيف سطراً ، إذا قطعه : قال في اللسان : « ومنه قيل لسيف القصاب : ساطور » وأضاف صاحب اللسان رواية عن الفراء :

« يقال للقصاب : ساطر ، وسطار ، وشطاب ، ومشقص ، ولحام ، وقدار وجزار» .

أما الصاقور فهو المعول المستخدم في كسر الحجر ، وهو فأس كبيرة لها رأس واحد دقيق يستخدم في الصقر أي ضرب الحجارة بالمعول ..

فيامعد البرنامج : الساطور موجود وله وظيفة . والصاقور موجود وله وظيفة ، فإذا بحثت في المعجم فلا تهمل أحدهما وتنفي عروبته لأنك وجدت الآخر أمامك .

* ونطقت المذيعة كلمة : « القشعريرة » أي الرعدة والتقبض ، فسكنت الشين ، وفتحت العين .

والصواب : ضم القاف ، وفتح الشين ، وسكون العين . .

هاتان غلطتان في برنامج لغوي أصابتني منهما قُشَعْريرة . . يا أبجد هوز . . !

* * *

كان أحد المذيعين في إذاعة لندن العربية يقرأ الخبر الخاص بالفلسطيني الذي استولى على سكان إحدى الحافلات وأسقطها بركابها . . فاستخدم كلمة مقود للدلالة على (الدركسيون) والمقود : كلمة عربية فصيحة ، وهي اسم آلة من قاد يقود . ونحن نستخدم: يقود السيارة ، قائد السيارة . . وربما كانت خيراً من السكان وهي معربة قديماً . وكان المرحوم الأستاذ محمود تيمور يطلق على الدركسيون اسم : الموجه . ويطلق آخرون اسم عجلة القيادة ، وهي ترجمة عن الإنجليزية « Steering Wheel » أما الدركسيون فهي فرنسية .

* * *

كلمات .. نادرة في العربية .. مشهورة في النبطية ! *

لدى محرر هذا الباب فرضية علمية ، يحاول البرهنة عليها ، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .. هي أن الشعر النبطي لايزال يحتفظ بثروة لغوية من العصور العربية الأولى ، وأن على الدارس اللغوي لكي يؤصلها أن يكشف عما لحق الأصوات والصيغ والتراكيب والمعاني من بعض ظواهر التطور ..

وفي سبيل البرهنة على هذه الفرضية ، يقوم محرر هذا الباب بقراءة متأنية لدواوين الشعر النبطي ، ويستمع إلى مايذاع لكبار شعرائه .

وما أعرضه اليوم من كلمات ، يمثل حلقة من حلقات هذه البرهنة .. وأمامي الآن مجموعة من الكلمات العربية الأصل ، التي يظن من يسمعها أنها لغرابتها غير عربية ، وهي :

* الشغموم ، والجمع شغاميم .
* الغطاريف
* المتلاع .
* الشراسيف .
* الخراعيب .
* نوض البرق .
* اقنب قنيب الذيب .
* النسناس (الهواء البارد) .
* الرعبوب ، والرعابيب .

وفيما يلي تأصيل هذه الكلمات العشر ، وفي الجعبة كثير غيرها :

* الشغموم : توصف المرأة في شعر النبط بأنها شغموم ، أي طويلة مليحة . كماتوصف الناقة بهذا الوصف كذلك .

---

* الراية : ٥ /١٩٨٩/٨

وفي معجمات اللغة : الشغموم : الطويل المليح ، وامرأة شغموم وشغمومة ، وناقة شغموم والجمع الشغاميم ، وقد جاء الجمع في الشعر النبطي أيضاً .

* الغطاريف : جمع غطريف وغطراف ، وهو في الفصحى ، وفي الشعر النبطي : السيد أو الشاب الكريم ، أو الفتى الجميل . ومن الشعر العربي القديم قول ابن جعونة العجلي :

وتمنعها من أن تسل وإن تخف ... تحل دونها الشم الغطاريف من عجل

* المتلاع : الطويل العنق ، وهو من التلع .

وقد استخدم المتلاع في الشعر النبطي ، وزيد في الفصحى : الأتلع .

* الشراسيف : سألت صديقي الشاعر حمد بن محسن النعيمي عن الشرسوف وجمعه : الشراسيف، فوضع يده على إحدى أضلاعه وبين لي أنه طرف الضلع القريب من البطن.

ورجعت إلى معجمات اللغة فوجدت فيها : الشرسوف : غضروف معلق بكل ضلع ، أو هو الطرف المشرف على البطن من الضلع ، وجمعه : شراسيف : وقال ابن الأعرابي : الشرسوف رأس الضلع ممايلي البطن . وبه فسر الحديث الشريف : « فشقًا مابين ثغرة نحري إلى شرسوفي » ..

* الخراعيب : عندما قرأت قصيدة المغفور له الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني ، التي يرثي فيها زوجه ، وقفت عند كثير من أبياتها لفصاحتها ، ومن بينها هذا البيت :

ثلاثين عذراً في ثلاثين حجة ... خراعيب فيهن من بعيد وقريب

ووجدت في هامش الديوان تفسيراً لكلمة الخراعيب وأنها جمع خرعوب وهي المرأة الجميلة ، ثم فتحت معجم (تاج العروس) لأقرأ فيه : « قال الليث : هي (الخرعبة والخرعوبة) الشابة الحسنة القوام ، كأنها خرعوبة من خراعيب الأغصان » .. وفيه : « والغصن الخرعوب أي المتثني ... » .

* نوض البرق : قرأت في التحفة الرشيدية بيتاً للشاعر النبطي عوض بن شنفاء هو :

أشوف نوض البرق في مستهله   فيها زلازيل الرعود تهيل

ولما وقفت عند نوض البرق فتحت « لسان العرب » لأجد فيه : ناض البرق ينوض نوضاً إذا تلألأ . . !

* اقنب قنيب الذيب : أي صوت كما يعوي الذئب . . تتردد هذه الكلمات كثيراً ، وقد جاءت في شعر جوشان بن عبود (ت ١٣٣٧ هـ) من شعراء الكويت ، حيث قال :

أقنب قنيب الذيب في كل مرقاب   يبغ العشا وأهل الغنم يطردونه

الفرق بين الفصحى والعامية هنا : أن القاف الفصحى تنطق في الشعر النبطي كالكاف الفارسية ، أو على وجه الدقة القاف التميمية . (والقاف في قنيب مفتوحة في الفصحى مكسورة في الشعر النبطي) وفي لسان العرب : القانب هو الذئب العواء . وهو الصياح . .

* النسناس : كنت أشاهد أحد برامج الشعر النبطي ، ووقفت عند قول أحد الشعراء : ماهب نسناس . . وتناولت المعجم لأجد فيه : نسنست الريح : هبت هبوباً بارداً . وريح نسناسة باردة .

* الرعبوب ، وجمعها : الرعابيب ، جاءت في شعر ابن لعبون . وهي في الشعر النبطي ، كما يدل السياق ، المرأة الجميلة . . وفي معجم (تاج العروس): « جارية رعبوبة ورعبوب ، ورعبيب : بيضاء حسنة رطبة حلوة . وقيل : هي البيضاء فقط . والرعبوبة (أيضاً) : الطويلة ، عن ابن الأعرابي ، والجمع : الرعابيب . أو هي البيضاء الناعمة . .

وفي حلقات أخرى نعاود الحديث عن ألفاظ الشعر النبطي ، مع الاحتفاظ بالخط الأخضر بيني وبين مقدمي صفحات الشعر النبطي أو برامجه . . فهذا الباب يتناول الفصحى وماهو منها بسبيل . .

* * *

تحقيقـــات لغويــــة *

(أ) الرهينة الأمريكي أم الرهينة الأمريكية

شغلت وسائل الإعلام ، في الأسبوع الماضي ، بأزمة الرهائن .. واستوقف نظري اختلاف الصحف والإذاعات ، المسموعة والمرئية ، في معاملة الرهينة ، بين التذكير والتأنيث.. فقرأنا وسمعنا : الرهينة الأولى ، والرهينة الثانية ، والرهينة الأول ، والرهينة الثاني .. حتى وجدنا في صحيفة كبرى اختلاف العنوان الرئيسي (المانشيت) عن مقدمة الخبر .. ففي العنوان : « منظمة شيعية تعرض العدول عن تهديدها بإعدام الرهينة الأمريكي مقابل الإفراج عن عبيد .. » بتذكير الرهينة . وفي الخبر بعد أسطر قلائل : «شهدت الساحة اللبنانية أمس مباحثات واتصالات دبلوماسية مستميتة لإثناء الجماعات الشيعية عن إعدام رهينة أمريكية أخرى» بتأنيث الرهينة !

فأيهما أصح ؟

* الرهين ، والرهينة ، أو الـ (Hostage) : وصف من الفعل (رهن) أي حبس ، أو أخذ بمقابل .. وهو (فعيل) بمعنى (مفعول) أي مرهون .. ويكون هذا الوصف للمذكر ، كقوله تعالى : « كل امرىء بما كسب رهين » وللمؤنث ، كقوله تعالى : «كل نفس بما كسبت رهينة» وجمع الرهين والرهينة : الرهائن ..
* جاء في الحديث الشريف استخدام الرهينة للمذكر ، في قوله -صلى الله عليه وسلم- : « كل غلام رهينة بعقيقته (هي مايذبح عن المولود يوم أن يحلق شعره بعد مرور أسبوع) » ..

وقال صاحب اللسان : « والهاء في رهينة للمبالغة » وهي بمعنى المرهون ..

* وعلى هذا : إذا كان الشخص الذي اختطف رهينة رجلاً ، كانت التاء للمبالغة ، والكلمة مذكرة ، فيقال : الرهينة الأول والرهينة الثاني ، والرهينة الأمريكي .. وإن كانت الرهينة أنثى - لا قدر الله - قيل : الرهينة الغربية !

* * *

---

* الراية : ١٩٨٩/٨/١٢

(٢) الفجوة التغذوية

في إحدى جلسات مجلس الشورى المصري ، في الشهر الماضي ، وفي أثناء قراءة تقرير عن الغذاء ، توقف أحد الأعضاء عند تركيب (الفجوة التغذوية) وتساءل : هل كلمة (التغذوية) عربية الصيغة ؟

ومع السائل حق ؛ فالكلمة منسوبة إلى (التغذية) وقواعد النسب تقتضي حذف الياء لا قلبها واواً .

ولكن مجمع اللغة العربية أجاز - في ٣ من فبراير (شباط) ١٩٧٥ - أن يقال في النسب إلى التنمية والتربية : تنموي وتربوي ، وإلى التعبئة : تعبوي (بعد قلب الهمزة ياء ثم واواً) . واعتمد المجمع على رأي لبعض النحويين يجيز قلب الياء واواً عند النسب إلى الرباعي الذي ثانيه ساكن وآخره ياء ، سواء أكانت الياء أصلية (مثل تربية) أم منقلبة عن همزة (نحو تعبية أي تعبئة) . .

وعلى هذا تقاس كلمة (التغذية) فيقال في النسب إليها : التغذوي . .

* * *

(٣) خطاب النوايا

نشرت الصحف المصرية ، في الشهر الماضي ، خبراً عن الاتصالات الجارية بين مصر وصندوق النقد الدولي ، جاء فيه « إن الحكومة المصرية تقوم حالياً بإعداد مسودة خطاب النوايا . . » فهل نقول : النوايا ، أو نتأسى بالحديث الشريف : « إنما الأعمال بالنيات » ؟

* إذا عرضنا كلمة «نية» على قواعد جمع التكسير في اللغة العربية ، وجدناها لا تجمع على (فعالى) فلا يقال : نوايا . وإنما قياس هذا الوزن أن يكون مفردة فعيلة (لا فعلة) مثل هدية وهدايا ، وعطية وعطايا ، ومزية ومزايا .. أو على فعلاء كصحراء وصحاري وعذراء وعذاري .
* ولكن مجمع اللغة العربية - وهو ميسِّر - أجاز أن تكون النوايا جمعاً لنية .. والأفصح طبعاً : النيات (جمع مؤنث سالم) .

* * *

(٤) ميزة وميزات

سمعت من إذاعة لندن العربية - وأنا أقدر مذيعيها جميعاً لحرصهم على سلامة اللغة العربية - من يقول : ميزة (بفتح الميم وكسر الياء المشددة) مثل : سيدة .

المعروف في العربية : ميزة (بكسر الميم) وجمعها : ميزات . وميزة (بفتح الميم وسكون الياء) وجمعها : ميزات . ومزية ، وجمعها : مزايا .

أما ميِّزة التي سمعتها من المذيع الفاضل ، فلم أجد لها وجهاً !

* * *

(٥) عبق التاريخ

كانت المذيعة الشهيرة تقرأ تعليقاً في برنامج تسجيلي مصور عن شارع المعز لدين الله .. وجاءت في التعليق عبارة « عبق التاريخ يفوح منه » فقرأت المذيعة كلمة « عبق » على غير وجهها الصحيح ، حيث قالت : (عبق) أي بكسر العين وسكون الباء .

والصواب : عبق (بفتحتين) . وأصل مادة (ع ب ق) يدل على الثبات واللزوم، يقال : عبق به الطيب عبقاً ، أي لزمه . وعبقت الرائحة في الشيء عبقاً : بقيت . وريح عبق (بفتح فكسر) ورجل عبق ، وامرأة عبقة ، إذا تطيب (وتطيبت المرأة) وتعلق به (أو بها) الطيب فلا يذهب عنه (أو عنها) ريحه أياماً . وعبق التاريخ : مجاز جميل .

* * *

(أرابيا) ياعربي ؟ !

في مكان بصحيفة مصرية ، نشر إعلان عنوانه : « نحن نبني لمصر » ووضعت تحته صورة مبنى فخم ، شاء عقل صاحب الشركة أن يسميه (أرابيا) كتب الاسم بحروف عربية ، وبحروف إنجليزية (ARABIA) وتحته أسماء عمارات أخرى من أسمائها : (هابي هوم) وهذه التسمية إنجليزية كتبت بحروف عربية ، ومعناها : البيت السعيد ، و (مودرن هوم) وهي إنجليزية أيضاً كتبت بحروف عربية ، ومعناها : البيت الحديث . .

يا أيها المواطن : أنت تبني لمصر كما تقول ، ولكنك تهدم اللغة العربية كما يدل صنيعك وصنيع أمثالك !!

تعريف القلم .. بأقلام عشرة من الكتاب *

الزمان : صباح السبت (١٢ من أغسطس) والمكان : حجرة مكتبي ومكتبتي الخاصة ، حيث أقيم في مصر الجديدة . والموضوع الذي يشدني : إعداد المقال الأسبوعي ، من خلال الملاحظات التي دونتها في جزازات على ماقرأت وماسمعت وماشاهدت طوال الأسبوع . والحالة النفسية : حيرة وتردد في اختيار الموضوع .. وفجأة .. وجدت فكري وناظري مسلطين على القلم الذي بيميني .. وسألت نفسي : لماذا لا تكتب عن القلم ؟ وتغير مسار البحث إلى هذا الموضوع .. واخترت أربعة معجمات ، قديمة وحديثة ، وعدداً من الكتب الأدبية ، وأسفر بحثي عن المعالجة الآتية :

* اتفق « لسان العرب » و « المصباح المنير » و « المعجم الوسيط » و « المعجم الأساسي » على تعريف « القلم » بأنه : « الذي يكتب به » وهو كما ترى - تعريف بالثمرة أو الوظيفة ، وليس حداً علمياً. وجمع القلم : أقلام وقلام ، وزاد في اللسان : وجمع الأقلام : أقاليم .

  وانفرد « المعجم الوسيط » بتعريف « قلم الحبر » و « قلم الرصاص » تعريفاً علمياً خلا منه « المعجم الأساسي » وهو الأحدث ، فقال الوسيط : « قلم الحبر : قلم مداده مخزون فيه ، لا يسيل على سنه إلا وقت الكتابة به » و « قلم الرصاص : قلم سنه من الجرافيت لا مداد له » ولم يعرف القلم الجاف .

* تناولت المعجمات القديمة ومنها « اللسان » و « المصباح » اشتقاق القلم ، وأنه من الفعل « قلم » أي قطع شيئاً بعد شيء ويضيف « المصباح » أن القلم : « فعل » بمعني مفعول ، كالحفر والنفض والخبط ، بمعنى المحفور والمنفوض والمخبوط ... ويقول : «ولهذا قالوا لا يسمى قلماً إلا بعد البري ، وقبله هو قصبة» (أي بوصة) ونقل قول الأزهري (صاحب تهذيب اللغة) ويسمى السهم قلماً لأنه يقلم أي يبرى ، وكل ماقطعت منه شيئاً بعد شيء فقد قلمته .

  ويسمى وعاء الأقلام : المقلمة (بكسر الميم) وزاد في « المعجم الأساسي » : ومقلمة (بفتح الميم) والأول أفصح .

* * *

---

* الراية : ١٩٨٩/٨/١٩

تعريفات الكتاب

إذا كان ماعرضناه سابقاً هو تعريف اللغويين للقلم واشتقاقه ، فإن للكتّاب والبلغاء العرب نظرة إلى القلم وتصويراً له مختلفين ، فهو أنف الضمير ، ولسان البصر ، وسفير العقل ، ورسول الفكر ، وبريد القلب ... كما يتضح في التعريفات الآتية :

* يقول سهل بن هارون : القلم أنف الضمير ، إذا رعف (سال) أعلن أسراره .
* ويقول أحمد بن يوسف : القلم لسان البصر ، يناجيه بما استتر عن الأسماع .
* ويقول أحمد بن أبي دؤاد : القلم سفير العقل ، ورسول الفكر ، وترجمان الذهن .
* ويقول عبد الله بن المقفّع : القلم بريد القلب ، يخبر بالخبر ، وينظر بلا نظر .
* ويقول أحمد بن عبد الله الأطماسي : العلم راقد في الأفئدة ، مستيقظ في الأفواه ، سائر بالأقلام .
* ويقول الجاحظ : الدواة منهل ، والقلم ماتح (الماتح من يستخرج الماء من البئر) والكتاب عطن (العطن والمعطن : مبرك الإبل حول الحوض)
* ويقول عبد الحميد الكاتب : القلم شجرة ثمرها الألفاظ ، والفكر بحر لؤلوه الحكمة .
* ويقول الكاتب الوزير محمد بن عبد الملك الزيات : بالقلم تزف بنات الفكر إلى خدور الكتب .
* وقال أمير المؤمنين المأمون : لله در القلم ! كيف يحوك وشي المملكة .
* وقال وزير المأمون ، عمرو بن مسعدة : الأقلام مطايا الفطن . ومثله قول العتابي : الأقلام مطايا الأذهان .

ومن أجمل مانختم به ، وصف اختلط فيه التصوير بالغزل ، لجارية جميلة الخط ، وللمداد الذي تكتب به ولقرطاسها وقلمها ، لأحمد بن صالح ، قال : « كأن خطها أشكال صورتها ، وكأن مدادها سواد شعرها ، وكأن قرطاسها أديم وجهها ، وكأن قلمها بعض أناملها ، وكأن بيانها سحر مقلتها ... » .

* * *

اول مفاوضات في السودان •• وثاني جبهة في لبنان ! *

ليس هذا كلاماً في السياسة ، ولا في المفاوضات الجارية بين حكومة الإنقاذ الوطني في السودان وقوات المتمردين في جنوبه .. ولا كلاماً عن القتال في لبنان بين الأحزاب المتصارعة .. بل هو كلام في كلام .. أو بعبارة أدق ، هو تناول لغوي لتركيبين إضافيين ، واردين في خبرين منشورين في الصحف ، أو مسموعين في الإذاعة ، على النحو الآتي :

* قرأت في الصفحة الأولى في « الأهرام » هذا العنوان : « حكومة السودان تبدأ أولى مفاوضات مع المتمردين » (الأحد : ١٩٨٩/٨/٢٠) .

وتوقفت عند كلمة (أولى) المضافة إلى نكرة (مفاوضات) وهي مؤنثة .

والصواب : أن يقال « أول مفاوضات » بتذكير لفظ أول حيث يلزم الإفراد والتذكير إذا أضيف إلى نكرة ، مؤنثة أو مذكرة ، فنقول : أول رجل وأول امرأة ، وأفضل رجال وأفضل نساء ..

* قرأت في صحيفة « الأخبار » القاهرية ، صباح الأربعاء ٨/١٦ خبراً عن القتال في لبنان ، جاء فيه : « .... وتعتبر هذه ثالثة جبهة تشتعل خلال ٤٨ ساعة على الخطوط الدفاعية ... » .

ومن قبل ذلك قرأت في صحف أخرى : « ثانية لوحة لبيكاسو ..) .

والصواب : ثالث جبهة ، وثاني لوحة ..

حيث تعامل ألفاظ العدد المصوغة على وزن « فاعل » معاملة « أول » فتلزم الإفراد والتذكير إذا أضيفت إلى نكرة ، فكما يقال : أول مفاوضات ، يقال : ثاني لوحة ، وثالث جبهة ، ورابع مرة ..

أما إذا كان المضاف إليه معرفاً بالألف واللام فتجب المطابقة ، حيث يقال :أولى المفاوضات، وثانية اللوحات ، وثالثة الجبهات ، وثالثة الأثافي .. ومثل ذلك -على الأرجح- إذا كان المضاف إليه مضافاً إلى معرفة ، مثل جبهات القتال ، ولوحات بيكاسو.. حيث يرجح أن يقال : ثالثة جبهات القتال ، وثانية لوحات بيكاسو .. بالمطابقة..

* * *

---

* الراية : ١٩٨٩/٨/٢٦

إنه طالب مستهتر

قبيل إعلان نتيجة الثانوية العامة في مصر ، عرض الرئيس العام للامتحان على وزير التربية والتعليم ، حالة طالب ناجح في جميع المواد ماعدا مادة « التربية الوطنية » ، حيث حصل فيها الطالب على درجة ونصف من عشرين . فقال الوزير : إن هذا الطالب لا يستحق النجاح ، لأنه طالب مستهتر .

لقد قرأها آلاف الناس مستهتِر ، بصيغة اسم الفاعل ، أي بكسر التاء الثانية . وهذا نطق غير صحيح .

والصواب : مستهتَر ، بصيغة اسم المفعول ، أي بفتح التاء الثانية . وفعلها مبني للمجهول ، يقال : استُهتِر بأمر كذا أي أولع به .

وفلان مستهتر بالشراب ، أي مولع به لا يبالي ما قيل فيه . ويوصف الرجل بأنه مستهتر إذا ذهب عقله في الشيء ، وانصرفت همه إليه حتى أكثر القول فيه بالباطل . .

وفي حديث ابن عمر –رضي الله عنهما– «إني أعوذ بك أن أكون من المستهترين» . يقال : استهتر فلان فهو مستهتر إذا كان كثير الأباطيل . . والهتر : الباطل . ومنه يقال للجدال من غير طائل : المهاترات !

* * *

دار الهجرة

بعد أن يؤذن للصلاة ، في التلفاز المصري ، يقرأ حديث شريف . وبين الأحاديث المسجلة حديث فيه : « رأيت دار هجرتكم بين لابتين .. » ويشرح المتحدث « اللابتين » بقوله : وهما حرتان . ولكنه يخطيء في ضبط الحاء ويقول : وهما حرتان ، أي بكسر الحاء . وهذا خطأ .. والصواب حرتان (بفتح الحاء) والحرة : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار ، وهي كذلك : الأرض الصلبة الغليظة التي ألبستها حجارة سود نخرة .

* * *

اصطف حرس الشرف

قبل أن أختم المقال ، سمعت مذيع التلفاز يقول : « واصطف حرس الشرف » وضم الطاء كأن الفعل مبني للمجهول . وليس كذلك . والصواب : اصطف حرس الشرف ، بفتح الطاء والبناء للمعلوم .

* * *

الأرقام واللغة : ٣ سبتمبر و ٢٢ فبراير *

مع صبيحة الغد ، الثالث من سبتمبر (أيلول) ، تحل ذكرى عزيزة أثيرة لدى كل قطري ، وكل عربي .. هي الاستقلال الوطني القطري ، الذي أشرقت بتحقيقه شمس الحرية على شبه الجزيرة ، منذ ثمانية عشر عاماً ، فأضاءت أشعتها دروب النهضة ، وحطمت حرارتها قيود التبعية ، وحررت أيدي البناة المخلصين ، ومهدت الأرض لإرساء الدعائم القوية، في صرح الدولة العصرية ، على هدي من الله وبصيرة .. وقد كان .

ورفع الشيخ المخلص المقدام « خليفة بن حمد » الراية الناصعة ، راية المجد ، في الثاني والعشرين من فبراير ، بعد أشهر من انطلاقة الاستقلال .. وقاد هذا البلد الأمين المؤمن إلى آفاق القرن الحادي والعشرين .. ومنذ ذلك الحين والعالم يشهد تقدماً يتبعه تقدم، ونهضة موصولة بنهضة ، وإصلاحاً في إثر إصلاح .. في كل مجال ، وعلى كل صعيد .. الإيمان بالله يقوى وهو الأساس ، وحب العروبة ينمو وهو الأمل ، وبناء الشباب يسمو وهو الهدف ، والثروة تربو وهي العدة ، والصناعة ترسو وهي القوة ، والخضرة تكسو رمال الصحاري وهو لون الجنة .. وتخطيط المدن يرقى وهو سمة الحضارة .. ورعاية المواطنين تزداد كماً وكيفاً وهي حق .. والعلاقات الدولية والعربية تتأصل وهي مبدأ ..

وقبل أن يفيض القلم في تسطير محاسن عهد خليفة ، ووفاء ولي عهده الأمين .. أقف قليلاً لأجيب عن سؤال ربما خطر على بال قراء « تثقيف اللسان » هو : هل لهذا المقال صبغة لغوية كالمقالات التي نشرت في هذا الباب منذ كان ؟

وأجيب : نعم .. فموضوع المقال هو الثالث من سبتمبر والثاني والعشرون من فبراير ، وغيرهما من الأرقام والرموز العددية التي أصبح لها في لغتنا العربية في العصر الحديث دلالات عميقة كدلالات الألفاظ ، وأصبح من حقها أن تدخل في معاجم اللغة بدلالاتها المستحدثة .. فنقول مثلاً : ٣ سبتمبر عيد الاستقلال في قطر ، و ٢٢ فبراير : اليوم الذي تولى فيه أمير دولة قطر مقاليد الحكم في البلاد ..

---

* الراية : ٢ سبتمبر ١٩٨٩

هذا هو المنطلق الذي صدر عنه هذا المقال .. إلى جانب حق كل كاتب في جميع أبواب الصحف أن يعبر عن مشاعره إزاء مناسبة وطنية فريدة .. وهذا حقي ، بل واجبي .

والفكرة اللغوية التي انطلق منها المقال : أن اللغة نظام من رموز عرفية بوساطتها يتعاون ويتعامل أعضاء المجموعة الاجتماعية المعينة .. أو نظام من رموز صوتية مخزونة في أذهان أفراد الجماعة اللغوية .. أو هي وسيلة لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز .. أو هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ..

وكان الشائع عند اللغويين أن هذه الرموز التي يتألف منها النظام اللغوي : أصوات تأتلف في كلمات ذات دلالات .. وأن الأرقام مثل : ١ ، ٢ ، ٣ .. ذات دلالات سطحية على المعدود فحسب .. ولكن دلالة الأرقام والتواريخ في عصرنا ارتبطت بمدلولاتها ارتباطاً قومياً وعاطفياً وتاريخياً وأصبحت أعمق من أن يقال فيها هذا التاريخ كذا ، أو رقم قرار مجلس الأمن كذا .. وهذه هي الدلالة العميقة للأعداد والأرقام والتواريخ .. وعلى هذا الأساس أصبحت في عداد كلمات اللغة ..

ولنضرب لذلك أمثلة :

* الأرقام ٢٤٢ ، ٣٣٨ ، ٥٩٨ .. إذا أطلقت دون ذكر معدود ، أو مناسبة ، يفهم منها أنها قرارات حاسمة ومصيرية لمجلس الأمن ، في شأن مشكلة الشرق الأوسط ، وحرب الخليج .. وتكون ذات ارتباط خاص بمواقف معينة ومشاعر متميزة ، فأصبح للأرقام والكلمات التي هي وحدات لغوية في أي معجم وعلى أي لسان .
* التواريخ : ٣ سبتمبر ، ٢٢ فبراير ، ٢٣ يوليو ، ٦ أكتوبر ، ٦ تشرين ، ١٠ رمضان ١٧ نيسان ، ١٤ يوليو ... الخ ([الأفصح أن تقول : ٣ من سبتمبر ، ١٠ من رمضان] .. إذا أطلقت دون ذكر مناسبة ماحدث فيها ، وإذا دلت قرينة على مناسبتها ، انصرفت دلالتها إلى : الاستقلال ، والحركة التصحيحية ، والثورة ، والحرب الظافرة ، والتحرير ..

وأصبح من حق هذه الرموز العددية أن تدخل في إطار الرموز اللغوية ، وتدخل في المعجم مع الكلمات ذات الدلالة الخاصة . .

* البلدان : العاشر من رمضان ، السادس من أكتوبر . والجسور : ٦ أكتوبر ، ١٥ مايو . والشوارع : ٢٣ يوليو ، ٢٦ يوليو . .

تدل الأرقام فيها على معنيين : المعنى الأول في ١٠ رمضان هو آخر العشر الأوائل من شهر رمضان ، والمعنى الثاني هو تاريخ الحرب الظافرة ضد العدوان الصهيوني . ووراء هذا المعنى الثاني معنى عميق هو النصر على العدو بتأثير الإيمان بالله المفهوم من استخدام شهر الصيام والإيمان والنصر ، ولهذا رأينا دلالة المناسبة الواحدة تختلف ، فقلنا : ١٠ رمضان ، ٦ أكتوبر ، ٦ تشرين ، ولكل منها دلالة خاصة . وبعد ، فهذا مقال لغوي ألهمت به مناسبة وطنية عزيزة هي الثالث من سبتمبر .

* * *

كلمات بدوية .. تستقر في الحضر .. ! *

مقال اليوم ثمرة حوار مع زميل جامعي ، زارني وفي يده صحيفة (الشرق الأوسط) وكان من موضوعاتها في ذلك اليوم رسالة من قارىء عنوانها : « وسائل الإعلام ودور النشر مسئولة اختفاء السجال » وتناول صاحب الرسالة اختفاء السجال والحوار البناء بين كبار الأدباء بعد طه حسين والعقاد وزكي مبارك . .

وسألني صاحبي عن كلمة « السجال » وأصلها الاشتقاقي وتطورها قديماً وحديثاً ، فبينت له ذلك ، وأتبعته ما يماثله ويناسبه وقدمت في الحوار كلمات نشأت في البادية ثم تطورت واستقرت في الحضر . . وهي الآن تحيا بيننا ملء السمع والبصر . .

* السجال والمساجلة : من السجل وهو الدلو الضخمة المملوءة ماء .
* أدلى الوزير بحديث صحفي وأدلى المحامي بحجته : وهو في الأصل من الدلو . .
* أخذ الشيء برمته والرمة (بضم الراء وتكسر) هي قطعة بالية من الحبال يشد بها الأسير أو القاتل أو تقلد البعير ويجر بها .
* تولى الرئيس زمام الأمور ، وفي أغنية وطنية في مصر : « وولي زمامك للقادرين » وأصل الزمام الخيط الذي يشد في البُرة (حلقة في أحد جانبي أنف البعير) أو في الخشاش (وهو عود يجعل في أنف البعير يشد به الزمام) . .
* المناخ في هذه المنطقة حار رطب والمناخ السياسي ملائم . . وأصل المناخ اسم مكان من أناخ الجمل أي أبركه ، فالمناخ (بضم الميم) مبرك الإبل . .
* اتخذ العدو الحادث ذريعة للإغارة على جنوب لبنان . . وأصل الذريعة الناقة التي يستتر بها الصائد حيث تترك الناقة مع الوحش حتى يألفها ثم يمشي الرامي بجنبها فيرمي الصيد . . قال ابن الأعرابي سمي هذا البعير الدريئة والذريعة ، ثم جعلت الذريعة مثلاً لكل شيء أدنى من شيء وقرب منه .
* هذا الرجل ضيق العطن أي قليل العطاء ضيق النفس والأصل في العطن الموضع الذي تبرك فيه الإبل إلى الماء إذا شربت وأبركوها عند الحياض ليعيدوها إلى الشرب ، والعطن يقال له أيضاً المعطن والجمع المعاطن . .

---

* الراية : ١٩٨٩/٩/٩

* ولاتزال نتمثل بقول العرب : « كل الصيد في جوف الفرا » والفرا (بالقصر) والفرأ (بالهمز) الحمار الوحشي وهو أيضاً : الفراء (بفتح الفاء والمد) .. ويضرب هذا المثل للرجل تكون له حاجات منها واحدة كبيرة ، فإذا قضيت تلك الكبيرة لم يبال ألا تقضي باقي حاجاته .. ومعنى كل الصيد في جوف الفرا ، أن كل صيد أقل من الحمار الوحشي ، فكل صيد لصغره يدخل في جوف الحمار ، فكل صيد دونه لا يصل إلى مرتبته ولا يحصل به مثل ما بالفرا من كثرة اللحم .

وقد تمثل رسول الله –صلى الله عليه وسلم- بهذا المثل مخاطباً أبا سفيان عندما استأذن على الرسول فحجبه ثم أذن له ، فقال أبو سفيان : ماكدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهمتين (حافتي الوادي) فقال عليه السلام : ياأبا سفيان أنت كما قال القائل : « كل الصيد في جوف الفرا » . وأراد النبي –صلى الله عليه وسلم-أن يتألف أبا سفيان على الإسلام فجعله في الناس كحمار الوحش في الصيد .. أي إذا حجبتك قنع كل محجوب ورضى لأن كل صيد أقل من الحمار الوحشي ..

والأمثلة كثيرة جداً على أن الأصول البدوية متغلغلة في جذور لغتنا وأنها مهما تطورت وحلقت عن طريق المجاز راجعة إلى هذه الجذور .. وهذا التطور يحدث في أزمان وعصور مختلفة ، فمنه ماحدث في العصر الجاهلي وماحدث في عصر صدر الإسلام . حتى عصرنا هذا .. وربما تناسينا هذه الأصول .. ولكن : من فات قديمه تاه .

ونعود إلى مقال «الشرق الأوسط» لنتساءل : هل خطر على بال صاحب المقال أن المساجلة من « السجل » أي الدلو ؟ !

* * *

اخطاء في الأسماء

سمعت في أحد البرامج الإذاعية الثقافية هذا الأسبوع ضيفاً ينطق اسم القاضي عياض ، ففتح العين وشدد الياء وهذا خطأ ، والصواب : عياض ، بكسر العين وفتح الياء المخففة . وقد تكرر اسم عياض في سلسلة نسب هذا القاضي المحدث المشهور مؤلف كتـــاب « الشفاء » .

وسمعت مذيعين ينطقون لقب الوطني الأفريقي « ديزموندتوتو » القس (بكسر القاف) وهو خطأ ، والصواب : القس (بفتح القاف) وهو الكبير العالم عند النصارى أو هو أحد رؤسائهم في العلم والدين . ومثله القسيس وجمع القسيس قسيسون وقساوسة ، فالقس (بالفتح) والقسيس بالكسر ، أما البليغ العربي الجاهلي المشهور « قُس بن ساعدة الإيادي) فهو بضم القاف .

* * *

نيْرِزونا .. مهرِجونا .. او الاشتقاق من المعرب *

نشرت صحيفة « الأهرام » القاهرية ، يوم الاثنين الماضي ، خبراً عن احتفال الكنيسة القبطية بعيد النيروز ، رأس السنة القبطية لعام ١٧٠٦ ويوافق أول شهر توت من الشهور القبطية .

ووجدت هذا الخبر مناسبة لبيان أصل هذا الاسم ، واشتقاق الفعل منه وتوضيح قرار مجمع اللغة العربية في الاشتقاق من الاسم المعرب ..

النيروز : اسم فارسي الأصل ، عرّبه العرب عن « نوروز » وهي مركبة من (نو+ روز) ومعناها اليوم الجديد ، وأطلق الاسم الأول على أول يوم من السنة الشمسية الإيرانية ويوافق حلوله الحادي والعشرين من مارس من السنة الميلادية .

وقد دخل النيروز في اللغة العربية قديماً ، وورد في الشعر العربي في العصر العباسي ، كما قرر أبو العلاء المعري في كتابه « عبث الوليد » .

وإذا كان التعريب هو نقل الكلمة إلى اللغة العربية منطوقة بطريقة العرب في نطقهم ، فإنهم نطقوا (نوروز) الفارسية بالياء فقالوا (نيروز) لأن هذا الوزن أي فيعول معروف في لغتهم ، كالعيشوم (نبت) والديجور (الظلام) أما فوعول فليس من أوزانهم . وإن كان بعضهم قال : النوروز .

ثم انتقلت هذه الكلمة الدالة على عيد الفرس وإلى الدلالة على عيد القبط في أول « توت » كما نقل الفيومي والزبيدي ، وكما نسمعها منهم ، وكما نقلت « الأهرام » ..

وقد اشتق العرب من « النيروز » الفعل : نيرز أي احتفل بالعيد ، وقالوا أيضاً (نورز) .. وروي عن الإمام علي - كرم الله وجهه : أنه قدم إليه شيء من الحلوى ، فسأل عنه ، فقالوا : هذه حلوى النيروز . فقال : نيرزونا كل يوم . واشتق أيضاً من المهرجان : مهرجونا كل يوم .

وقد علق صاحب « تاج العروس » على اشتقاق هذين الفعلين بقوله : « وفيه استعمال الفعل من الألفاظ الأعجمية ، وهو من قوة الفصاحة ، وطلاقة اللسان ، والقدرة على الكلام، فهو إما أن يلحق بالمنحوت ، أو المأخوذ من الألفاظ الجامدة ، كتحجر الطين أي صار حجراً، ونحوه » .

---

* الراية : ١٩٨٩/٩/١٦

وهذا المسلك اللغوي العربي حجة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الذي أجاز الاشتقاق من الجامد ، وأمثلته كثيرة ، والاشتقاق من الاسم الذي عربته العرب . ومن ذلك : بستر اللبن، واللبن المبستر أي المعقم على طريقة باستير العالم صاحب هذه الطريقة . ومغطس من المغناطيس ، ويقال أيضاً : مغنط وممغنط . وكهرب ، وفبرك (من الفابريكة أي المصنع) . . وكذلك بلقن والبلقنة ، وبلشف ، وهما من البلقان والبلشفية . . . الخ .

ومن الاشتقاق الحديث من الأسماء الجامدة : أردنة ، لبننة ، سودنة ، ولبينة ، وتقطير وتكويت ، وتمصير . . . الخ .

هذه إضاءات لغوية على خبر الاحتفال بالسنة القبطية التي سمي أول يوم فيها بالاسم الفارسي الأصل المعرب قديماً ، وهو النيروز .

* * *

الخطأ والصواب

* يقولون : رئس الاجتماع (بكسر الهمزة) وهذا خطأ .
  والصواب : رأس (بفتح الهمزة) ومضارعه يرأس . ويقال أيضاً : ترأس يترأس .
* قالوا : فاز الفريق الأمريكي بالمركز الأول (بكسر الكاف من المركز) .
  والقياس : المركز (بفتح الكاف) .
* في خبر عن توقف شرطة جنوب أفريقيا عن استخدام السياط ضد مقاومي التفرقة العنصرية واستخدام الهراوات ، بدلاً منها ، قال المذيع ، في إحدى الإذاعات الخليجية باللغة العربية : الهراوات ، بضم الهاء .
  وصواب نطقها : هراوات ، ومفردها : هراوة بكسر الهاء .

* * *

رشوة عالم كبير .. لينحاز في الإعراب *

تزخر كتب التراث العربي بحكايات ونوادر ومحاورات ، تصور مدى تعلق العرب بلغتهم . وحرصهم على سلامتها .. فكانت مجالس الخلفاء والعلماء والوزراء عامرة بالمناقشات والمناظرات .. في الشعر والنثر ، إنشاداً وشرحاً ونقداً وإعراباً وتصريفاً .. مما نعده نحن الآن في خبر « كان » !

وقد اخترت اليوم كلمة وردت في بيت من شعر العرجي ، غنته مغنية أمام الخليفة الواثق بالله العباسي (ت ٢٣٢هـ - ٨٤٧م) فلم يصبر على ماظنه خطأ من المغنية ، وطلب منها إعادة الغناء بالنطق الذي ظنه هو الصحيح ، فلم تذعن لرأي الخليفة ، محتجة بأنها هكذا حفظت البيت وسمعته من أبي عثمان المازني (ت ٢٤٨هـ) ولم يدع الخليفة الموضوع يمر دون التثبت من إعراب الكلمة ، فاستدعى المازني وسأله فأجابه بأن المغنية على صواب ، وعلل إعراب الكلمة ، فاقتنع الأمير .. ودارت بعد ذلك محاورات ومناقشات حول البيت نفسه ، كانت من بينها الحكاية التي اخترناها عنواناً لهذا المقال ..

* أما بيت العرجي ، الذي ينسب أيضاً إلى الحارث بن خالد المخزومي ، فهو :

أظلومُ إنّ مُصابكم رَجُلاً أهدَى السلامَ تحيةً ظُلْمُ

* وأما الكلمة التي وقع فيها الخلاف فهي «رجلاً» كما غنتها المغنية ، أو «رجل» كما ظن «الواثق» ثم عدل عنها بعد أن سمع الإعراب والتعليل من أبي عثمان المازني .

* أما إعراب رجلاً فهو مفعول به للمصدر (وهو مصدر ميمي أي إصابتكم) أي أن إصابتكم هذا الرجل الذي أهدى السلام تحية (مفعول لأجله ، أو مفعول مطلق) ظلم (خبر إن) ..

* أما السبب الذي دفع الخليفة إلى مقاطعة المغنية ودفعها إلى إعادة البيت برفع «رجل» فهو ظنه بأنه خبر إن ، وهو مرفوع . وقد تبين للخليفة بعد ذلك فساد المعنى على هذا الإعراب .. ومن هنا اهتم العرب بالإعراب (أي الإبانة) لتعلق المعنى به .

---

* الراية : ١٩٨٩/٩/٢٣

* أما الحكاية التي اخترنا عنوانها في صدر هذا المقال ، فموضوعها هذا البيت نفسه ، وكلمة «رجل» بالذات .

فقد شجر خلاف بين الوزير محمد بن عبد الملك الزيات وأحمد بن أبي دُواد ، حيث قال الوزير : رجلاً ، وقال أحمد : رجل . . فاحتكما إلى يعقوب بن السكيت . .

وقبل أن يحكم ابن السكيت جاءه مبعوث من أبي دُواد يدعوه للحضور لديه ، فلما رآه بش به وقربه واهتم بالسؤال عن أخباره وقال : يا أبا يوسف (كنية يعقوب) أرى الكسوة ناقصة . ياغلام : دستاً كاملاً من كسوتي . فأحضر . ثم قال : كيساً فيه مائتا دينار . . ثم سأل أبا يوسف : أراكب ؟ قال : لا بل راجل . فقال : حماري الفلاني بسرجه ولجامه . فأحضر . وقال لغلامه : تسلم الجميع إلى غلام أبي يوسف . .

وبعد هذه الحفاوة ، والعطاء السخي . . دخل ابن أبي دُواد إلى لب الموضوع فقال : يا أبا يوسف : أنشدت هذا البيت :

أظلوم إن مصابكم رجل . . .

فقال الوزير (أي محمد بن عبد الملك الزيات) : رجلاً ، بالنصب . وقد تراضينا بك حكماً . فقال ابن السكيت : القول ماقلت ! أي أنه انحاز إلى جانب الرجل الذي بالغ في إكرامه . . وبينما هو خارج من بيت ابن أبي دُواد إذ لقيه مبعوث من الوزير فدعاه للقائه ، فلما مثل بين يديه قال : يايعقوب ، أليست رواية البيت :

أظلوم إن مصابكم رجلاً . . ؟

فقال ابن السكيت : لا ، بل رجل . فقال الوزير : اغرُب . قال يعقوب : فكيف كنت ترى لي أن أقول ؟ !

* * *

حوار حول المركز

قال صاحبي - وهو يحاورني - : جاء في الفقرة الثانية من مقال السبت الماضي ، ثلاث كلمات حددت نطقها كما رأيت الصواب فيه ، فمامعنى الصواب ومستواه عندك ؟

قلت : جرى عرف مؤلفي كتب لحن العامة - وأنا منهم - على أن يطلقوا على مايختارونه من الكلمات والأساليب اسم (الصواب) ويعرضوا ذلك في كتبهم بأسلوب : يقولون كذا والصواب كذا . وأدلك على كتاب واحد ضم ١٩٨٥ مادة عرضها كلها بهذا الأسلوب، وهو «تصحيح التصحيف وتحرير التحريف» وهو منقول من تسعة كتب في اللحن : للعسكري والأصفهاني والزبيدي ، والحريري ، والجواليقي ، وابن مكي ، وابن الجوزي ، والصولي ، وموسى الناسخ ، وقد حققت أنا ثلاثة منها .

وليس الصواب دائماً مقابلاً للخطأ في اللغة فقد يكون ماعدا الصواب جائزاً على قلة ، وقد يكون لهجة من لهجات العرب وصفت بأنها رديئة ، وقد يكون مخالفاً لما روي عن العرب الفصحاء .. أما الصواب فقد يكون مقابلاً للخطأ ، وقد يكون هو الأفصح ، وقد يكون مرجحاً لدى اللغويين لأسباب وتعليلات معقولة .. ولهذا اختلف اللغويون في التصويب والتخطئة ، وكثر الخلاف والجدل حول كثير من مسائل اللحن بسبب اختلاف مقياسهم الصوابي ..

قال صاحبي : هل تدلني على المراجع التي رجعت إليها في حكمك بالصواب على المركز بفتح الكاف كماينطقه عامة الناس الآن ؟ وهل توجد مراجع لكسر الكاف ، وقد وضح هذا الاحتمال حين رأيتك لم تقل إنه خطأ ، واكتفيت بكلمة (الصواب) كما وضحتها الآن؟

قلت : ضبطت كلمة المركز (بفتح الكاف) في المعجمات الآتية : (الصحاح للجوهري ، ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروز ابادي ، وتاج العروس للزبيدي ، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ، والمعجم الأساسي للمنظمة العربية) . إلى جانب أن قياس اشتقاق اسم المكان من الفعل (ركز) ومضارعه المشهور يركز (بالضم) هو المركز بفتح الكاف .

قال صاحبي : ألم ترو كلمات شاذة عن هذا القياس ومسموعة عن العرب ؟ قلت : بلى . فقد نقلت المعجمات عن الفراء أن أحرفاً سمعت عن العرب بكسر العين في (مفعل) لا بفتحها كمايقضي القياس لأن عين مضارعها مضمومة ، هذه الكلمات كما رويت هي : المسجد ، والمطلع ، والمشرق (والمغرب) ، والمسقط ، والمفرق ، والمجزر ، والمسكن ، والمرفق ، والمنبت ، والمنسك . قال الزبيدي في تاج العروس (مادة سجد) في الجزء الثامن الذي حققه عبد العزيز مطر : ولم يكسر شيء فيماسوى المذكور إلا الأحرف التي ذكرناها .

انتهى نص عبارة الفراء . .

وعاد صاحبي يسأل : لقد أورد الأستاذ عباس حسن أمثلة أخرى من بينها كلمة المركز بكسر الكاف ، فما رأيك ؟

قلت : وردت هذه الكلمة في المصباح المنير للفيومي ، (ت ٧٧٠هـ) وإن لم يذكر أستاذي هذا المرجع ولا غيره واكتفى بقوله : يقول النحاة (راجع النحو الوافي ٣/ ٣١٠).

وقد عقب رحمه الله بأن أكثر هذه الكلمات سمع بالكسر والفتح وورودها بالفتح أيضاً أدخلها في مجال الضابط العام أي القياس ، ويرجع النطق بالفتح لاجتماع القياس والسماع .

وقلت لصاحبي : فأنت ترى الآن أن المركز (وفعله ركز من باب قتل أي يركُز وقيل على ضعف يركِز) اسم مكان قياسي لم يرو ضمن الكلمات المكسورة العين في المراجع الموثوقة التي نقلنا عنها وذكرنا أسماءها ، إلى جانب جرى المركز بالفتح على القياس ، وشيوع نطقها هكذا بين العامة والخاصة .

وقال صاحبي : هل ستنشر هذا الحوار ؟ قلت : نعم . وشكرت له حرصه على لغتنا .

* * *

إعصار هوجو الغاضب مع مطلع الخريف ! *

مع مطلع الخريف في الأسبوع الماضي أصاب إعصار فيه نار مدينة «تشارلستون» في ولاية « كارولينا الجنوبية » فزمجر ودمّر وأحرق وخرّب ، وأهلك وشرّد ، حتى قال الناس: هذا خريف الغضب . . . !

والكلمة الإنجليزية التي تضمنتها النشرات الاخبارية هي : (Hurricane) وتدل على الإعصار المصحوب بمطر ورعد وبرق .

وفكرت - وأنا أشاهد وأسمع - أن يكون لتثقيف اللسان كلمة لغوية ، ذات عنصرين :

- دلالة « الإعصار » في اللغة العربية ، والفرق بينه وبين « الزوبعة » ودلالته الاصطلاحية .
- اسم « هوجو » الذي كتب في بعض الصحف : « هوغو » وتفسير ذلك .

* وردت كلمة الإعصار في القرآن الكريم (البقرة : ٢٦٦) في قوله تعالى : (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت) وفسر الإعصار في الآية الكريمة بأنه : ريح عاصفة شديدة معها نار . . . وفسر الخليل الإعصار في الآية بأنه : غبار العجاجة (يقال : عجت الريح وأعجت أي اشتدت فأثارت العجاج أي الغبار) .

* للإعصار ، وجمعه الأعاصير ، عدة تعريفات في معجمات اللغة ، يمكن القول بأنها متقاربة . ونعرضها هنا باختصار :

= الإعصار : الرياح التي تهب من الأرض وتثير الغبار ، وترتفع كالعمود إلى نحو السماء ، وهي التي تسميها الناس : الزوبعة ، وهي ريح شديدة ، لا يقال لها إعصار حتى تهب كذلك بشدة .

----

* الراية : ١٩٨٩/٩/٣٠

= الإعصار : الريح التي تثير السحاب ، يقال : أعصرت الرياح فهي مُعصرات ، أي مثيرة للسحاب .
= الإعصار : الغبار الذي يستدير ويسطع .
= الإعصار : الريح التي تسطع في السماء أو الريح التي فيها نار .
= عرف المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية الإعصار بأنه : ريح تهب بشدة ، وتثير الغبار ، وترتفع كالعمود إلى السماء (وهو تعريف مستمد من تعريفات المعجمات القديمة) .

أما التعريف الاصطلاحي الذي أورده الوسيط نقلاً عن المصطلحات الجغرافية التي وصفها وعرفها المجمع فهو : منطقة من الضغط تجذب الرياح إلى مركزها في اتجاه عكس عقارب الساعة في نصف الكرة الشمالي ، والعكس في نصف الكرة الجنوبي ، وتعرف هذه المناطق في العروض الوسطى بالمنخفضات الجوية (ج أي جمعه) : أعاصير .

أما أحدث المعاجم العربية وهو المعجم الأساسي فقد عرف الإعصار بأنه : دَوّامة في الهواء تتجه إلى أعلى ، وريح شديدة تثير الغبار ومياه البحر .

ونخلص من كل هذا بأن الإعصار هو أدق لفظ يقابل الكلمة الانجليزية Hurricane أو الكلمة Cyclone والكلمة الفرنسية Cyclone أو الكلمة Tornade.

* أما كتابة الكلمة « هوجو » بالجيم مرة وبالغين مرة في بعض الصحف ، فالسبب فيها هو الخلاف العربي في كتابة صوت الـ (G) الذي ينطق كالجيم اليمنية والعُمانية والقاهرية ، فبعضهم يكتبه جيماً وهو الشائع وبعضهم يكتبه غيناً ، وذلك مثل : ديغول ، ويوغوسلافيا ، وبلغراد . ولكن الكتابة بالغين توقع القارئ العربي في خطأ نطق الكلمة بالغين كما كتبت .

* * *

مؤتمر اللغويات والحاسب الآلي

يعقد في الكويت في الفترة من ٢٧ إلى ٢٩ من نوفمبر القادم ، المؤتمر الثاني حول اللغويات الحسابية العربية ، الذي ينظمه معهد الكويت للأبحاث العلمية .

وسننشر هنا – إن شاء الله – في التاسع من ديسمبر القادم تعريفاً بالمؤتمر وعرضاً لتوصياته .

* * *

معجم الإبانة

مخطوط لغوي لم ينشر ، تم الكشف عنه في سلطنة عُمان مؤخراً ، عنوانه « الإبانة » ومؤلفه المؤرخ العُماني أبو المنذر سلمة بن مسلم ... ويقع في جزأين . أو (جزءين) ويتميز بمنهج خاص في ترتيبه ومادته .

* * *

ندوة اللغة العربية

بدأ العد التنازلي للندوة العلمية التي ينظمها قسم اللغة العربية ، بكلية الإنسانيات بجامعة قطر ويرعاها الدكتور عبد الله الكبيسي مدير الجامعة بالنيابة ... وعنوانها : مشكلات اللغة العربية في المرحلة الجامعية .

من الشخصيات التي ستسهم في الندوة وتشارك في فعاليات على هامشها :
الأستاذ الدكتور شوقي ضيف الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع اللغوي الأردني ، الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي الأستاذ بجامعة صنعاء ، الأستاذ الدكتور دانيال ريج المستشرق الفرنسي ، إلى جانب ممثلين عن الجامعات الخليجية ... تعقد الندوة في رحاب جامعة قطر في الفترة من ٢٤ إلى ٢٦ من ديسمبر القادم .

* * *

الطائف .. هل طاف بها جبريل حول البيت ؟

أحسنت المملكة العربية السعودية ، ولجنة القمة الثلاثية ، في اختيار الطائف مكاناً لجمع النواب اللبنانيين على كلمة سواء .. وصدق كل المتفائلين في توقع الوصول إلى حلول جذرية لكل المشكلات وماانجم عنها من ويلات ، بحيث ترفرف رايات السلام الاجتماعي على القطر الشقيق ، ويشفي الله صدور قوم مؤمنين ..

ويتقدم هذا الباب بتزكية لتفاؤل المتفائلين ، بما سيورده من روايات حول اسم «الطائف» وتميزها بطبيعتها الخلابة منذ القدم ، وماوهبها الله من زروع وفواكه وأعناب .. وهذا هو البيان :

* عن سبب التسمية : قيل إن الطائف هو الحائط المطيف أي المحدق بالبلد ، ويروى في ذلك أن مالك بن مرتع الكندي حالف مسعود بن معتب الثقفي أحد من قيل فيه إنه المراد من الآية (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) - الزخرف : ٣١ والآخر هو الوليد بن المغيرة من مكة ، وقيل إن الثقفي الآخر هو عروة بن مسعود . والمراد بالقريتين : مكة والطائف . والقرية : المدينة ، لا كما نذهب نحن في معنى القرية في عصرنا ، ونتيجة لهذا الحلف قام ابن مرتع ببناء الطوف حول البلد ليكون ردءاً وحامياً لقبيلة ثقيف .

= وقيل : إن أصل الطائف الطافي ، لأنها طفت على الماء في الطوفان فعصمت من الغرق . والطائف مذكر لأنه اسم الموضع والمكان .

= وقيل : إن الطائف هو من طاف حول الكعبة ، ويذكر الرواة أن جبريل عليه السلام اقتلع جنة من هذا المكان ، وسار بها إلى مكة ، وطاف بها حول البيت ، ثم أعادها ..

* عن خصب أرض « الطائف » وتميزها عما حولها ، بماحباها به الله من زروع وفواكه وأعناب ، حتى سميت جنة من جنان الأرض .. عن هذا روت المصادر التاريخية والجغرافية واللغوية روايات وصفت « دائرة المعارف الإسلامية » بعضها بأنها عجيبة ! ومن هذه الروايات :

---

* الراية : ١٩٨٩/١٠/٧

= روى أن خليل الله إبراهيم - عليه السلام - لما دعا ربه في قوله تعالى : (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) - ابراهيم : ٣٧ - استجاب الله دعاء إبراهيم ، واقتلع قرية من قرى الشام ، بعيونها وثمارها ومزارعها ، ونقلها إلى موضع الطائف .. وهذه رواية أبي داود الأزرقي في « تاريخ مكة » وتقول دائرة المعارف الإسلامية « (الترجمة العربية : ١٥/٥٤) : « .. يصفها (أي الطائف) البدو أيضاً بأنها قطعة من الشام نقلت ، ثم حلت تحت سماء الحجاز القاسية . وينسبون هذه العجيبة إلى شفاعة إبراهيم حبيب الله الذي لا ترد له شفاعة » . ونقل هذه الرواية أيضاً أبو حذيفة إسحاق بن بشر القرشي وهو قول الزهري .

قد يكون هذا النقل من الشام إلى الحجاز حقيقة ، وماذلك على الله بعزيز . وقد يكون من باب التمثيل والتشبيه ، أي كأن هذه البقعة جنة من جنان الشام ، ولهذا قال « بوركارت » : « إنها أروع مارأى منذ غادر لبنان في الشام » (دائرة المعارف : ١٥/٥٤) .

= روي أيضاً أن جبريل - عليه السلام - اقتلع الجنة التي كانت لأصحاب الصريم (الصريم : البستان الذي صرمت أي قطعت ثماره) وهم جماعة من اليمن كان أبوهم يؤدي حق الله في جنة كان يملكها ، فلما مات منع أولاده الناس خيرها فطاف عليها طائف من الله ، (أي نار أحرقتها) وخبرهم معروف عند قريش . وابتلاء أصحاب الجنة في سورة القلم - الآيات ١٧-٢٠ .

أعني أن جبريل - عليه السلام - اقتلع جنة أصحاب الصريم ، من نواحي صنعاء باليمن ، وأنزلها حيث الطائف .

= الرأي الثالث : أن هذه الجنة لم تأت من الشام ولا من اليمن ، فإن الله الذي خلق جنان الشام ، وحدائق اليمن ، قادر على أن يخلق مثلهما في واد غير ذي زرع عند بيته المقدس .. هذا الرأي للحافظ أحمد بن هارون بن عات في مجالسه ، حيث يقول إن هذه الجنة كانت بالطائف فاقتلعها جبريل - عليه السلام - وطاف بها البيت سبعاً ، ثم ردها إلى مكانها ، ثم وضعها حيث هي اليوم ..

كلام كثير ، وشعر كثير ، قيل في هذا البلد الذي اقترن اسمه بمكة ، وأياً كان الرأي والسر في هذه البقعة العامرة الغناء . . فإن اختيارها بما توفر لها من ظلال في المعاني والتاريخ ، يزكي تفاؤل المتفائلين بأن الله سينزل السكينة على لبنان الشقيق .

* * *

للعرض فقط

من برنامج « ندوة مشكلات اللغة العربية في المرحلة الجامعية » ، المزمع إقامتها بجامعة قطر (٢٤ - ١٩٨٩/١٢/٢٦) تنظيم معرض كتب ، تعرض فيه الكتب الأدبية واللغوية ، من تأليف أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية . يضم المعرض حوالي مائة كتاب .

* * *

تاريخ زنوبة

من صيَغ التصغير في اللهجات العربية الحديثة ، ماكان على وزن فَعُّول في المذكر ، وفَعُّولة في المؤنث ، مثل : خَلُّود تصغير خالد ، وعبُّود ، وسمُّور .. وعيُّوشة ونفُّوسة وزنُّوبة .

هذه الصيغة لم يذكرها الصرفيون في صيغ التصغير ، بالرغم من شيوعها في الوطن العربي كله . .

وقد عثرت على بعض الأسماء والألقاب على هذا الوزن في اللغة العربية ، وفي اللهجة المصرية منذ مائتي عام .

ففي « القاموس المحيط » جاء لقب (حَبُّوية) لإسماعيل بن إسحق الـــرازي ..
وفي « تاج العروس » قال الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) : « زينب بنت أم سلمة كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعوها : زُناب » ثم قال : «ويصغرها العوام فيقولون : زنُّوبة».

هذا تاريخ زنّوبة وأخواتها .. أما الصيغة الأخرى المسموعة في الخليج العربي والمنتهية بالواو والهاء الساكنة ، مثل : عوشوه ، وفاطموه ، ومريوه .. الخ ، فهي صيغة دخيلة ، على الرغم من أن الصيغ العربية السليمة للتصغير ، وهي : (فُعَيل ، فُعَيعل ، فعيعيل) مستعملة بدقة في اللهجات الخليجية ، وتكاد توافق اللغة الفصحى .

* * *

س ، ج - شعــراً

« اختلفا في الرأي كثيراً ، وعقب كل خلاف كانا يتصافحان أو يتعانقان ، ويقول أحدهما : « اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية » . وسئلت عن رأيي في هذه المقولة ، فصغته شعراً » .

س : اختلاف الرأي : هل يفسد للود قضية ؟
ج : في اعتقادي أنه يفسد للود قضيــة ..
بل يزيل الود ، إن كان ، ولا يبقي بقيّة
ياعزيزي ، إنما نحن شعوب عربيـــــة !

* * *

الشعر النبطي .. في مجمع اللغة العربية ! *

قد يخيل لبعض المثقفين أن البحث في الشعر النبطي خارج عن اختصاص المجامع اللغوية العربية ، التي يناط بها المحافظة على سلامة اللغة العربية الفصحى ، أو السليمة الصحيحة ، ولكن الحقيقة أن قانون مجمع اللغة العربية ، الذي أنشيء بالقاهرة منذ خمسة وخمسين عاماً ، نص في الوقت نفسه على أن من وسائله لتحقيق أغراضه : « تنظيم دراسة علمية للهجات العربية ، في مصر وفي الأقطار العربية الأخرى » وكان كاتب هذه السطور أميناً لسر اللجنة التي وكل إليها القيام بهذا الدراسة العلمية ، لعدة سنين . . .

ومن بين البحوث القيمة التي قدمت عن الشعر النبطي في نجد ، بحث قدمه المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام عضو المجمع (ت ١٩٥٩) وشارك في التعقيب عليه أعضاء المجمع : حمد الجاسر ، وعباس العقاد (ت ١٩٦٤) ومحمد رضا الشبيبي (ت ١٩٦٥) مثنين عليه ، مؤيدين ماجاء فيه .. وكان مماقاله الدكتور عبد الوهاب عزام :

« .. وليس اهتمامنا بهذا الضرب من الشعر بأن نعدله بشعرنا الفصيح ، أو نحاول أن نستبدله به - كما دعا بعض الدعاة - ولكننا ننظر فيه بأنه يصرر عواطف الجماهير في البلاد العربية وأفكارهم ، ويمثل أخيلتهم ، ويبين عن آمالهم وآلامهم .

وكذلك نعني به من حيث لغته ووزنه وقافيته ، لنرى صلة مابين لغته واللغة الفصحى ، وفرق مابين أوزانه وقوافيه ونظائرها في الشعر الفصيح ، ومابينها من تشابه وتخالف . . . » .

وبعد أن قدم مختارات من الشعر النبطي ، بيّن أهم خصائص هذا الشعر التي نجملها فيمايلي :

* ينشد هذا الشعر على طرائق مختلفة ، ولا يسمع إلا بالإنشاد والترنم ، ويرتجل أحياناً في المساجلات .
* لا تراعى فيه قواعد الإعراب ، ولا يلتزم بالنحو والصرف .

---

* الراية : ١٤/١٠/١٩٨٩

* يكتب هذا الشعر كتابة لا يتفق فيها على طريقة ، وهي قريبة من كتابة العروضيين ، أي حسب النطق .
* أوزان الشعر النبطي كثيرة ، منها مايتفق مع الأوزان المعروفة ، ومنها مايقاربها ، ومنها مايباعدها .
* تغلب في هذا الشعر تقفية الشطر والضرب ، فتبنى القصيدة على قافيتين .
* ألفاظه عربية أصيلة ، قل أن تجد فيه لفظاً لا يعرف في المعاجم .

هذا ملخص البحث الذي قدمه المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام في مؤتمر مجمع اللغة العربية عام ١٩٥٨ .

أما الأستاذ حمد الجاسر فقد عقب على هذا البحث بإيراد نبذة عن تاريخه ، واعتماده على السماع والتغني ، وطريقة التغني به - وكان مماقاله - أطال الله عمره - :
« قد عرف هذا النوع من الشعر (أي النبطي) عند العرب في القرن الخامس الهجري ، وابن خلدون عندما ذكر ارتحال العرب من بني هلال إلى المغرب في القرن الخامس الهجري ، أورد كثيراً من أشعارهم في مقدمته ، يصفون فيه رحلتهم من نجد إلى المغرب .
ومما يجدر ذكره أن كثيراً من النصوص التي أوردها العلامة ابن خلدون لايزال رواة الشعر العامي في نجد يحفظونها » :

تحية لأساطين اللغة والفكر (جمع أسطون) : عبد الوهاب عزام ، وعباس محمود العقاد ، ومحمد رضا الشبيبي - رحمهم الله - وحمد الجاسر - حفظه الله - الذين أنصفوا الشعر النبطي ، دون أن يظلموا لغة الضاد .. وإني من خلال دراستي للشعر النبطي ، وتحليلي لكلماته أؤكد ماقاله الدكتور عبد الوهاب عزام أن ألفاظ هذا الشعر عربية أصيلة قل أن تجد فيه لفظاً لا يعرف في المعاجم .. وذلك عندي مشروط بإزالة التحريف في الأصوات أو الصيغ أو تركيب الجملة ، وهو ماطغى على لهجات الخطاب في عصرنا .

* * *

لا قرار إسرائيلياً

نُشر في الأسبوع الماضي خبر عن اجتماع مجلس الوزراء الاسرائيلي المصغر لبحث النقاط العشر المصرية ، كان عنوانه : لا قراراً إسرائيلياً . أي بنصب قرار التي هي اسم (لا) النافية للجنس . والصواب أن كلمة (قرار) هنا مبنية على الفتح . أما النعت وهو (إسرائيلي) فيجوز فيه ثلاث حالات بحيث يكون النطق كمايلي :

(١) لا قرارَ إسرائيليٌّ . (٢) لا قرارَ إسرائيلياً . (٣) لا قرارَ إسرائيليٌّ .

* * *

يلقون مصرعهم

في موجز إحدى النشرات الإخبارية قيل : ثلاثة طيارين أمريكيين يلقون مصرعهم. ونطقت القاف في الفعل (يلقون) بضم القاف . والصواب : يلقَوْن (بفتح القاف) أماإذا قيل في نهاية النشرة : لقُوا ، بصيغة الماضي فالقاف تكون مضمومة لأن الماضي هو لقيَ أما المضارع فهو يلقى ، فتبقى فيه الفتحة .

* * *

مؤسسة حمد

اسم « حمد » ليس ممنوعاً من الصرف ، ولهذا يعد خطأ قول أحد المذيعين : «مؤسسة حمدَ الطبية» بفتح الدال من حمد ، بل الصواب أن يقال : مؤسسة حمدٍ الطبية .

* * *

ممنوع .. وغير ممنوع

قالت إحدى المحررات إن الأخبار تضمنت ثلاثة تقاريرٍ ، وجرّت الراء منونة . والصواب : تقاريرَ بفتح الراء ، لأن الكلمة ممنوعة من الصرف لأنها جاءت على الصيغة التي ينتهي عندها الجمع ، وهي هنا (تفاعيل) .

ومثل « تقارير » في المنع من الصرف كلمة (محالّ) جمع محلّ ، هي على وزن (مفاعل) ولكنها نطقت في إحدى النشرات وهي مضافة : محالِ . والصواب : (بحق محالّ أخرى) بجر محالّ بالفتحة .

لايزال كثير من مذيعي إذاعات المنطقة الخليجية يمنعون كلمة (أنحاء) من الصرف ويقولون : (في أنحاءَ متفرقة من البلاد) . والصواب في أنحاءٍ ، لأن الهمزة هنا بدل من الواو في (نحو) فلا تمنع من الصرف .

وكدت أقول لأصدقائي وتلاميذي المذيعين : اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية ، ولكني تذكرت أنني قلت في الأسبوع الماضي شعراً ضد هذه المقولة . فلأقل : إني أقول الحق وأجري على الله .

* * *

جسر - لا كوبري - على البحر الأحمر *

في الحادي عشر من هذا الشهر ، نشر في الصفحة الأولى من « الأهرام » خبر مهم عنوانه : « ٥٠٠ مليون دولار لإنشاء الكوبري الجديد بين مصر والسعودية » ، وجاء في الخبر: « أن الكوبري المزمع إقامته ليربط مصر بالسعودية عبر البحر الأحمر عند « شرم الشيخ » - الشَرْم : الخليج ، وهو سبب تسمية المنطقة - يتكلف ٥٠٠ مليون دولار ، ويحقق فوائد كثيرة ... » .

وفي خبر آخر نشر فوق هذا الخبر ، تكررت كلمة « الكوبري » بمناسبة افتتاح « كوبري القبة » الجديد .. والصحف والإذاعات المصرية والحياة العامة تعرف وتستخدم كلمة « الكوبري » وجمعها « الكباري » منذ زمن بعيد ، مثل : كوبري عباس ، وكوبري بديعة (الجلاء) ، والكوبري الأعمى ، وكوبري قصر النيل ، وكوبري إمبابة ، وكوبري القبة ، وكوبري ٦ أكتوبر ، وكوبري ١٥ مايو ..... الخ ..

واللفظ المقابل لهذا اللفظ في أنحاء الوطن العربي هو الجسر (بفتح الجيم وكسرها) ومنها جسر البحرين - السعودية ، وجسر المسيّب في العراق ، والجَسْرة في قطر والكويت والبحرين .. حتى إن الخبر السابق عندما ينشر في السعودية أو في أي بلد عربي فإن وسائل النشر ستختار كلمة (الجسر) بدلاً من كلمة (الكوبري) التي وضع معجم «لاروس» أمامها أنها مصرية .. ومع ذلك فكلمة الجسر شائعة في مصر بمعان أخر غير الكوبري كجسر النيل والجسر الفاصل بين أرضين ، والجسر الجوي ، وجسر الصداقة والمحبة (مجاز) .

- فمن أين جاءت كلمة الكوبري ؟
- وما تأصيل كلمة الجسر ؟ وما الفرق بين « الجسر » و « القنطرة » و « الجسرة » في اللغة العربية ؟

---

* الراية : ١٩٨٩/١٠/٢١

* جاء في معجم « هانز فير » (معجم اللغة العربية المعاصرة) - ص ٨٤٥ أن كلمة «الكوبري» تركية الأصل ، وتكتب فيها « Kopru » .

* أما الجسر (بفتح الجيم وكسرها) فكلمة عربية أصيلة ، قالت عنها المعاجم الكبرى : الجَسر بالفتح : الذي يعبر عليه كالقنطرة ونحوها ، ويكسر، ففيه لغتان . ويطلق أيضاً على سفن يشد بعضها ببعض وتربط إلى أوتاد في الشط تكون على الأنهار (أي العوامات) وجمع الجسر : أجسُر للقلة ، وجسور للكثرة . ومن الاستخدام المجازي للجسر قول العرب : رحم الله امرأ جعل طاعته جسراً إلى نجاته . والموت جسر يوصل الحبيب إلى الحبيب (الله) ..

وفي عصرنا نقول مجازاً : جسر الصداقة ، والجسر الجوي . ولا يقال : كوبري الصداقة !

أما القنطرة فقيل إنها هي الجسر ، فهما مترادفان ، وقيل إن القنطرة تبنى بالآجرّ أو بالحجارة على الماء يعبر عليها . وهذا ينطبق على القناطر الخيرية في مصر ، وقنطرة الشوك ، وقنطرة بني زريق في بغداد .. وقناطر أخرى كثيرة في الوطن العربي .. ولأن كلمة « الجسر » عربية وكلمة « الكوبري » دخيلة ، ولأن كلمة الجسر شائعة في العالم العربي ، وكلمة « الكوبري » مقصورة على مصر .. ولأن الإستعمال المجازي مثل : جسر الصداقة وجسر الأخوة لم يعرف في الكوبري ... أرى أن يطلق على المشروع الجديد الذي يربط مصر بالسعودية على البحر الأحمر اسم « الجسر » لا « الكوبري » ..

أما كوبري ٦ أكتوبر وإخوته من الكباري العلوية فلتبق جزءاً من اللهجة المصرية ، إذ يصعب الآن تغييرها بعد أن سارت بها الركبان وخلّدها الزمان !!

* * *

وصية الشيخ الأنصـــاري

في هذا الأسبوع فقدت قطر والعالم الإسلامي ، خادم العلم والدين ، الرجل التقي النقي الورع الشيخ عبد الله الأنصاري ، رحمه الله . . .

ويشاء السميع العليم أن يكون من آخر كلماته التي يختارها في ظهر كل ورقة من تقويمه ثلاثة أبيات حكيمة ، ختمها ببيت يسجل فيه أن كل من عليها فانٍ ، إذ يقول البيت الأخير :

فما يبقى على الأيام شيء   وما خلق امرؤ إلا لموت !

وفي اليوم التالي ، والأخير في حياته - وتحت عنوان : (وصية الولد والأهل) جاء : قال المهلّب بن أبي صُفْرة : أوصيكم بتقوى الله ، وصلة الرحم ، فإن تقوى الله تعقب الجنة ، وإن صلة الرحم تنسيء الأجل ، وتثمر المال ، وتجمع الشمل ، وتكثر العدد ، وتعمر الديار ، وتعز الجانب . . ختام وقته الله لحياة رجل أخلص لله ولرسوله ، وللدين الحنيف ، وللعلم الشريف . . وهو قطرة من بحر محيط نفع به البشرية وأفاد به الأمة ، رحمه الله .

* * *

أهلاً بالوسميّ

يوم الأحد الماضي ، أهل طالع العوّاء (بالمد وتقصر فيقال : العوّى) وهي أربعة أنجم أو خمسة . . ومع طالع العواء تبدأ أنواء الوسميّ . . والوسمي أول مطر السنة ، سمى كذلك بأنه يَسِم (أي يعلّم) الأرض بالنبات . وتسمى الأرض موسومة ، ويقال توسّم الرجل أي طلب كلأ الوسمي ، ويقال له المتوسّم . . بركاتك وأمطارك ياوسمّي !

* * *

الفقـــع في باريـــس

يذكرنا الحديث عن الوسمي بالفقع أو الكمء وجمعه الكمأة . خلافاً لماهو معروف في الإفراد والجمع وينطق في الخليج (چمّهْ) بنطق الكاف كالچيم والشين . ويكثر بعد أمطار الوسمي . والكمء والفقع كلمتان فصيحتان .

وقد نشر في هذا الأسبوع أن الكمْء أضيف إلى أنواع الطعام التي تقدم في فنادق باريس وثمن الكيلو منه خمسمائة دولار (١٨٢٥ ريالاً قطرياً) ولهذا يسمونه في فرنسا : « الذهب الأسود » .. وسأؤجل الكلام عن الكمء والكمأة إلى شهر فبراير عندما نخرج إلى البّر بعد أن تُكْمِيء الأرض عقب مطر الوسمي ، إنِ شاء الله .

* * *

من كوكب المشتري ... إلى « صَنْ سِتْ » ! *

كان كوكب المشتري نجم الأخبار الفضائية التي طيّرتها وكالات الأنباء ، في الأسبوع الماضي ، حيث أذاعت أن المركبة الفضائية « جاليليو » تتجه نحو الكوكب لتتخذ مداراً حوله يستمر عامين ..

وكأن اسم هذا الكوكب كان جديداً على أسماع عدد لا يستهان به من مذيعي الإذاعات المرئية وغير المرئية في عدة بُلدان .. حيث نطقوه « المشترَى » بفتح الراء ، كأنهم حسبوه على صيغة اسم المفعول ... وجاء النطق الصحيح على ألسنة قليل منهم ، أي « المشتري » بكسر الراء ، على صيغة اسم الفاعل ..

وقبل أن أشرع في الحديث عن هذا الكوكب الذي أطلقت عليه الأساطير : كبير المعبودات ، أسوق بيتاً غزلياً لو سمعه المذيعون لكسروا الراء ، لما في الكلمة من تورية في البيت تحتم أنه المشتري .. والبيت هو :

فوجْنتُه المِرِيخُ والخدّ زُهْرةٌ   وحاجبُهُ قوسٌ ، فهل أنت مُشْتَرِي ؟

(المريخ : بكسر الميم . والزهَرة : سكنت هاؤها لضرورة الشعر) .

ويدل عنوان المقال على أني سأتناول موضوعين :

* كوكب المشتري وإخوته من الكواكب السيارة ...
* ماترمز إليه « صَنْ ستْ » (Sunset) التي اختيرت اسماً لمحل تجاري في القاهرة . وبين الموضوعين صلة ، هي اللحن في الأول . والتغريب في الثاني .

= المشتري : أكبر الكواكب السيارة (غير الثابتة) وخامسها في ترتيب قربها من الشمس ، حيث رتبت هكذا .. عُطارد ، فالزُهَرة ، فالأرض ، فالمريخ ، فالمشتري ، فزُحل ، ثم يورانس ، فنبتون ، وأخيراً بلوتون .

---

* الراية : ٢٨ / ١٠/ ١٩٨٩

واسم المشتري في الإجليزية والفرنسية (Jupiter) أي جوبيتر . وهو في الفرنسية أيضاً : (Acheteur) .

ويرى كثير من المفسرين أن الكواكب الخنّس والكنّس في قوله تعالى : « فلا أُقسمُ بالخُنَّس الجوارِ الكُنَّس » (التكوير : ١٥ ، ١٦) هي : زُحَل ، والمشتري ، والمريخ (بَهْرام) والزُّهَرة ، وعُطارد .
والخُنَّس جمع خانس ، وفعله خَنَس ، أي تأخر وغاب وتوارى ، حيث تخنس هذه النجوم وتتأخر حتى تخفى تحت ضوء الشمس . والكُنَّس جمع كانس ، وفعله كنس أي غاب كما تغيب الظباء في كُنُسها (جمع كناس) .

ولعل الخبر المذاع عن المشتري (المنقوص المكسور الراء) كان مناسبة لتصحيح نطقه ، لأنه سيتكرر كثيراً حتى عام ١٩٩٥ حين تتصل به مركبة الفضاء « جاليليو » وحينئذ ينطقه المذيعون نطقاً سليماً .

* * *

محل « صَنْ سِتْ » !

تسميات حديثة غريبة عن لغتنا ، وإن كانت تكتب بحروف عربية فتضر ولا تنفع ..
هذه التسميات التي انتقلت من بيروت لتملأ شوارع القاهرة حتى إنه لو سار فيها سليمان لسار بترجمان . وقد أوردت في هذا الباب أمثلة من هذا التسيب اللغوي الذي يخيل إليّ أن وراءه مخططاً معادياً للغة العربية . من هذه التسميات : ميت لاند (Meat Land) وهو اسم شركة تبيع اللحم ، وصَنْ سِتْ (Sunset) أي الغروب و « سلطان سنتر » الذي يملكه المعلم سلطان ! و « السلام شوبنج سنتر » لملابس المحجبات ! و « سارة شو » بدلاً من « معرض سارة » . ومن أغرب العناوين هذا العنوان المؤلف من ست كلمات إنجليزية بحروف عربية ، وهو « سوبر ماركت بروفيشن ستورز أنجلو إجبشيان » وصاحبه مصري عربي !!

يارجال الأعمال انتبهوا .. لا تتساقوا وراء الأسماء الأجنبية البراقة ويامحافظ القاهرة انتبه ! إن اللغة العربية تُذبح بأيد مصرية في الشارع المصري .. ويامجمع اللغة العربية : ماقصرت .. لقد نبهت وأوصيت .. ولكنك تصرخ في واد وتنفخ في رماد ..!

* * *

تهنئة وتبريك

الندوة الفكرية للرؤساء والمديرين لجامعات دول مجلس التعاون والعراق ، التي عقدت هذا الأسبوع وحققت نجاحاً باهراً جعلتني أضع يدي على قلبي وأنا أستعد مع زملائي في الجامعة لعقد ندوة عن « مشكلات اللغة العربية في المرحلة الجامعية » في الرابع والعشرين من ديسمبر القادم ...

تهنئة قلبية صادقة للدكتور عبد الله جمعة الكبيسي والدكتور علي التويجري ، ولفريق العمل ، للجهود المخلصة التي بذلت لتحقيق النجاح للندوة الفكرية ...

والعاقبة لندوتنا إن شاء الله .

* * *

قفاز البدوية .. مظهر حضاري في الصحراء

نشرت الصحف بأخرة أنباء وصوراً عن بعض عروض الأزياء العالمية . ومن بين ماشملته العروض : مصوغات البدويات التي انتقلت أشكالها إلى أحدث ماصممته بيوت الأزياء لعام ١٩٩٠ .

وفي خلال قراءتي الخبر ، قفز إلى ذهني قُفّاز البدوية العربية ، وكانت تلبس اثنين منه في كفيها ، إذا حل الشتاء ، وقلت : ما أجدر هذا القفاز أن يكون له وجود في عروض الأزياء .. وسأعرض هنا ماجاء عنه في اللغة .

* يطلق القفاز في اللغة العربية على مايطلق عليه في الإنجليزية (Glove) . وفي الفرنسية (Gant) وهو في اللهجة المصرية (جوانتي) .
* كانت المرأة البدوية العربية تلبس في يديها قفازين ، يغطيان الكفين ، وقد يمتدان ليشملا الساعدين ، ولكل منهما أزرار .. وكان القفاز محشواً بالقطن (عرف العرب القطن مع أنه لا ينبت في صحرائهم ، وكانوا يسمونه : الطوط . والكرباس . والخرفع) .
* وجعل بعض اللغويين القفاز ضرباً من الحلي ، تتخذه المرأة لليدين والرجلين ، ويسوقون في ذلك قول الشاعر :

قولا لذات القُلْب والقفاز   أما لموعودك من نجاز

(القُلْب : السوار) وفي رأيي أن هذا القول غير بعيد من القول الأول ، غير أنه أضاف الرجلين إلى اليدين .

* ومن كلمة (القفاز) اشتق الفعل : تقفز ، فقيل : تقفزت المرأة أي لبست القفاز . وقال العرب : تقفزت المرأة بالحنّاء أي نقشت يديها ورجليها به (الحنّاء مذكر) وهذا على سبيل تشبيه الحنّاء المنقوش بالقفاز . والحظ هنا استعمال الفعل (نقش) ومصدره النقْش للحنّاء كماهو معروف ..

---

* الراية : ١٩٨٩/١١/١١

* ومن الاستعمالات المجازية أيضاً : فرس أو حصان مقفز أو أقفز وهو ماكان تحجيله (التحجيل : بياض في قوائم الفرس) في يديه إلى المرفق دون الرجلين . كأنه لبس القفازين . قال أبو عمرو في شيات الخيل : إذا كان البياض في يديه فهو مقفّز .

أعود إلى مابدأت به لأقول : ما أجدرنا أن نستبدل بكلمة (جوانتي) الدخيلة ، كلمة (القفاز) العربية الأصيلة .

* * *

البطريرك والبطرق

برز في الأخبار هذا الأسبوع ، اسم البطريرك الماروني « نصر الله صفير » الذي كان له دور في معاونة اللجنة الثلاثية على جمع شمل النواب اللبنانيين ، الذين وفقهم الله لإبرام وثيقة الوفاق الوطني والبدء في تنفيذ موادها .

واستجابة لسؤال وجه إليّ عن أصل كلمة البطريرك وهل (البطرق) تعريب لهذا اللقب ، أقول :

* البطريرك : لقب يطلق على رئيس الأساقفة ، ويطلق على مقره : البطريركية . والكلمة يونانية الأصل ونطقها فيها : بَتْرِيَرْخِيس أي Patriar chos وكان معناها : رئيس القبيلة أو الأسرة . وأطلقت منذ القرن الخامس الميلادي على أساقفة الكراسي المسيحية الكبرى . وتطلق الآن على عدد أكبر من رؤساء الأساقفة في أوروبا وآسيا .

وقد عربت كلمة (البطريرك) إلى (البطرق) والبطريق ، والجمع : البطارقة والبطاريق . ويراد بهم في العربية والشعر الجاهلي : قادة الروم ، وعظماؤهم ولا بأس أن نستخدم الكلمتين للدلالة على اللقب الجديد ، وإن كانت كلمة (البَطْرق) أولى لمجيئها على صيغة عربية ، ولهذا يقال أيضاً : البَطْـرك .

* * *

بيـــت البائـــق

من أغراض دراسة اللهجات العربية الحديثة : تصحيح روايات وردت في المعاجم تفتقر إلى مايؤكدها ، أو تأكيد قول لغوي نصت المعاجم على انفراده برواية عن كلمة ما .
ولهذا أقول : إن استخدام كلمة (باق) (تنطق القاف كالگاف الفارسية) في معنى : سرق ، وقول أهل الخليج « بيت البايج (أي البائق) باقوه » أي سرقوا بيت اللص .

هذا المعنى لكلمة (باق) انفرد بروايته ابن عبّاد في قوله : «باق القوم إذا سرقهم» على حين قالت المعاجم : باق يبوق بوقاً : إذا جاء بالشر والخصومات . وباق : إذا تعدى على إنسان . وباق : إذا هجم على قوم بغير إذنهم .

وجاءت لهجة الخليج لتقول للغوي الذي انفرد برواية (باق أي سرق) : أجديت وأحسنت .

* * *

مرحبـــــاً

انضم الأستاذ الدكتور محمد جابر الأنصاري الأستاذ بجامعة الخليج ، إلى الثلاثة الكبار الذين سيشاركون في ندوة « مشكلات اللغة العربية في المرحلة الجامعية » التي ينظمها قسم اللغة العربية بجامعة قطر (٢٤-٢٦ من ديسمبر القادم) وهم : الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ، والأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، والأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي . وإلى ممثلي بعض الجامعات الخليجية والعراقية .

أهلاً .. أهلاً .. بالطش والرش !

« مبارك عليكم المطر » تحية فاقت كل التحيات ، وتهنئة حفلت بها أفئدة الناس قبل أن تنطلق بها ألسنتهم .. في البادية والحاضرة ، في كل أرجاء قطر ، بعد أن أرسل الله إليها السحاب الثقال ، ونزّل إليها الغيث ، في الموعد الذي تهفو إليه القلوب ، لتصبح الأرض مخضرة رابية ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ..

وإني إذ أشارك أهل هذا البلد الأمين فرحتهم ، وأخصص هذا المقال لكلمات عن مطر الخير ، أود أن أشير إلى مقال كتبته قبل المطر بأسبوعين ، تحدثت فيه عن الوسمي ، والفقع ، والكمء ودعوت فيه قائلاً : بركاتك وأمطارك ياوسمي ! ومع أنه كان دعاءً مخلصاً صادقاً ، لا أزعم أني صاحب دعاء مستجاب ، بل أكبر الظن أن القراء الطيبين تجاوبوا مع هذه الدعوة ، واستسقَوْا الله منزّل الغيث فاستجاب لهم ..

أعود لأتناول بعض أسرار اللغة العربية الشريفة في تفصيلها لأسماء المطر وأوصافه فأقول :

* أبدأ أولاً بتسمية المطر حسب كمية ماسقط منه ، إذ لم يكن عندهم مقياس لكمية المطر كماهو حادث الآن ، فعندنا جهاز (Rain gouge) وعندنا جهاز « بلفيومتر » (Pulviometer) .. ولهذا حددوا لكل مرحلة وكمية اسماً خاصاً ، ممايدعو إلى العجب من مسلك اللغة العربية إزاء الظواهر الطبيعية ، ويرد على من قالوا : (كله عند العرب مطر) ..
* أضعف حالات المطر ، كأن يكون نقطاً صغيرة جداً ، يسمى « القطقط » . ويبدو أن هذا الاسم حكاية لصوت نزول المطر في هذه الحالة ، حيث تكرر المقطع (قط) فجاء الصوت في المقطعين مشاكلاً للحدث .
* يلي « القطقط » في الكمية : الرَّذاذ ، والفعل منها : قطقطت السماء ، وأرذّت السماء فهي ترذّ إرذاذاً .

---

* الراية : ١٩٨٩/١١/١٨

* يلي الرذاذ - في أحد الأقوال - الطشّ ، وقيل إنه أقوى من الطلّ . ويقال للأرض التي أصابها الطل والطش مطلولة ومطشوشة ، وللتي أصابها الرذاذ : مُرَذَّة ، ومُرَذّ عليها .

* والرهمة وجمعها الرهام هي المطرة الضعيفة ، ومنه اسم (رهام) ولا يقال : ريهام !

* ويسمى المطر القليل الخفيف : الرش ، قال العرب : أصابنا رش من مطر . . والطش والرش واردان في تعبير خليجي يذكر في مجال الترحيب والابتهاج ، حيث يقول أهل الخليج : « ياهلا ويامرحبا بالطش والرش والماي لَمبرّد (أي المبرد) في لغرْش » (أي القوارير) ومفردها غَرْشة (وهي دخيلة) . ويدل هذا التعبير على حب الخليجيين للمطر وشوقهم إلى نزوله وحبهم للماء البارد ، فجعلوا لقاءهم بالمحبوب معادلاً للطش والرش والماء المبرد في القوارير . وقد سمعت عدة روايات لهذا التعبير ، مما يدل على أن الخليجيين وبخاصة الشباب أخذوا ينسون التعبيرات الخليجية الشائعة .

* وفي ترتيب القوة والغزارة يقول العرب : « البَغْشة » وهي أقوى من الطش ، ثم «الغَبْية» وهي أقوى من البغشة ، وأقوى منها : « الحَلْبَة » وفي لهجات الخليج يقال : « مطر حلبة » ، أي غزير شديد .

* و « الوابل » و « الجَوْد » و « الغَدَق » أغــزر المطر وأعظمــه . وفي حــديث الاستسقاء: « ولم يأت أحد إلا حدث بالجود » جمع جائد وهو المطر الواسع الغزير .

* وإذا كان المطر مستمراً لثلث النهار أو ثلث الليـــــل سمّي : « الدّيمة » و «الودق» و «التهتان» . .

وإذا استمر أكثر من الديمة سمّي : « الهَطْل » و « الضَّرْب » .

أما إذا استمر المطر أياماً لا يقلع فاسمه في هذه الحالة : « العين » والمطرة التي تتبع أخرى تسمى : « التَّبعة » وهي أيضاً « الرَّصَدة » ، فإن لم تكن للمطر تبعة سمّيّ « الرك » .

وإذا وقع مطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوله سمّيّ : « العهاد » .

وإذا تكرّر فهو الوكي ، وإذا تتابع فهو « اليعلول » .

* ومن حيث زمن نزول المطر قال العرب : الوسمي ويكون زمن الخريف والمطر بعد الوسمي يسمى : « الربيع » ومن التعبيرات المأثورة إذا وقع ربيع بالأرض : « بعثنا الرواد، وانتجعنا ساقط الغيث » .

* والمطر المتفرق الذي يصيب مكاناً ويخطيء آخر يسمى « الشؤبوب » وجمعه : شآبيب. ويسمى أيضاً : النَّجْو . .

وإذا أصاب قطعة من الأرض دون غيرها سميّ : « النُّفْضة » .

* ومن حيث أثر المطر على الأرض والناس : فالمطر الذي يجيء عقب المحل والجدب ، أو عند الحاجة إليه ويغيث الناس اسمه « الغيث » ويروى عن ذي الرمة قوله : « قاتل الله أمة بني فلان ماكان أفصحها ، قلت لها : كيف كان المطر عندكم ؟ فقالت : غثنا ماشئنا » أي غاثنا الله ماشئنا من الغيث .

والمطر الذي يحيي الأرض بعد موتها هو « الحيا » . . .

* ومن حيث أثر المطر بعد إقلاعه فإن المطر الذي يسحي ما أتى عليه فيسيله يسمى : الساحي . وإن كان لا يدع شيئاً إلا أساله سمي : « جار الضبع » أي الذي كثر سيله حتى يدخل جحر الضبع فيخرجها منه . . .

هذه أمثلة توضح مسلك اللغة العربية في تسمياتها وتبين مدى الدقة التي راعاها العرب في دلالة ألفاظهم ، وترد على الذين يرمونها بالعقم إزاء ما يقتضيه عصرنا من التحديد الدقيق للمصطلحات العلمية ، ويتهمونها بالقصور في مجالات الترجمة العلمية وغير العلمية . . . وتكشف للذين يحكمون على كل هذه الألفاظ المحددة بأنها مترادفة تدور كلها في فلك واحد ، ومن ثم يحكمون عليها بأنها غير صالحة لمواكبة العصر . . . كبرت كلمة تخرج من أفواههم . . وأعود لأقول : أهلاً بالطش والرش . . ومزيداً من الغيث ، إن شاء الله .

اللغة العربية داخل الحاسب الآلي

أكتب هذا المقال من داخل قاعة المؤتمرات بمعهد الكويت للأبحاث العلمية ، حيث يعقد « المؤتمر الثاني حول اللغويات الحسابية العربية » الذي احتشد له صفوة من علماء اللغة في الشرق والغرب ، وجمع من المشتغلين بالحاسب الآلي والمختصين بتقنياته . .

وهو مؤتمر مسبوق بنظير له عقد في الكويت وآخر عقد في القاهرة ، وسابق لمؤتمر سيعقد في المملكة العربية السعودية في العام القادم . . وتهدف هذه المؤتمرات إلى بحث قضايا استخدام اللغة العربية في الحاسب الآلي ، والإفادة الكاملة من تطبيقات الحاسب في الوطن العربي ، وبخاصة التطبيقات المعتمدة على تحليل اللغة ومعالجتها كالترجمة الآلية ، والبرامج التربوية ونظم خزن المعلومات واسترجاعها ، ونظم التعامل المباشر مع الآلة . . واستخدام اللغة العربية في الحاسب لابد أن يسبقه تعريب المصطلحات ، وتعريب جميع تقنيات الحاسب . .

* * *

* جاء اللغويون إلى المؤتمر ليتناولوا التحليل والتركيب النحوي في اللغة العربية ، والإطار النظري للمعالجة الآلية للغة العربية ، والتحليل الصرفي والتحليل الدلالي ، وتعريب مصطلحات الحاسب . . والترجمة الآلية واللغة العربية وبعض مشكلاتها والكتابة الصوتية والتشكيل الآلي والتصحيح الآلي لأخطاء الرسم والنحو . .

* وجاء المشتغلون بأجهزة الحاسب الآلي ليتناولوا اللغة والحاسب الآلي ، ونظام تعامل باللغة العربية مع قاعدة بيانات الشئون التعليمية ، وضغط النصوص العربية باستخدام الرموز الحسابية . . . . الخ .

* * *

---

* الراية : ١٩٨٩/١٢/٢

والحق أن الجو العام للمؤتمر ساده الإجماع على أن المرحلة الحالية والمستقبلة هي مرحلة الحاسب الآلي بجميع استخداماته ، وأن على الأمة العربية أن تعيش هذه المرحلة وأن تهيىء لغتها لاستيعاب تقنيات الحاسب ، وأن تتوسع في استخدامه ، وأن تحفظ فيه تراثها وأن تسخره لتعليم أبنائها في كل مراحل التعليم ، ولكل أعمالها الفنية والإدارية والمالية فللحاسب الآلي ألف فائدة وفائدة .

الذخيرة اللغوية العربية

المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة تبنت مشروعاً قومياً ثقافياً ، هو تخزين مختارات من التراث العربي في شتى فروع المعرفة في الحاسب الآلي .. وشرعت في تأليف لجان متخصصة تقوم بالاختيار .

* * *

جمعية المعجمية العربية

قرر اللغويون العرب الذين شاركوا في الندوة التي نظمتها جمعية المعجمية العربية في تونس في نوفمبر الماضي ، أن تعد هذه الجمعية نواة لهيئة عربية عامة تعني بأمور المعجم العربي وتدرس قضاياه ، وترقى بتأليفه وتحديثه .

* * *

الملك والرؤساء .. في جسم الإنسان ! *

.. مؤتمر طبي جذب إليه قلوب الناس ، هو المؤتمر الأول لأمراض القلب ، الذي افتتح في مؤسسة حمد الطبية ، يوم الأحد الماضي ..

وعلى الرغم من أن الحلقة التليفزيونية التي بثت مساء السبت ، قد ابتعدت عن قواعد النحو ، رأيتني أتغاضى عن هذا الابتعاد ، للمعلومات والنصائح الذهبية القيمة عن أمراض القلب ، وسبل الوقاية منها ..

وأراني اليوم مشدوداً للمشاركة في هذا المؤتمر ، لا مشاركة الاستشاري الحاذق ، فليس لي بذلك علم ! ولا مشاركة الشاعر الذي يذوب قلبه ويعتصر ، فهذا أمر لا يعترف به في مستشفى حمد ..

إن مشاركتي تتمثل في كلمات عن « القلب » غير صالحة للعرض على المؤتمر ولكنها صالحة للعرض على القراء ..

* اشتقاق « القلب » .
* مكانة القلب بين الأعضاء الرئيسة في الإنسان .
* هل يوجد فرق بين القلب والفؤاد ؟
* تشريح لغوي للقلب .
* معانٍ أخرى لكلمة القلب .

وهذه هي التفاصيل :

القلب : اسم جامد غير مشتق ، لكن له ارتباطاً معنوياً وثيقاً بالمادة اللغوية (ق ل ب) حيث تدور أكثر معانيها على التحول والتغير والتصرف ..

وإذا بدأنا بالفعل الذي هو قلب يقلب ، ومصدره : القلب ، وجدنا معناه : جعل أعلى الشيء أسفله ، أو يمينه شماله ، أو باطنه ظاهره ، فهل سمي القلب قلباً لأن قاعدته مقلوبة إلى أعلى ؟ أو هل سمي القلب قلباً لتقلبه وتغيره من حب إلى بغض ومن رضا إلى غضب ، كما قال الشاعر :

---

* الراية : ١٩٨٩/١٢/٩

ماسمّي القلب إلا من تقلبه والرأي يصرف والإنسان أطوار

وفي رواية أخرى :
والرأي يصرف بالإنسان أطواراً .

الوصف العلمي للقلب أنه : « عضو عضلي أجوف ، يستقبل الدم من الأوردة ويدفعه إلى الشرايين ، قاعدته إلى أعلى معلقة بنياط (عرق غليظ) في الجهة اليسرى من التجويف الصدري ، وبه تجويفان : يساري به الدم الأحمر ، ويميني به الدم الأزرق المحتاج إلى التنقية ، وبكل تجويف تجويفان فرعيان يفصل بينهما صمام (بكسر الصاد وتخفيف الميم) ، ويسمى التجويف العلوي : الأذين ، والتجويف السفلي : البطين » [عن المعجم الوسيط : ٧٥٣] .

والنياط الذي علق به القلب : عرق إذا قطع مات صاحبه ، وهو عرق واحد في الجسم كله ، لكن اسمه يختلف من عضو إلى عضو ، فهو في الصدر : النياط ، وفي العنق: الودج والوريد ، وهو في البطن : الوتين . وفي الظهر يسمى : الأبهر ، وفي الفخذ يسمى : النسا (بفتح النون) ويسمى في الرجل : الأبجل ، وفي اليد : الأكحل .

ويشتق من القلب : قُلب أي أصيب قلبه ، ويسمى مرض القلب : القلاب .

والقلب واحد من أربعة أعضاء في الجسم يطلق عليها : « الأعضاء الرئيسة » وهي: القلب والدماغ والكبد والأنثيان ، وكون الثلاثة الأولى رئيسة من حيث الشخص أي أن وجوده بوجودها .
وكون العضو الرابع رئيساً من حيث النوع ، على معنى أنه إذا فات فات النوع [تاج العروس : ١٠٤/١٦] ووصف الأعضاء الأربعة بالرئيسة في أسلوب الفيروزابادي هو الذي دفع لفيفاً من المحدثين إلى تخطئة (الرئيسي والرئيسية) وقد أجازهما مجمع اللغة العربية .

ولأن القلب هو أهم هذه الأعضاء التي حصلت مجازاً على لقب (الرئيسة) ، جاء في حديث أبي هريرة ملقباً بالملك ، حيث قال : « القلب ملك ، وللملك جنود ، فرجلاه بريداه، ويداه جناحاه ، والعينان مسلحة ، والأذنان قمع ، واللسان ترجمان ، والكبد رحمة ، والكليتان مكيدة ، والطحال ضحك ، والرئة نفس . فإذا صلح الملك صلحت الجنود ، وإذا فسد الملك فسدت الجنود » .

هل القلب هو الفؤاد ؟ وإذا فتحت معجم الصحاح للجوهري أو التلخيص لأبي هلال، أو المصباح المنير للفيومي ، أو القاموس المحيط للفيروزابادي ، ألفيت القلب هو الفؤاد ، والفؤاد هو القلب ، فهما مترادفان ..

ولكن إذا رجعت إلى أول معجم في العربية ، وهو كتاب العين للخليل بن أحمد (١٧٥هـ) فإنك ستجده يقول (٥/١٧٠ ، ١٧١) : « القلب مضغة من الفؤاد » فالفؤاد أعم من القلب ، والقلب أخص من الفؤاد ، فهما غير مترادفين . وهذا ماذهب إليه الأزهري الذي قال : « القلب مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط » وهذا يؤيده التعريف العلمي الذي أوردناه فيماسبق ..

وقد مال الفيروزابادي إلى هذا في كتابه « بصائر ذوي التمييز » وفي أحد قوليه في القاموس المحيط . وقال : ويشهد له (أي لأن القلب أخص من الفؤاد) حديث : « أتاكم أهل اليمن ، هم أرق قلوباً ، وألين أفئدة » فوصف القلوب بالرقة ، والأفئدة باللين . ويشهد لذلك أيضا اختلافهما في الاستعمال القرآني ، فقد جاء القلب ومثناه وجمعه (القلوب) : ١٣٢ مرة . وجاء الفؤاد وجمعه (الأفئدة) : ١٦ مرة ، واختلف المراد من كليهما عند أهل التفسير : ويؤيد ذلك أيضاً أن الفؤاد سمي كذلك من التفؤد وهو التوقد ، والقلب سمي كذلك من التقلب في أشهر الآراء . ولهذا نرى مارآه الخليل ومن تبعه أن القلب مضغة من الفؤاد معلقة بالنياط .

من التشريح اللغوي للقلب تظهر بعض أجزائه : النياط هو العرق الغليظ الذي يعلق به القلب . والصمام : الذي يفصل بين التجويفين الفرعيين ، والأذين (تصغير أذن) والبطين (تصغير بطن) وهما التجويفان العلوي والسفلي . والغشاء : غلاف القلب . والسويداء (تصغير سوداء) : علقة سوداء في جوفه ، والحماطة : هي حبة القلب وهي الجلجلان . تقول العرب : أصبت حماطة قلبه .. والحجاب الحاجز يسمى : الخلب .

وقد يسمى القلب : اللب وجمعه الألباب ، وأصل اللب : خلاصة كل شيء ، ولهذا قيل إن القلب أو العقل ، لا يسمى أحدهما لباً إلا إذا خلص من الهوى وشوائب الأوهام . وقد جاءت الألباب في القرآن الكريم : ١٦ مرة .

وتطلق كلمة (القلب) على أربعة معانٍ أوردها ابن هشام الأنصاري في شرح (بانت سعاد) حيث بيّن أن هذه المعاني هي الفؤاد : والعقل ، ومحض كل شيء أي خلاصته، ومصدر قلبه يقلبه أي حوّله . .

قلبي يحدثني بأن أكتفي بهذا القدر ، محيياً « المؤتمر الأول لأمراض القلب » الذي كان مصدراً للإلهام بكتابة هذا المقال .

* * *

اللغة والحاسب الآلي

وعدت في الأسبوع الماضي أن أقدم اليوم التوصيات التي انتهى إليها « مؤتمر اللغويات الحسابية العربية » الذي انعقد بالكويت في أواخر نوفمبر الماضي . وهاهي ذي ملخصة :

١- السعي لبناء قاعدة معلومات شاملة للمفردات العربية وتوفيرها للباحثين العرب ، وبخاصة من يعمل منهم في مجالات اللغويات الحسابية وتطبيقاتها . ودعوة الجهات المعنية في الدول العربية لتفهم الضرورة الاستراتيجية لقاعدة المعلومات الخاصة بالمفردات العربية .

٢- إعداد دراسة مسحية حول مختلف الجهود والبحوث التي أجريت في مختلف الميادين المتعلقة باللغويات الحسابية العربية .

٣- الدعوة لعقد مؤتمرات عربية حول اللغويات الحسابية العربية ، وحول تعريب الحاسب الآلي ، والاتفاق على عقد المؤتمر القادم بعد ثلاث سنوات .

٤- ضرورة التنسيق والتعاون بين العاملين في مجالات اللغويات الحسابية ومجالات تعريب لغة الحاسب الآلي .

٥- تنظيم حملة إعلامية عن المؤتمر وأهدافه ، وتوصياته .

ولعل مانشرته اليوم يلبي رغبة المؤتمر في الإعلام عن منجزاته .

قمة خليجية .. معطرة ببخور عُمـــان

بعد غد (الاثنين) تعقد في مسقط عاصمة سلطنة عُمان ، القمة الخليجية العاشرة.

ومع تقديم أصدق الدعوات بالتوفيق ، وأطيب الأمنيات بالنجاح ، يعبر محرر «تثقيف اللسان» عن مشاعره إزاء هذه القمة ، بطريقته الخاصة ، فيتناول في هذه الحلقة أربع فقر هي :

- الأصل اللغوي لاسم عُمان .
- أشهر المدن العمانية وأصولها اللغوية .
- البخور واللبان اللذان اشتهرت بهما عُمان .
- مانشرته الصحف من أن القمة العاشرة هي قمة التقييم .

وهذه هي التفاصيل :

* اشتق لفظ « عمان » من قول العرب : عمن بالمكان يعمن ، وعمن يعمن ، أي قام والعمن : المقيمون . وقال بعض اللغويين والنسابين : إن عُمان اسم أحد أبناء إبراهيم الخليل - عليه السلام - وهذا يؤيد قدم هذا الاسم وعراقته .

وينسب إلى عمان قبائل الأزد التي انتقلت إليها من مأرب عقب انهيار السد ، وكانت هجرتهم من اليمن إلى عمان ، عام عشرين ومائة قبل الميلاد .

ونسب هؤلاء الأزديون إلى عمان ، فسموا : أزدعمان ، تمييزاً لهم عن أزدشنوءة الذين أقاموا في تهامة ، وأزد العتيك ، وأزد السراة ..

وبمناسبة النسبة إلى عمان : ينسب إليها الشاعر القديم : أبزوق العماني ، والمحدثان ، داود بن عنان العماني ، وقد روي عن أنس بن مالك ، وأبو هارون غطريف العماني .

ونقل اللغويون خبراً عجيباً عن نخلة بالبصرة تسمى « العمانية » لايزال عليها طلع جديد ، وكبائس مثمرة ، وأخر مرطبة ..

وقد تردد في بعض الكتب التاريخية والإعلامية أن الاسم القديم لعمان هو : «مجان» ، وأن السومريين في العراق القديم هم الذين أطلقوا هذا الاسم من لغتهم ، كما أطلقوا اسم « دلمون » على جزر البحرين .

---

* الراية : ١٩٨٩/١٢/١٦

وقيل في أصل هذه المقولة الشائعة عن « مجان » إن هناك نقشاً يرجع تاريخه إلى أوائل الألف الثانية قبل الميلاد ، كتب فيه أن « نيرام سين » أحد ملوك الأسرة البابلية قد أخضع بلاد « مجان » وأسر أميرها .

وقد علق الأثري الألماني « فريتز هومل » على أسم « مجان » في هذا النقش بقوله : إن لفظ « مجان » ربما كان تحريفاً لاسم « معين » في اليمن .

وعقب الدكتور حسن ظاظا على قول الأثري الألماني قائلاً : إن المدينة التي أطلق عليها السومريون اسم « مجان » هي « معان » في الأردن .

* ومن المدن والأقاليم العمانية الشهيرة الواردة في كتب البلدان :
مسقط (وتنطق في اللهجة : مسكت) وصحار ، ونزوى ، وصحم (وتنطق في اللهجة بفتح الحاء لأنها حلقية وقعت بعد فتحة) وظفار (وتنطق في اللهجة العمانية: ظُفار بضم الظاء وفق النطق الخليجي لوقوع الظاء المفتوحة قبل حرف شفوي) .
وصلالة ، وصور ..

ومن الملاحظات اللافتة للنظر (ولا يقال : الملفتة) أن الأصول اللغوية لهذه المدن والأقاليم مرتبطة بالبيئة الصحراوية وطبيعة الأرض فيها : فمسقط اسم مكان من قول العرب : سقط الرمل أي رق وانقطع معظمه ، أو من قولهم : سقط البسر من النخل ، أو سقط الندى على الأرض .. واسم صحار (وهي العاصمة القديمة لعمان) مشتق من الصحرة وهي فضاء سهل وسط أرض ذات حجار سود . وجمع الصحرة : صُحَر ، فإذا طالت حركة الفتحة وصارت ألفاً قيل : صحار .. وقيل إن الاسم مشتق من الصحراء .. أو هو إسم أحد أبناء سام بن نوح ..

ونزوى أو نزوة مشتقة من قول العرب : نزا المكان أي ارتفع ، والأكمة النازية أي المرتفعة . وصحم أصل تسميتها من الصحمة وهي سواد في سواد في اللون يضرب إلى الصفرة ، أو غبرة تضرب إلى السواد .. واسم صلالة من الأرض الصلة أي اليابسة ، أو من الأرض الصلة التي لا يسقط عليها المطر على حين يسقط حواليها (وهي متفقة في الاشتقاق والمعنى هي وأم صلال في قطر) .

واسم صور اسم فينيقي قديم معناه (الصخرة) وهو الاسم الذي أطلق على المدينة المعروفة في لبنان : وقد بناها الفينيقيون عام خمسين وسبعمائة وألف قبل الميلاد .. وباسمها سميت « صور عمان » .

أما ظَفَار التي تنطق في اللهجة العمانية : ظفار (بضم الظاء) فقد قال عنها ياقوت الحموي في القرن السابع الهجري : « فأما ظفار المشهورة اليوم فليست إلا مدينة على ساحل بحر الهند ، بينها وبين مرباط خمسة فراسخ (أي خمسة عشر ميلاً) . وقد قال عنها رجل من أهل « مرباط » : إن اللبان لا يوجد في الدنيا إلا في جبال ظفار ، وإنه شجر ينبت في تلك المواضع ، وعنده بادية كبيرة نازلة ، ويجتنيه أهل تلك البادية ، وقد شرح ياقوت طريقة جني محصول اللبان .

وإذا كانت ظفار أرض اللبان فهي أيضاً ذات شهرة عريقة في البخور ، حيث كان القسط أو العود الهندي يجلب إليها ومنها يصدر ..

ومن أرض البخور هذه استوحيت عنوان هذا المقال .

ويلاحظ القارىء أني ضبطت كلمة (البخور) بفتح الباء وهو مايتبخر به ، أما عملية التبخير فهي (البخور) بضم الباء . ومثلها : السَّحور والسُّحور ، والفَطور والفُطور ، والنَّشوق والنُّشوق ..

واشتقاق ظفار من قولهم : ظفرت الأرض ، أي أنبتت نباتاً يمكن احتفاره بالأصابع ، أو من الظفار الذي هو ضرب من العطر كأنه ظفر منقطع من أصله .

وينبغي أن نميز هنا بين ظفار عمان ، وظفار اليمن التي كانت مقراً لملوك حمير .. وظفار اسم مبني على الكسر ، فيقال : هذه ظفارِ ، وزرت ظفارِ ، وأقمت في ظفارِ ..

* * *

التقويم والتقييم

بمناسبة انعقاد القمة الخليجية ، نشرت الصحف خبراً عنوانه : « قمة مسقط ستكون لتقييم المنجزات » ..

وكلمة « التقييم » مطورة عن الكلمة العربية الفصيحة : « التقويم » وقد أجاز مجمع اللغة العربية الكلمة المطورة لشيوعها بين أساتذة التربية وفي وسائل الإعلام ، ولاستنادها إلى مسلك عربي قديم حيث لجأ العرب إلى منع الالتباس بين الكلمات المتشابهة فقالوا : عيد الناس ، في يوم العيد ، حتى لا يلتبس العيد بالعود ..

وكذلك كلمة « التقييم » التي هي مصدر يدل على بيان القيمة ، ومادامت القيمة عربية (ولو أن أصلها واوي) فلنأخذ منها الفعل : قيم ومصدره التقييم . وذلك للتمييز بين مصطلحات ثلاثة هي :

* التقويم الذي هو بيان القيمة ، أي (Evaluation) .
* التقويم الذي هو التصحيح والتعديل ، أي (Correction   Rectification) .
* التقويم الذي نسميه النتيجة (ولا أقول الروزنامة) أي (Calendar) .
* التقويم الزمني أو التاريخي ، أي (Chronology) .
* تقويم الأعضاء والعظام ، أي (Orthopedics) .
* تقويم الأسنان المعوجة ، أي (Orthodontics) .

مرة أخرى ، تحية لقمة عمان ، وتمنيات بالتوفيق والنجـــاح .

* * *

غداً .. ندوة الندوات في جامعة قطر *

بتوفيق من الله ، ورعايته للغة كتابه ، يفتتح الدكتور عبد الله جمعة الكبيسي ، مدير جامعة قطر صباح غد ، الندوة العلمية التي ينظمها قسم اللغة العربية بالجامعة ، وتشارك فيها جامعات خليجية وعراقية ، وشخصيات جامعية ومجمعية من العالم العربي ، لبحث موضوع يهم كل عربي ، وهو : « مشكلات اللغة العربية في المرحلة الجامعية » . تستمر الندوة ثلاثة أيام ، وتعرض وتناقش فيها ثمانية بحوث هي : « ضعف الطلاب الجامعيين في اللغة العربية » (قدمت فيه ثلاث أوراق) و « تيسير النحو العربي » ، وسيقدم هذا الموضوع في جلسة عامة مفتوحة ، في إطار الندوة والموسم الثقافي للجامعة . ويقدم الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ، الأمين العام لمجمع اللغة العربية (والدعوة لسماع هذه المحاضرة عامة للجمهور) . و « تيسير النحو بين المشكلة والحل » . و « دور علم الدلالة في تيسير اللغة » . و « قضية المصطلح العلمي والتعريب » ، والبحث الأخير هو « موقع الكتاب الجامعي بين مشكلات تعليم العربية » ويقدمه الأستاذ الدكتور عبد العزيز مطر ، رئيس قسم اللغة العربية .

* ويقام على هامش الندوة : معرض لكتب أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية ، ومطبوعات كلية الإنسانيات . ويضم ١١٢ (اثني عشر ومائة عنوان) .
* كمايقدم في الجلسة المسائية غداً : عرض إذاعي مرئي (تليفزيوني) لدرس متكامل في اللغة العربية . أعده الأستاذ محمد نجيب أبو العزم .
* غاية الندوة كما حددتها ورقة العمل هي : بحث المشكلات التي تواجه تعليم العربية لطلاب الجامعات ، ولرسم أمثل السبل للتغلب على الضعف في الأداء اللغوي السليم، قراءةً وفهماً وتعبيراً وكتابةً .
* ومحاور الندوة التي أعدت البحوث في إطارها أربعة هي : مقررات اللغة العربية : المحتوى وطرائق التدريس ، والمستوى العلمي للدارسين والخريجين في اللغة العربية ، والكتاب الجامعي ، ثم مستوى التلاميذ في مواد اللغة العربية في مراحل التعليم العام .

---

* الراية : ١٩٨٩/١٢/٢٣

* تلقى في جلسة الافتتاح صباح غد ثلاث كلمات : للدكتور عبد الله الكبيسي مدير الجامعة ، والأستاذ الدكتور ماهر فهمي عميد كلية الإنسانيات ، والأستاذ الدكتور عبد العزيز مطر رئيس قسم اللغة العربية .

وقد دعي لشهود هذه الجلسة لفيف من الشخصيات المهتمة بالثقافة واللغة والفكر ، إلى جانب أعضاء هيئة التدريس بجامعة قطر .

* بقى لنا أن نجيب عن سؤال قد يرد تعليقاً على هذا المقال هو : لماذا سميتها « ندوة الندوات » وهل في هذا التركيب الإضافي تحيّز لندوة يعقدها قسم اللغة العربية ؟

والجواب : لا ليس تحيزاً مع أهمية الموضوع لكل عربي . ولكن لأن كلمـــة « الندوة » كادت تفقد دلالتها التي اشتهرت بها ، قبل الإسلام وبعده . وكادت تفقد دلالتها التي اكتسبتها منذ عصر النهضة ، وأصبحت تطلق على الندوة الصحفية ، والندوة الثقافية ، والندوة الشعرية ، وعلى مايقابل كلمة (Seminaier) الفرنسية و (Seminar) الإنجليزية . وقد شاع في الجامعة إطلاق اسم الندوة العلمية على هذا (السيمينار) حيث يلقي فرد أو أكثر بحثاً في ساعة واحدة ويناقش في ساعة ، ثم تخرج الصحف بعنوان : (ندوة علمية في كلية كذا) ..

أما ندوتنا فإنها جديرة بأن تسمى مؤتمراً (Conference) أو ندوة الندوات .

* * *

القلب والفؤاد

تلقينا من الدكتور محمد فتحي حسان الشاذلي ، الطبيب بالمركز الطبي بدخان ، تعليقاً جيداً على مانشرناه منذ أسبوعين عن القلب ، وأوردنا فيه آراء اللغويين حول القلب والفؤاد وهل يدلان على مدلول واحد ، أو هل القلب مضغة من الفؤاد ؟ ، ورجحنا الرأي القائل بأنهما غير مترادفين ، وقلنا مانصه : « ويشهد له (أي لأن القلب أخص من الفؤاد) حديث : « أتاكم أهل اليمن ، هم أرق قلوباً وألين أفئدة » فوصف القلوب بالرقة ، والأفئدة باللين . ويشهد لذلك أيضا اختلافهما في الاستعمال القرآني ، فقد جاء القلب ومثناه وجمعه (القلوب) ١٣٢ مرة ، وجاء الفؤاد وجمعه (الأفئدة) ١٦ مرة ، واختلف المراد من كليهما عند أهل التفسير : ويؤيد ذلك أيضاً أن الفؤاد سمي كذلك من التفوّد وهو التوقد ، والقلب سمي كذلك من التقلب في أشهر الآراء . ولهذا نرى ماراّه الخليل ومن تبعه أن « القلب مضغة من الفؤاد معلقة بالنياط » .

وبادىء ذي بدء أقرر أن الدكتور الشاذلي يؤيدني في هذا الرأي حيث ختم تعليقه بقوله : « مما تقدم خيل إليّ ، أو أنني فهمت ، أن الفؤاد ليس مرادفاً للقلب ، بل هو موضع القلب في تجويف الصدر » .

وقد بنى الدكتور رأيه المؤيد لنا على ورود كلمتي القلب والفؤاد في القرآن الكريم، في سور : الحج ، والنور ، والقصص . وعلى آراء المفسرين . وأورد هذه الأقوال وانتهى منها إلى الرأي الذي بينّا أنه مؤيد لأحد الرأيين الواردين عن اللغويين ، وهو الرأي الذي اخترناه . بارك الله فيك يادكتور ، ووفقنا وإياك لفهم أسرار لغة القرآن الكريم .

* * *

اصـول الأسمـــاء

استوقفني عدة طلاب في أحد ممرات الجامعة ، وسألوني عن معنى اسم (عجيّان) ويبدو أنه واحد منهم . وأجبتهم إجابة مختصرة ، واعداً إياهم أن أنشر التفصيل في هذا الباب ، فأقول :

* عُجَيَّان : اسم مصغر ، ومكبره : عَجْيان على وزن فَعْلان ، وهو في اللغة العربية : الذي تتعهده أمه بالغذاء حتى ينمو ، أو تؤخر رضاعه عن وقته . ويسمى ذلك : العجوة والمعاجاة ، أو ألا يكون للأم لبن يروي صبيها فتغذيه بغير لبن . ويسمى الصبي حينئذ : العَجيُّ (بوزن فعيل) والصبية تسمى : العَجيَّة . ويسمى اللبن الذي يُعاجَى به الصبي أي يغذى به : عُجاوة (بالضم والكسر) . . والفعل منه : عجاه يعجوه أي غذاه . . وهذا قريب من العَجوة أي التمر المعروف .

* وقبل أن أنهي هذا المقال سأل سائل عن اسم (هيا) من أين جاء ؟ فقلت : أصله (أيا) بالهمزة التي قلبت هاء مثل أراق الماء وهراق الماء . . وهذا شائع . ومعنى (أيا) (بفتح الهمزة وكسرها) : ضوء الشمس وشعاعها وحسنها . . والله أعلم .

* * *

أرواح اللغويين القدماء ..
في ندوة اللغة العربيـــة ! *

.. أما بعد حمد الله الذي بفضله تتم الصالحات ، والذي أضفى على الندوة التي نظمها قسم اللغة العربية ، بركات هيأت لها النجاح والتوفيق ..

فإن خاطراً خطر لي بعد ختام الندوة .. أن أتخيل - ولا أقول أحضر - أرواح عدد من اللغويين القدماء ، وقد رفرفت على الندوة ، في قاعة المؤتمرات بجامعة قطر .. تخيلت ستة من اللغويين القدماء أعرفهم باهتمام كل منهم بالأخطاء العامية الشائعة ، والتنبيه على وجه الصواب فيها ، واقتبست من أقوالهم مايناسب موضوع الندوة وهو « مشكلات اللغة العربية في المرحلة الجامعية » على النحو التالي :

* الإمام أبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) يتحدث عن شيوع اللحن في اللغة في عصره فيقول : « ولم تزل العرب في جاهليتها وصدر من إسلامها ، تبرع في نطقها بالسجية، وتتكلم على السليقية ، حتى فتحت المدائن ، ومصّرت الأمصار ، ودوِّنت الدواوين ، فاختلط العربي بالنبطي ، والتقى الحجازي بالفارسي ، ودخل الدين أخلاط الأمم ... فوقع الخلل في الكلام ، وبدأ اللحن في ألسنة العوام » .
* الإمام اللغوي أبو حفص عمر بن مكي الصقلي (ت ٥٠١هـ) يتحدث عن عموم البلوى، وشيوع العامية ، وقلة مجالات استعمال الفصحى في بلده وزمانه ، فيقول : « تساوى الناس في الخطأ واللحن إلا قليلاً ، وإنما يتميز أولئك القليل - على مابهم من تقصير - عند المباحثة والمكاتبة ، وقراءة الكتب ، ومواضع التحقيق ، فأما عند المخاطبة والمحاورة فلا يستطيعون مخالفة ماتداوله الجمهور واستعمله الجم الغفير .. ثم لم يزل الغلط ينتشر في الناس ويستطير ، حتى وقع في تصحيف المشهور من حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - » .. ثم يحكي ابن مكي أنه رأى بخط رجل فاضل من خاصة الناس قوله : « وأحب أن تشتهد لي في كذا وكذا » يريد : تجتهد.

---

* الراية : ١٩٩٠/١/٦

* الإمام اللغوي القاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦ هـ) يحكي عن لغة خاصة الناس الذين ضاهوا العامة في بعض مايفرط في كلامهم من الخطأ واللحن ، وهو أمر يخفض قدر علية الناس الذين يخطئون . .

* وهذا الإمام اللغوي محمد بن أحمد بن هشام اللخمي (ت ٥٧٧هـ) يحمل على أديب من أدباء عصره نطق كلمة (البَطيخ) بفتح الباء . وصوابها : البِطيخ ، بكسر الباء. ويلومه لأنه - وهو يخطيء في هذه الكلمة - يستعمل كلمة غريبة بدلاً من البطيخ وهي (الخِرْبِز) فيقول : « وهذا أقبح القبيح ، أن يستعمل اللغة الغريبة وقد قصر عن تصحيح المستعملة القريبة » !!

* أما الإمام عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) فيوجه اللوم إلى المنتسبين إلى العلم الذين يتكلمون بكلام العوام المرذول ، جرياً منهم على العادة ، وبعداً عن علم العربية. ويذكر أن هؤلاء كانوا كثيراً في عصره .

* ويرى العلامة صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) أن « القضية (يعني قضية اللحن والخطأ) أعظم من أن توصف بحال ، وقد عمت المصيبة ، ورشقت سهامها المصيبة ، ولبس الناس أرديتها المعيبة ، وفشا ذلك في المحدثين وفي الفقهاء ، وفي النحاة ، وفي أهل اللغة ، وفي رواة الأخبار ، وفي نقلة الأشعار ، ولم يسلم من ذلك غير القراء ، لأنهم يأخذون القرآن من أفواه الرجال » .

فهؤلاء ستة لغويين عاشوا في القرون الخمسة (من الرابع إلى الثامن) وقد فزعوا لشيوع اللحن والخطأ في اللغة ، بين عامة الناس وخاصتهم .

ولهذا تخيلتهم وقد باركوا ندوتنا عن « مشكلات اللغة العربية في الجامعة » وقدموا لنا التحية ، لأننا نصنع مثل ماصنعوا في المحافظة على لغة القرآن الكريم ، بعد أن شاع اللحن واستشرى ، وبعد الناس عن سنن العربية .. وأظن أن أرواح هؤلاء العلماء اللغويين دعت لنا بالنجاح والتوفيق ، فوفقنا الله .. ونعدهم بأن ننشر بحوث هذه الندوة في كتاب يصدر عن قسم اللغة العربية بجامعة قطر ، ليضاف إلى كتبهم التي نذكرها على الترتيب : لحن العامة - تثقيف اللسان - درة الغواص - المدخل إلى تقويم اللسان - تقويم اللسان - تصحيح التصحيف وتحرير التحريف .

والحمد لله رب العالميـن ..

* * *

لو كنـــت رقيبــاً

في حلقة من مسلسل (الفارس الأخير) حدث مشهد جرى فيه حوار لو كنت رقيباً في التلفاز لحذفته فوراً ، مادام المؤلف والممثلون لم يكونوا رقباء على أنفسهم ، حريصين على تراثهم !

المشهد : ممثلة تقرأ أبياتاً من قصيدة شاعر العربية وفيلسوفها أبي العلاء المعـري (نسبة إلى مَعَرّة النعمان) هي : (تعب كلها الحياة) . .

وممثل يبدو من مظهره أنه فلاح أمي ، يقول للممثلة : « سيبك من كلام الشاعر المتْعَرّي (!!) واسمعي كلامي ده » . ثم قال شعراً عامياً يفضله على شعر أبي العلاء المعرّي . . .

تحليل المضمون في هذا الموقف : سخرية من الشعر الفصيح ، ومن لقب شاعر عربي كبير ، وتمجيد للشعر العامي . .

سيقول المؤلف الذي يسقط رأيه الهدام على هذا الفلاح : هذا رأي شخصية رجل عامي غير مثقف لا يعرف المعري ، ويظن أن لقبه المتعري !

وأقول لهذا المؤلف : ماذا يفعل أعداء العرب والشعر العربي الأصيل غير هذا ؟!

* * *

الإمـــام السيوطـــي

* صدر في الكويت ، هذا الأسبوع ، كتاب : « جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية » من تأليف الأستاذ الدكتور عبد العال سالم مكرم ، أستاذ النحو العربي بجامعة الكويت ، يقع الكتاب في ٦٤٠ صفحة . .

والإمام السيوطي (ت ٩١١ هـ) عالم موسوعي ، ألف في اللغة ، والتفسير ، والحديث ، والنحو ، والأدب ، والتاريخ . . وعدة كتبه التي نص عليها في كتابه (حسن المحاضرة) : ٢٦٦ كتاباً ، المطبوع منها : ٨٤ كتاباً ، وقد حقق الدكتور عبد العال سالم كتباً نحوية قيّمة للسيوطي .

* * *

جولة لغوية ••• في مضمار السباق *

في يوم الاثنين الماضي ، سعدت مع المشاهدين بمتابعة سباق الهُجُن ، الذي أقيم تحت رعاية سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني نائب الأمير وولي العهد ، على أرض مضمار السباق الجديد ، في منطقة الشّحّانية - أو الشيحانية ، نسبة إلى نبات الشّيح الذي يجمع على شيحان - وكان مصدر سعادتي أن في هذه الرعاية لهذه الرياضة العربية الأصيلة حفاظاً على التقاليد التي استمسك بها العرب قديماً ، والتي كادت رياح التغيير المعاصرة تذروها وتلقي بها في أركان المتاحف ! ومما أسعدني كذلك أني سمعت كلمات عربية أصيلة ، من خلال وصف السباق ، وصفات الإبل المتسابقة مما يؤكد تأصيل الرياضة السباقية ، واللهجة الخليجية . . .

ولن أتحدث عن النوق ذوات الأسماء المشهورة : الذّيبة ، والنويعس ، والدّرعية ، ونجمة ، وغزيّل . . وغيرها . . فهذا أمر لا قبَل لي ولا لقرائي به .

ولكني سأكتفي هنا بتأصيل سبع كلمات في هذا المضمار :

* المضمار : اشتقاقه ، ودلالاته .
* الهُجُن : أصل معنى الهجين والهجان .
* الثنايا : أصل معناها .
* البكار ، والأبكار : والربط بين هذا الوصف والثنايا .
* الحيل (بكسر الحاء) ومفردها ومعناها .
* السياج : الذي أحيط به المضمار الجديد .
* الناموس : الذي جاء في وصف المذيع الداخلي ، عندما قال : تستاهل الناموس ياراعي الدرعية .

---

* الراية : ١٩٩٠/١/١٣

وهذه هي التفاصيل اللغوية :

المضمار ، وجمعه : مضامير : يطلق على الموضع الذي تضمَّر فيه الخيل أو الإبل ويعتنى بها ، لإعدادها للفوز في السبق .. ويطلق على الموضع الذي يجرى فيه السباق ، وعلى المدة التي يتم فيها التضمير وهي كما جاء في المعجمات - أربعون يوماً ، كما يطلق المضمار على التضمير . فما التضمير ؟ يقول أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) في معجمه (تهذيب اللغة) عن تضمير الخيل الذي شاهد العرب تفعله : « تضمير الخيل أن تشد عليها سروجها ، وتجلل بالأجلّة (الأغطية) حتى تعرق تحتها فيذهب رَهلها ، ويشتد لحمها ، ويحمل عليها غلمان خفاف يُجرونها ولا يعنفون بها ... » وقال الجوهري في (الصحاح) : ضمَّر الخيل تضميراً علفها حتى تسمن ثم ردها إلى القوت فاضطمرت وقد أعجبني قول سالم صالح المري ، وهو يشرح عملية التضمير للهجن .

« فاستعدادها للموسم يأخذ شهوراً طويلة قبل بداية السباق من التمارين والمشاركات ونظام غذائي خاص ، مع وجود مدرِّب كفء لها ويسمى المضمر . والمضمِّر هذا لابد أن تكون له خبرة طويلة » وكلمات المضمِّر ، والتضمير ، والمضمار الجارية على ألسنة الخليجيين عربية أصيلة أصالة هذه الرياضة .

وقد تطور معنى المضمار هذا إلى معنى مجازي على التشبيه ، كما جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه حين قال في خطبة له : « اليوم المضمار وغداً السباق ، والسابق من سبق إلى الجنة » وهو يعني بذلك اليوم يوم العمل في الدنيا للاستباق إلى الجنة كالفرس يضمَّر قبل أن يسابق عليه . ويروي هذا القول للإمام علي ، كرَّم الله وجهه .

وتطور في عصرنا إلى معنى (مجال أو ميدان) كقولهم : « لقد حاولنا التقدم في مضمار الحضارة » ، « ومن قوله في هذا المضمار » .

الهُجُن : جمع هَجين وهجان ، والمراد بها الخيار وهو الخالص من كل شيء ، ومن الإبل : البيض الكرام ... وهناك استعمالات أخرى لمادة (هـ ج ن) تفيد معنى غير هذا المعنى ولا داعي لذكرها هنا ... وفي السودان يسمون راعي الإبل وراكبها : الهَجّان والجمع الهَجّانة .. وتنطلق الهجن في اللهجة الخليجية بكسر الهاء والجيم ، كما هو مسلك اللهجة في نطق الضمة قريبة من الكسرة كقولهم : إذِن (بكسر الهمزة والذال) بدلاً من أُذُن (بضمتين) .

ثنايا بِكار : الثني البعير الذي طعن في سن السادسة ، والناقة ثَنِيّة ، وإذا ولدت الناقة مرة ثانية يقال لها أيضاً : ثَنِيّة وولدها ثِنْيها .. وجمع الثَّنِيّة : ثنايا .

أما البِكار (بكسر الباء) والأبكار فهي في اللغة جمع بِكْر وهي الناقة اذا ولدت بطناً واحداً . والعرب تسمي التي ولدت بطناً واحداً بكراً بولدها الذي تبتكر به ، وقال الأصمعي .. إذا كان أول ولد ولدته الناقة فهي بكر والجمع أبكار وبكار .

أما البَكْر (بفتح الباء وسكون الكاف) فهو ولد الناقة الفتى وهو بمنزلة الفتى من الناس ، والبَكْرة بمنزلة الفتاة ، والقَلوص بمنزلة الجارية ، والبعير بمنزلة الإنسان ، والجمل بمنزلة الرجل ، والناقة بمنزلة المرأة ..

وهناك أقوال أخرى في مراحل نمو الإبل لا مجال لها هنا .

لكن الذي يعنينا هنا أن البكار جمع بِكْر أو جمع بَكْر (بفتح الباء) وجمع بَكْرة .
وفرق ابن الأعرابي بين المذكر والمؤنث هنا فقال : جمع البَكْر : البكارة (بفتح الباء وكسرها) وجمع البَكْرة : البكار ..

الحِيل (بكسر الحاء كسرة خالصة) : جمع حائل ، ومثلها : حيال ، وحُول . والحائل هي الناقة حمل عليها فلم تلقح ، أو التي لم تلقح سنة أو سنتين .. وقد قرأها بعض الإعلاميين : الحبل (بالباء الموحدة) وهو خطأ .

السهاج : استعمل المذيع الداخلي لفظ السّياج في وصف مضمار السباق الجديد ، الذي يحيط به سياج أي سور من الأسلاك يحيط بالأرض المقام عليها السباق .

وهو لفظ عربي ، وجمعه سياجات . والفعل منه : سيّج حائطه تسييجاً .

الناموس : عندما قال المذيع الخليجي « مبارك بالناموس » فإنما كان يعني بالناموس : السبق والفوز . . ويمكن أن تلمح هذا المعنى في المعاني الواردة للناموس في معجمات اللغة، فمن معاني الناموس ، إلى جانب المعنى المشهور وهو صاحب السر ، وهو جبريـــل - عليه السلام - والرجل المطلع على باطن الأمر ، يوجد معنى آخر هو : المكر والاحتيال والخداع ، ومن ذلك نواميس الحكماء ، أي حكمهم وذكاؤهم . .

فتحية لسباق الهجن الذي دفعني إلى هذه الجولة اللغوية التي كشفت جانباً من الأصالة اللغوية العربية لأهل قطر بخاصة ، وأهل الخليج بعامة . .

* * *

الحبـــلان الصوتيـــان

نشرت الصحف المصرية يوم الأحد الماضي خبراً عن عملية جراحية أجريت للممثلة المشهورة سهير البابلي ، في الأحبال الصوتية . وقد شاع التعبير عن الحبلين الصوتيين بصيغة الجمع فقيل : الأحبال ، وهما اثنان لا أكثر . .

والحبلان ، أو الوتران ، الصوتيان : رباطان مرنان يشبهان الشفتين ، يمتدان أفقياً من الخلف إلى الأمام حيث يلتقيان عند البروز الذي يسمى تفاحة آدم (هذا البروز لا يوجد عند سهير البابلي ولا عند أية امرأة ولذلك سمى تفاحة آدم) . . وقال الطبيب المعالج : إن البحّة التي اشتهر بها صوت سهير البابلي ستزول بعد العملية . .

دوحـــة تشريـــف

فرض علينا غانم السليطي هذا التركيب الهندي (!) الذي جعله عنواناً لمسرحيته الجديدة . . وكنت أتمنى أن يبحث عن عنوان آخر ، ولو أنه استنبطه من حوار في المسرحية بطله هندي بلهجته العربية الهندية المكسّرة التي فرضت على اللهجة الخليجية (أنا يروح ، انت ييجي) .

وأقول للفنان الموهوب الذي كرّمته قمة مجلس التعاون : هل ترضى أن نقول لك : غانم تكريم ، مثل : دوحة تشريف ؟ !

* * *

حديث غير سياسي .. عن اذربيجان وارمينية *

طفت على السطح في محيط الأخبار العالمية ، في الأيام الأخيرة ، أسماء كثيرة ، منها اسما جمهوريتي : أذربيجان ، وأرمينية ، في الاتحاد السوفييتي . .

وليس لهذا الباب تعلق بمايدور بينهما من صراع حول اقليم (ناجورنو كاراباخ) الذي يقطنه الأرمن في قلب أذربيجان . .

ولأن هذا الباب معني بالقضايا اللسانية ، لا السياسية ، سأقصر حديثي هنا على ضبط الاسمين ، وتناول مايتعلق بهما ، لغوياً وتاريخياً .

* أذربيجان ، وعاصمتها (باكو) ، وقد ضبطت في كتب اللغة ومعجمات البلدان هكذا :

* أذْرَبيجان ، بفتح الهمزة وسكون الذال وفتح الراء ، وكسر الباء . مع قصر الهمزة ، وشاهد هذا الضبط قول الشّماخ بن ضرار (ت ٢٢ هـ) :

تذكرتُها وَهْناً وقد حال دونَها قرى أَذْرَبيجان المَسالح والجال

(المسالح جمع مسلح ومسلحة ، أي موضع السلاح ، والجال موضع) وهذا الضبط لياقوت « في معجم البلدان » .

* أَذَرْبيجان ، بفتح الهمزة والذال ، وسكون الراء ، مع كسر الباء وقصر الهمزة .

* آذَرْبيجان ، بالهمزة الممدودة ، وفتح الذال وسكون الراء وكسر الباء . وهذا الضبط في (مراصد الاطلاع) ومال إليه مجمع اللغة العربية في المعجم الكبير (٩/١) . وهذا الاسم مركب مزجيٌ من كلمتين هما : (آذر + بايگان) .

---

* الراية : ١٩٩٠/١/٢٠

ومعنى كلمة آذر : النار ، ومعنى كلمة بايكان : الحارس أو الحافظ أو الخازن ، والكلمتان من اللغة الفهلوية (إحدى اللغات الفارسية) فالمعنى : حافظ بيت النار .

وقيل إن أصل أذربيجان من اللغة التركية ، ومعناها : تل العظماء ، وهي ممنوعة من الصرف لعدة علل أهمها : العلمية والعجمة ، والعلمية والتركيب . .

والنسب إلى أذربيجان : أذْريّ ، وأذَريّ ، وآذَريّ . والنسب على الصورة الأخيرة هذه وارد في حديث أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - حيثُ قال : « لتألَمُنّ النومَ على الصوف الأذْرَبيّ كما يألم أحدكم النومَ على حَسَك السَّعدان » (الحسك : نبات له ثمرة خشنة تتعلق بأصواف الغنم ، والسعدان : نبت ذو شوك) وجاء في تفسير الأذْربيّ أنه المنسوب إلى أذربيجان .

وقد فتح المسلمون أذربيجان على يد عُتبة بن فرقد السّلمي ، في خلافة أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه .

والاسم القديم لأذربيجان هو : أتروباتين ، نسبة إلى الحاكم الفارسي : أتربات الذي كان في خدمة الإسكندر المقدوني .

* إرمينية وعاصمتها : أيريڤان .

وتنطق إرْمينية بكسر الهمزة وسكون الراء وكسر الميم وتخفيف الياء الأخيرة وقد تشدد ، وشاع نطقها في عصرنا : أرمينيا . .

وقد فتح العرب إرمينية بعد عدة غزوات كانت أولاها في نهاية عام ١٩هـ(٦٤٠م) بقيادة عياض بن غُنم ، ثم بقيادة حبيب بن مسلمة ، وكان الأرمن في مقدمة الشعوب الآسيوية التي اعتنقت المسيحية ، وقد صارت جمهورية سوفييتية عام ١٩٣٦ في العام الذي أصبحت فيه أذربيجان أيضاً جمهورية سوفييتية .

والنسب إلى إرمينية : أرمني ، ويطلق على شعبها : الأرْمَن .

* * *

حوار بين الخليفة المأمون وجلسائه حول تعبير *

مقال اليوم من التراث العربي الأصيل ، وبالتحديد من مجلس الخليفة العباسي أبي العباس عبد الله بن هارون الرشيد ، الملقب بالمأمون ، وموضوع المقال تركيب إضافي شائع ، جاء في الحديث الشريف ، هو : جَهْد البلاء . وقد استعاذ منه الرسول - صلي الله عليه وسلم - وقبل أن نورد حوار المأمون وجلسائه نبين معنى الجَهْد (بفتح الجيم) والفرق بينه وبين الجُهْد (بضم الجيم) ثم نورد آراء سبقت المأمون في المراد بجَهْد البلاء . .

* يرى بعض العلماء أنه لا فرق بين الجَهد (بالفتح) والجُهد (بالضم) وهما يدلان على الطاقة والوسع وعلى المشقة .
* ويفرق أكثر اللغويين بينهما فيقولون إن الجَهد (بالفتح) : المشقة ، والجُهد (بالضم) : الطاقة والوسع . ومن هؤلاء ابن الأثير الذي قال : قد تكرر لفظ الجَهد والجُهد في الحديث ، وهو بالفتح المشقّة وقيل المبالغة والغاية . وبالضم الوسْع والطاقة . وعلى هذا نقول نحن الآن : سأقدم من الجهد في هذا العمل ماوسع الجهد . .
* وفي تفسير جهد البلاء يرى عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب أنه الفقر المدقع (أي الشديد الذي يدفع بصاحبه إلى الدقعاء أي تراب الأرض) بعد خير موسع .

ويروى في مناسبة قول عبد الله أنه أتى برجل قد استحق القتل فأقيم ليضرب عنقه ودعا بالسياف ، فقال أحد جلسائه : هذا والله جهد البلاء ، فقال عبد الله : لا تقل هذا فوالله ماهذا القتل وشرط حجام بمشرطه إلا سواء ، ولكن جهد البلاء فقر مدقع بعد خير موسع !!

* أما حوار الخليفة المأمون وجلسائه حول « جهد البلاء » فقد شارك فيه مع الخليفة عمرو بن مسعدة وصالح العباسي والحجاج بن خيثمة وثمامة بن أشرس ، وجرى الحوار بين الأعلام الخمسة على النحو التالي :

---

* الراية : ١٩٩٠/١/٢٧

- الخليفة : ماجهد البلاء ؟
- عمرو بن مسعدة : طول الليلة الساهرة من خوف ذي البطشة الغادرة ٠
- الخليفة : إن هذا الجهد لم يبلغ أن يكون كل الجهد ٠
- صالح العباسي : جهد البلاء زوال النعمة وانتهاك الحرمة والأمر الغمة ٠
- الخليفة : إن الأمر الغمة لناهيك به (ناهيك : اسم فاعل أي كافيك به وتقول العرب : هذا رجل ناهيك من رجل ونهيك ونهاك من رجل وهذه امرأة ناهيتك من امرأة وتأويل هذا التعبير : أن هذا الرجل بجده وعنائه ينهاك ويكفيك عن أن تطلب غيره) ٠
- الحجاج بن خيثمة : بل جهد البلاء على من غضب عليه أمير المؤمنين فلا يقبل له عذراً ، ولا يعده صفحاً ، فالأرض لا تُقله والسماء لا تظله ٠
- ثمامة بن أشرس : جهد البلاء جري حكم جاهل على عالم ٠
- المأمون : ينبغي أن يكون لحديثك قصة ٠
- ثمامة : نعم يا أمير المؤمنين ، حبسني الرشيد ووكل بي مسروراً فمنعني النعاس وقرب الناس ٠ ثم دخل عليَّ يوماً وهو يقرأ سورة المرسلات ويقول (ويل للمكذَبين) بفتح الذال فقلت :إن المكذَبين هم الرسل والمكذبين (بالكسر) قومهم فقال : لقد قيل لي إنك قدري ولكنني لم أصدق إلى الآن فأي جهد يكون أجهد من هذا ؟
- الخليفة المأمون : صدقت ٠ (انتهي الحوار) .

ولإمام البيان الجاحظ تعريف رائق دقيق لجهد البلاء يقول : ليس جهد البلاء مد الأعناق وانتظار وقوع السيوف ، لأن الوقت قصير والحس مغمور ولكن جهد البلاء أن تظهر الخلة (الحاجة والفقر) وتطول العلة وتعجز الحيلة فلا تجد صديقاً مؤنساً إلا ابن عم شامتاً وجاراً حاسداً ووليا قد تحول عدواً ، وزوجة مختلفة ، وجارية مضيعة ، وعبداً لا يحترمك ، وولداً ينهرك ٠

لله درك يا أبا عثمان ما أجدر بيانك هذا أن يكون تفسيراً وافياً لدعاء الرسول : اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء ٠

* * *

حتى الأساتذة !

قضيت في القاهرة خمس ليال قبل أن أكتب هذه السطور ، تابعت فيها وسائل الإعلام المسموعة والمرئية ، وكنت أسمع وأشاهد وأمامي أوراق أسجل فيها ملاحظاتي اللغوية .. فلما كانت الليلة الخامسة مزقت كل الأوراق بعد أن أيقنت أن لا جدوى من ملاحظات عابرة تذهب بها رياح الصيف أو رياح الشتاء ! وقررت أن أجمل ملاحظاتي في تقرير موجز أقول فيه : الطابع الغالب الآن في تليفزيون جمهورية مصر العربية هو استخدام اللغة العامية ، يستخدمها ضيوف نشرة الأخبار بعد تطويرها وضيوف كل البرامج حتى الأساتذة في البرامج الثقافية والفكرية ، وتستخدمها مذيعات الربط اللاتي لا يجدن النطق إلا باللهجة المحلية ، ويستخدمها قارئو الصحف وقارئاتها في الحادية عشرة صباحاً وفي نهاية الإرسال كل مساء.

ولا أستثني من هذه البلوى التي عمت إلا البرامج الدينية وإلا النشرات التي تؤدى في الغالب بلغة عربية غير معربة وإلا برنامج (لغتنا الجميلة) وفقرات (قل ولا تقل) .. ولا حول ولا قوة إلا بالله !!

* * *

سوق العروس

عرفت بغداد قديماً سوقاً تسمى (سوق العروس) أضيفت إلى العروس ، لأنها مجتمع الطرائف ، حيث جرت العادة باحتفال الناس لتجهيز العرائس بالطرائف والنفائس .. وقد قيل فيها (أو فيه لأن السوق تؤنث وتذكر) وماظنك بأحسن الأسواق في أحسن البلاد ؟

وروي عن أبي بكر الخوارزمي أنه إذا وصف فتاة بالحسن قال : كأنها سوق العروس ، وكأنها العافية في البدن ، وكأنها مائة ألف دينار . (والتشبيه الأخير غريب إذ يقوم الجارية الحسناء بمائة ألف دينار .. ويجعل ذلك معادلاً لسوق العروس وللعافية في البدن !) .

وروى أبو منصور الثعالبي عن السيد أبي جعفر الموسوي أنه قال : إنما يضاف إلى العروس كل شيء يجمع المحاسن ، مثل سفينة العروس للسفينة الكبيرة التي تشتمل على نفائس الأمتعة للتجارة ، وخزانة العروس للخزانة الخاصة من خزائن الملوك ، وسوق العروس لأحسن الأسواق وأجمعها لأحسن الطرائف !

* * *

من التعبيرات القديمة : مطر مصر .. وبرد العجوز *

أكتب هذا المقال في القاهرة ، ومكيف التدفئة يحيل البرد القارس المتسلل إلى دفء، يغمر أرجاء الغرفة وأقطار النفس ، وقد أقلعت السماء ، وغيض الماء ، غب مطر .. لم يستمر إلا ليلة ونهارها .. مطر لم يقل فيه الناس ولا وسائل الإعلام : أهلاً بالطش والرش ، باستثناء أهل سيناء ، وأهل الساحل الشمالي الغربي ، الذين هللوا للمطر ، وصلوا صلاة الشكر لباعث المطر .. واهتمت صحف القاهرة بما نجم عن الأمطار الغزيرة من حوادث وأضرار ، وتأجيل مباراة الأهلي والإسماعيلي ، وضعف الإقبال على معرض الكتاب ، وسقوط الكتب المعروضة تحت ضربات المطر ، وانهيار السقوف الهشة ، وغرق شوارع القاهرة الذي ألف رسام (الأهرام) عليه نكتة ! .

* ذكرني ما أوردته في هذه المقدمة بمثل عربي قديم ، يتألف من مركب إضافي هـو (مطر مصر) حيث يضرب هذا التعبير مثلاً للشيء النافع الذي يتضرر منه ، فقد عُرف عن أهل مصر كراهيتهم للمطر ، وضيقهم بآثاره ، حتى زروعهم لا تزكو بماء المطر .. ولعل السبب في ذلك أن النيل الخالد أغناهم عن الأمطار المتفرقة زماناً ومكاناً .

وأكاد لا أصدق قول الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) : « وإذا هبت بها (أي بمصر) الرياح المريسية - وهي رياح الجنوب - ثلاثة عشر يوماً .. أيقن أهلها بالوباء القاتل » !

ولكي نخفف من وقع هذا المثل القديم ، ومن كلام الجاحظ نسوق قول خبير زراعي نشر في صحيفة (أخبار اليوم) في الأسبوع الماضي ، تحت عنوان (المطر خير) جاء فيه : (الأمطار التي سقطت على البلاد مفيدة جداً للزراعات الحالية ، وخاصة أن السدّة الشتوية ، لم تنته بعد والأرض في حاجة إلى المياه ، والأمطار تعطي الأرض شبه رية ، وهي مفيدة جداً لزراعات القمح والبرسيم ، خاصة على الساحل الشمالي وفي سيناء ..) ..

* أما تعبير (برد العجوز) فهو تعبير عربي قديم عن البرد الذي يقع في أواخر الشتاء وأوائل الربيع ، وقد أضيف إلى كاهنة عربية عجوز كانت تخبر قومها بموعد هذا البرد الذي يسوء أثره على أنعامهم ومواشيهم .. فلم يصدقوها ، وأقبلوا على أغنامهم يجزونها واثقين بإقبال الربيع وإدبار البرد .. فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى وقع برد شديد أهلك الزرع والضرع ، فقالوا : هذا برد العجوز ..

---

* الراية : ١٩٩٠/٢/٣

وهذا أحد الأقوال التي تفسر نسبة البرد إلى العجوز .. ومن الأقوال الأخرى : أن عجوزاً في الجاهلية كانت أماً لثمانية بنين ، فسألتهم أن يزوجوها وألحت عليهم في ذلك ، فتآمروا بينهم وقالوا : لكي نسكتها عن طلب الزواج نكلفها شيئاً لا يتحمله من في مثل سنها ، نكلفها أن تبرز للهواء البارد ثماني ليال ، ومعها في كل ليلة واحد منا .. وقالوا لها : إن كنت تزعمين أنك شابة فابرزي للهواء ثماني ليال ، وسنزوجك بعدها ، فوافقت .. وكانت الليلة الأولى باردة جداً فلم تتحمل وطأة البرد .. وأعلنت في الصباح أنها لن تفي بوعدها ، بل ستجمع وتتزوج ! فقالوا لها : لابد أن تنجزي وعدك قبل أن نوافق على تزويجك .. ففعلت ، ولكنها ماتت في الليلة الأخيرة ! .

وتنسب العرب إليها برد الأيام الثمانية ، وهذه الأيام كانت تسمى في الجاهلية : الصن ، والصنبر ، والوبر ، وآمر ، ومؤتمر ، ومعلل ، ومطفيء الجمر ، ومكفيء الظعن ..

وقد أحسن ابن الرومي الشاعر العباسي المشهور في قوله ، وهو يضرب المثل ببرد العجوز :

كنت عند الأمير أيده اللـ ـــه لأمــر ، وذاك في تمـــوز
فتغنى فهزني البرد حتــى خلت أني في وسط برد العجوز

* * *

أنبـــاء وصحافـــة

نشرت صحيفة (الأخبار) القاهرية في الأسبوع الماضي (٩٠/١/٢٦) رأياً للإذاعي المعروف طاهر أبو زيد ، يجدر أن نعيد نشره هنا لأنه رأي بنّاء ، يدافع عن لغتنا القومية ويدفع عنها سيل العامية الجارف ، إذ يقول جواباً عن سؤال حول تطوير نشرة الأخبار في تليفزيون جمهورية مصر العربية :

(ماتحتاجه النشرة هو تعميق الفكر ، والالتزام بلغة الضاد ، وعدم التحدث بالعامية ، كما شاهدنا في « أنباء وصحافة » لأن هذا يهبط بقيمة مايذاع) .. شكراً لهذا النقد البنّاء ..

* * *

سبقك بها عكاشة

نقول لمن يطلب شيئاً وقد سبقه به غيره : سبقك بها عكاشة (بضم العين وتشديد الكاف) ولا نغير (بها) إلى (به) لأنه مثل ، والأمثال لا تغير .. وأول من قال هذا المثل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أنه عندما قال : « يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً في صورة القمر ليلة البدر » فقام عكاشة بن محصن فقال : « يارسول الله ادع لي أن يجعلني الله عز وجل منهم » ، فقال : « فإنك منهم » فقال رجل من الأنصار على أثره : « يارسول الله ادع الله جل وعز أن يجعلني منهم » ، فقال صلى الله عليه وسلم : « سبقك بها عكاشة » فلم يسم من أهل حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غير عكاشة .

* * *

المهاجرون الجدد .. الكابوس .. والجاثوم .. والباروك ! *

التكبة الجديدة التي توشك أن تحل بالعالم العربي بعامة ، وبالشعب الفلسطيني بخاصة ، هي تهجير مئات الألوف من اليهود ، من الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية إلى فلسطين المحتلة ..

ونظراً للآثار الخطيرة التي تترتب على هذه الهجرة الظالمة ، استنكر الزعماء العرب، والمؤسسات الدستورية ، وطوائف الشعب العربي ، هذه المؤامرة الجديدة ، وأهابوا بالدول المعنية أن توقف هذا الزحف غير المقدس ، وبالرأي العام العالمي أن يطالب مع العرب بأن يرفع هذا الظلم المحيق بالشعب المظلوم ..

ويرى محرر اللغويات لزاماً عليه أن يبدي رأيه في هذه الكارثة ، بالطريقة التي جرى عليها ، والمنهج الذي يسلكه ..

ولهذا سأقف عند عبارة وردت في تصريح لجلالة الملك الحسن الثاني ، عاهل المغرب ، هي قوله : (إن الهجرة كابوس يماثل هزيمة العرب في حرب ١٩٦٧) .

شبّه جلالته هذه الهجرة بالكابوس ، فما الكابوس ؟ وهل هو لفظ عربي أو معرب؟ وهل له مرادفات أخرى ؟ وماهي ؟ ..

* أوردت المعجمات العربية لفظ الكابوس وعرّفته تعريفاً لا يبتعد عما هو شائع ومماجاء في المعجمات : (الكابوس : مايقع على النائم ، بالليل ، لا يقدر معه أن يتحرك)
وبأسلوب آخر : الكابوس : ضغط يقع على صدر النائم ، لا يقدر معه أن يتحرك ..
وقد اختلف في كون (الكابوس) عربياً ، فحكم بعضهم بعروبته ، لأن مادة (ك ب س) تدل على الاقتحام والشدة والهجوم .

---

* الراية : ١٠/٢/١٩٩٠

وقال آخرون : هو معرب وله في اللغة العربية أسماء أخرى ، هي الجاثوم ، والباروك ، والنيدلان (بكسر النون والدال وتضم الدال أيضاً) والنيدل (أي بفتح النون وكسرها وتثليث حركة الدال) والنئدل ، والنئدلان ..

* الجاثوم ، والجثام ، والجثمة ، من الفعل : جثم يجثم (بكسر الثاء وضمها) جثوماً : لزم مكانه فلم يبرح ، أو لصق بالأرض ، فهو جاثم ، ويقال : جثم الطعام على المعدة ، أي ثقل عليها ..

وقد نصت المعجمات كلها على أن هذه الكلمات أسماء للكابوس ..

* الباروك : هو أيضاً الكابوس ، وهو من الفعل ، برك البعير يبرك بروكاً وتبراكاً ، أي وقع على بركه ، أي صدره أو مايلي الأرض من صدره ، ويقال أيضاً : برك البعير أي أناخ في موضع فلزمه ..

* النيدل : أصل معناه الأمر الجسيم ، وهو أيضاً : الكابوس ، والنيدل والنئدل والنيدلان والنئدلان كلها بمعنى ، وقد سبق في هذا المقال ضبطهما .

فالهجرة السوفييتية إلى أرض فلسطين كابوس يكبس على أنفاس العرب ، وجاثوم يجثم على صدورهم ، وباروك يبرك في أرضهم فيحتلها .. ونيدل أي مصيبة جسيمة تحل عليهم .. قاتلهم الله جميعاً وأباد غضراءهم !! .

* * *

عزف غير منفرد

أقول للصديق نزار عابدين : لست وحدك في عزفك على أوتار الفصحى لغة القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والتراث العربي الأصيل .. فقد التقينا في التنبيه على خطر العامية ، في صفحتين متجاورتين ، دون اتفاق على هذا اللقاء .. وفي الأسبوع التالي نشرت رأي الإذاعي الكبير طاهر أبو زيد في (أنباء وصحافة) بالعامية وقبل هذا وذاك كتب المئات من المخلصين للعربية ، وأكدنا في (ندوة مشكلات اللغة العربية) في جامعة قطر .. وتكلم الإذاعي الكبير الأستاذ فاروق شوشة صاحب برنامج (لغتنا الجميلة) مع أحد الإعلاميين الكبار في مصر ، حين وقع في يده ماكتبته في (تثقيف اللسان) عن اللغة العامية وشيوعها في وسائل الإعلام ، ولعله قرأ أيضاً ماكتبته أنت في (عزف منفرد) ..

ياعزيزي لست وحدك في عزفك فنحن معك .. وشكراً لك ، ولبرنامجك (شاعر وقصيدة ونغم) ..

* * *

واحـة التربيــة

وعلى صلة بالموضوع أود الإشادة بفقرة من فقر (المجلة التربوية) في تليفزيون قطر، عنوانها (واحة التربية) التزم فيها الشباب اللغة العربية الفصحى في أحاديثهم ، حتى في ساعة مرحهم .. إن في مثل هذا البرنامج تقويماً لألسنة الشباب ، وتعويداً لهم على الإلقاء السليم ، وتدريباً لآذانهم وآذان الناس على سماع الفصحى ، لأن اللغة إلف تألفه الآذان ، كما يألفه اللسان ..

* * *

تركيب غريب

في هذا الأسبوع ، استمعت إلى تركيب غريب ، وأكاد أقول : إنه ركيك ! ففي تمام الساعة الثالثة ودقيقة واحدة ، انطلق صوت أحد المذيعين قائلاً : (دقيقة واحدة ، بعد الثالثة ، الساعة الآن في إذاعة قطر من الدوحة) ! .

وظننت مذيع النشرة المحلية يحاول التطبيق على مذهب النحوي الشهير (ن. تشومسكي) في النحو التحويلي أو التوليدي ، وتوليد الصور الممكنة في البنية السطحية ، وماكان صحيحاً أو غير صحيح ، بحيث تتفق البنيتان العميقة والسطحية !! .

وهذا الظن طبعاً في غير محله .. والمذيع يحاول في الحقيقة أن يجدد فانفرط منه عقد الكلمات .

إن التقديم والتأخير في اللغة العربية خاضع لمقاييس دقيقة ، وإن النحو ليس إعراباً فقط ، بل هو قواعد في نظام الجملة ..

أرجوك - ياعزيزي - أن تقرأ تحديدك للوقت مرة أخرى وتحكم على أسلوبك .. ولاتقل لي إن البدء بالدقيقة هو سمة اللغة الإنجليزية ! .

* * *

في البرنامج المشهور (وطني الحبيب صباح الخير) وفي صباح الثلاثاء الماضي كان الصديق عدنان الشريف يشرح تأثير الملاكمة على مخ الملاكم ، ووقف عند كلمة (أمخاخهم) وقال : إن صح هذا الجمع ، وأقول له مؤيداً توقفه : إن جمع المخ : مخاخ مثل كم وكمام ، وحب وحباب (لسان العرب : مخخ) ويجمع أيضا على مخخة مثل عنبة ، (وضبط في اللسان بالقلم : مخخة بفتح الميم) وقد جاءت كلمة مخاخ في حديث أم معبد (فجاء يسوق أعنزاً عجافاً مخاخهن قليل) أي قليلة .

ولم تسمع كلمة أمخاخ جمعاً لمخ ، مع وجود مفردات على وزنها جمعت على أفعال ومنها كم وأكمام إلى جانب كمام . .

* * *

الفقع

في اللغة الفصحى ولهجات الخليج *

بعد أن نزّل الله الغيث ، في زمن الوسمي وعقب الوسمي ، فاخضرت به الأرض .. بدت بشائر الفُطر الذي يجد الناس متعة في اجتنائه ، وطيباً في استطعامه .. مطبوخاً أو مشوياً أو مسلوقاً .. وماذلك عليهم بجديد ، فهو قديم قدم الأرض ومن عليها .. فقد أحبه أجدادنا العرب ، وقالوا فيه شعراً ، وصنفوه بين جيد ورديء ، وأبيض وأحمر ، وأغبر وأسود ، وكبير وصغير .. تصنيفاً كالذي نجده اليوم عند أهل الخليج ..

ومن هنا تحسن المقارنة بين القديم والجديد .. في الألفاظ والأنواع والألوان .. وسيجد القاريء بعد المقارنة أن كاتب هذه السطور يحس سعادة غامرة وهو يوَصّل (الجِمَة) لتكون هي : الكَمْأة ، (الفَكَع) ليكون هو : الفَقْع . و (اليُباه) لتكون هي : الجبأة ، و(الهَوابر) لتكون جمعاً لابن أوْبَر .. ويفسر تسمية أهل الخليج للزّبَيديّ ، فقعاً أو سمكاً، وللخلاص ، تمراً أو فَقْعاً ..

وذلك إجمال يدعو إلى تفصيل :

نبدأ المقارنة ببيان الجنس العام لهذا الفطر وأنواعه في معجمات اللغة وكتب النبات. فالجنس هو الكمأة ومفردها كمء ، ولذلك تندرج كل الأنواع تحت فصيلة واحدة تسمى : الفصيلة الكمئية . وهذه الأنواع عند العرب هي :

الفَقْع ، والجَبْء ، والعُسقل والعُسقول ، والقَعبل ، وابن أوْبَر ، والغراد والمُغْرود .. ونقدم فيما يلي تعريفاً بكل نوع ، مع الربط بين اللفظ في الفصحى ولهجات الخليج:

* **الكمأة والأكمؤ جمع كمء** : نبات ينقّض الأرض (بالقاف أو بالفاء) فيخرج كمايخرج الفطر ، وعرفه المجمع اللغوي بأنه : « فُطر من الفصيلة الكمئية ، وهي أرضية تنتفخ حاملات أبواغها (التراب والطين) فتجنى فتؤكل مطبوخة ، ويختلف حجمها بحسب الأنواع ، جمعه أكمؤ وكمأة .. والكمأة اسم للجمع (يفرق بينه وبين واحده بالتاء) أو هي للواحد والكمء للجمع ، أو هي تكون واحدة وجمعاً » .

---

* الراية : ١٩٩٠/٢/٢٤

ومن حيث إن الكمأة جنس عام فلونها يحدد تبعاً للنوع . وقيل : إن الكمأة هي التي تميل إلى الغبرة والسواد .. ويشتق منها فعل ثلاثي ورباعي وخماسي : كمأ القوم ، وأكمأهم : أطعمهم الكمأة ، وتكمأ الناس وهم المتكمئون أي خرجوا يطلبون الكمأة مثل تفقّعوا أي طلبوا الفقع .. وقد جاءت الكمأة في الحديث الشريف : « الكمأة من المنّ وماؤها شفاء للعين » . وقد قيل في شرح الحديث : إن الكمأة من المنّ حقيقة ، أو مما مَنّ الله به على عباده بإنعامه . ويقال لبائع الكمأة : الكمّاء .

وتنطق (الكمأة) في لهجات الخليج : چمة (بجيم مهموسة متطورة عن الكاف، مثل چنّه أي كأنه ، وسچّين أي سكّين) .

الفَقْع مفرد جمعه أفقُع وفُقوع وفِقَعة (بكسر الفاء وفتح القاف) نوع من الكمأة أبيض اللون . وجيده ماحفر عنه واستخرج . وكانت العرب تعده أردأ أنواع الكمأة، وسميّ الفقع فقعاً لبياضه لأن الفقع هو البياض أو الصفرة ، وقد جاء في شعر الراعي النميري :

بلاد يبزّ الفقع فيها قناعه كما ابيضّ شيخ من رفاعة أجلح

وجاء في قول آخر :

ومن جنى الأرض ماتأتي الرعاء به من ابن أوبر والمغرود والفقعة

وينطق في لهجة الخليج : (الفَكّع) بفتح الفاء وكسر الكاف التميمية - ولا أقول الفارسية - ويجعلونه جنساً تحته أنواع ، أما عند العرب القدماء فهو أحد أنواع الكمأة ..

ومما يجدر ذكره هنا أن بعض الباحثين عن الفقع في الصحراء قديماً كانوا ينزلون بدوابهم كما ينزل بعض الناس اليوم بالسيارات فيفسدون الفقع ، ولهذا ضربوا المثل بذلته وضعفه ، فقالوا : (أذلّ من فَقْع بقرقر) أما ذلته فلأنه يوطأ بالأقدام والدواب، وأما القرقر فالأرض المنخفضة اللينة ..

* الجبء مفرد وجمعه أجبؤ وجبأة (بكسر ففتح ، مثل فقعة وعنبة) وهي الكمأة الحمر أو التي تميل إلى الحمرة . وقال ابن الأعرابي : الجبء : الكمأة السود .
وقال أبوحنيفة الدينوري : الجبأة هَنة (شيء يسير) بيضاء كأنها كمء ولا ينتفع بهـــا .

وتنطق الجبأة في اللهجة الخليجية : (يُباه) حيث تنطق الجيم ياء وتخفف الهمزة. وإذا كان القدماء قد اختلفوا في لونها بين الحمرة والسواد ، فإني سمعت هذا الأسبوع أن لون اليُباه - عند أهل الخليج - دمي (بكسر الدال والميم) أي بلون الدم . .

* ابن أوبر وبنات أوبر ، هو الذي يقال له في اللهجة الخليجية : هُوبري للواحد ، وهوابر للجمع (حيث نطقت الهمزة في أوبر هاء) .
وقد سمعت من أحد القطريين أن الهوابر تطلق على الفقع الصغير الحجم جداً وأنه يؤكل نيئاً . .

وهذا الوصف نجده عند القدماء هكذا : بنات أوبر كمأة كأمثال الحصى صغار تكون في النقص من واحدة إلى عشر ، وهي رديئة الطعم ، وهي أول الكمأة . وقال الأصمعي : يقال للمزغبة (التي عليها زغب أي شعر صغير لين) من الكمأة : بنات أوبر ، واحدها : ابن أوبر وهي الصغار . وهي لون التراب .
وقد جاءت في الشعر حيث أنشد ابن أحمر :

ولقد جنيتك أكمؤاً وعساقلاً
ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

[جنيتك أي جنيت لك . الأكمؤ جمع كمء . . العساقل والعساقيل جمع عسقل وعسقول ، وسأبينّه . . ودخلت الألف واللام على أوبر للضرورة .

* العسقل والعسقول (بضم العين) والجمع العساقل والعساقيل : ضرب من الكمأة بيض تشبه الحجارة في لونها . وقيل : هي الكمأة التي بين البياض والحمرة ، وقيل هي أكبر من الفقع وأشد بياضاً واسترخاء .

وقال الجوهري : العساقيل هي الكمأة الكبار البيض ، ويقال لها : شحمة الأرض .

وجاء في بيت شعر :

وأغبر قلّ منيف الرُبا عليه العساقيل مثل الشحم

* **القعبل والقعبول** : ضرب من الكمأة ينبت مستطيلاً دقيقاً كأنه عود ، وإذا يبس صار له رأس أسود . وقيل : إنه نبت بنابت الكمأة في الربيع ، يجنى فيشوى ويطبخ فيؤكل .

وقيل إن القعبل هو العسقل . .

* **الفَراد والمُفرود** (بضم الميم) **والفَرْد والفَرِد** : ضرب آخر من الكمأة ، وهي صغار . .

بقي لنا الحديث عن نوعين جيدين معروفين في الخليج لم يذكرا في المعجمات وهما الزبيدي والخلاصي ، ويطلق : الزُبيدي على نوع جيد من الكمأة ، وعلى نوع جيد من السمك . كما يطلق الخلاصي على نوع جيد من الكمأة ، وعلى نوع جيد من التمر . . ونستطيع أن نفهم أصل هذا التوليد من الفصحى إذا عرفنا أن العرب تقول : أزبد الشيء إذا اشتد بياضه ، وأن زبدة الشيء هي خلاصته .

وإذا عرفنا أن الخلاص (بالكسر) : ربْ (مربى ومربب) يتخذ من التمر وهو ماخلص من السمن إذا طبخ ، قال أبو الدقيش : « الزبد خلاص اللبن (بكسر الخاء) أي يستخلص منه » . والخلاص أيضاً : ما أخلصته النار من الذهب والفضة والزبد ، ومثله الخلاصة . . إذا عرفنا هذا اتضح لنا لماذا سمى الخليجيون الجيد من الفقع والسمك زبيدياً وخلاصاً .

* * *

أخطاء شائعة .. في أسماء البنات ! *

لم يكن بين الموضوعات التي أخطط لتناولها الآن ، موضوع تسمية البنات عند العرب ، وأسرارها وفلسفتها ودلالات ألفاظها .. ولكني وجدتني منساقاً إلى الخوض في جانب من هذه التسميات في الأسبوع الماضي ، فقد كنت أقرأ في بعض أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام وفيها : « أنه نظر في الليلة التي أسريَ به إلى قصر مثل الربابة البيضاء .. » وفتحت معجماً للوقوف على معنى الربابة ، فوجدت فيه : الربابة (بفتح الراء) السحابة التي قد ركب بعضها بعضاً وجمعها رباب ، وبها سميت المرأة الرباب ، وتوقفت عند تسمية المرأة بالرباب ، وقلت : إن بعض المؤلفين وجه تسمية المرأة بهذا الاسم على أنه من الرباب التي هي جمع ربابة وهي آلة لهو ذات أوتار يضرب بها .

وفي يوم لاحق قرأت في إحدى الصحف اسم « رهام » محرفاً إلى (ريهام) من هنا رأيت أن يكون موضوع هذا المقال تصحيح ماشاع من خطأ في أسماء البنات ..

* (أسماء) إن أول مايتبادر إلى الذهن أن أصل هذا العَلَم أنه جمع اسم ، ولكن الثقات من اللغويين قالوا : إن أصله وسماء ، من الوسامة ، وقالوا : إن ذلك أشبه بمعنى أسماء النساء ، وفي هذا دلالة على أن العرب تتخير الأسماء ذات الدلالة المحببة لتطلقها على البنات .. وعلى هذا تكون تسمية الرجل (أسماء) نقلاً من تسمية المرأة فيكون ممنوعاً من الصرف ، أما أسماء جمع اسم فلا تمنع من الصرف وقلب الواو في وسماء همزة وارد في مثل : أحد من الوحدة ، وأناة من ونى ..
* (رندة) واحدة الرند ، وهو شجر طيِّب الرائحة من الفصيلة الغارية ، ينبت في سواحل الشام والغور والجبال الساحلية ، والرند أيضاً : العود الذي يتبخر به .. ويطلق كذلك على شجر الآس ، وهو شجر دائم الخضرة ، بيضي الورق ، أبيض الزهر أو ورديه عطري ..

---

* الراية : ١٩٩٠/٣/٣

* (لبنى) عطر طيّب الرائحة جداً ، ينضح من شجرة ويتبخر به ، ويسمى هذا الطيب: عسل اللبنى .. وكان العامة قديماً يسمون عسل اللبنى (حصى لبان) وقد جاء الرند واللبنى وعود البخور في قول الشاعر :

ورندا ، ولبنى والكباء المقترا

[الكباء : عود البخور ، والمقتر : الذي يفوح منه القتار أي دخان البخور] .

* (رهام) بوزن سهام ، جمع رهمة بكسر الراء ، وهي المطرة الضعيفة ، ومادة (ر هـ م) تدل على اللين .

والرُهام (بضم الراء) ما لا يصيد من الطيور ، والجمع رُهْم (بضم فسكون) وهو من أسماء النساء عند العرب .. والرَهام (بفتح الراء) المهزولة من الغنم فكلمة (رهام) من المثلثات تكون بالكسر والضم والفتح بمعانٍ مختلفة .

* (عزة) اسم لبنت الظبية ، قال أهل اللغة : وبها سميت المرأة عزة ، وهي بنت جميل الكنانية صاحبة كثير ..

وإذا كانت عزة هي بنت الظبية فإن اسم (رشأ) هو ولد الظبية إذا قوي وتحرك ومشى مع أمه ، ولكن رشأ عندنا من أسماء البنات .

وهكذا نجد الظبية وبنتها عزة ، وبنتها الغزالة وابنها الرشأ ، وابنها الريم خالص البياض ، وبنتها العفراء التي خالط بياضها حمرة ، وابنها الشادن الذي ترعرع وكبر واستغنى عن أمه . وكذلك « خولة » هي الظبية ، كل هذه الأسماء انتقلت من عالم الحيوان لترقى وتصبح أعلاماً لأجمل مافي عالم الإنسان ..

* * *

منشورات تونسية قيمة .. في الاسبوع الثقافي *

كان الفكر التونسي ضيفاً عزيزاً على قطر هذا الأسبوع ، حيث تعاونت وزارة الإعلام والثقافة القطرية والسفارة التونسية في الدوحة ، على إقامة أسبوع ثقافي أدبي فني، هيأت له العلاقات الطيبة المتبادلة أن يكون ناجحا بكل المقاييس ، وأن يكون مرحلة من مراحل التواصل الثقافي والفكري بين شرقي العالم العربي وغربيه ، وأن يكون لقاء تعارف بين المثقفين ، ومعرض تعرّف على ماتنتجه العقول المفكرة والمبدعة ، هنا وهناك . . .

ويسر « تثقيف اللسان » أن يقدم التحية للوفد التونسي بطريقته اللغوية الخاصة ، حيث يختار المحرر من معرض الكتاب التونسي بعض المؤلفات التي صدرت في القطر الشقيق حديثاً ، في مجال الألسنية (= اللسانية = علم اللسان = اللسانيات = اللغويات = علم اللغة) وهي :

الغريب المصنف

معجم في غريب اللغة العربية ، مرتب بحسب الموضوعات ، أي أنه أحد معجمات المعاني ، بل هو في طليعتها . مؤلفه هو أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفي عام ٢٢٤هـ (٨٣٨م) وقد حققه الأستاذ محمد المختار العبيدي الأستاذ بالجامعة التونسية ، والجزء الذي صدر عام ١٩٨٩ يمثل ثلث المخطوط ، والباقي قيد النشر . والجزء المنشور يقع في ٣٩٦ صفحة .

وقد ظل هذا المخطوط حبيس خزائن الكتب في تونس وميلانو وتركيا وبغداد ، قرابة ألف عام .. ويقول المحقق إنه كان يعتزم نشر هذا المعجم قبل عشر سنوات لولا أن محققاً مصرياً كتب في بعض كتبه أن « الغريب المصنف » من تحقيقه « تحت الطبع » . نشر ذلك منذ عشرين سنة دون أن يرى الكتاب النور فكأنه حجز هذا الكتاب القيم ، فلا هو نشره ولا هو ترك غيره من المحققين يقوم بنشره .. ولم يجد المحقق التونسي بدّاً من نشر الجزء الأول من الغريب المصنف منذ شهور ..

---

* الراية : ١٩٩٠/٣/٣

لقد سعدت باقتناء هذا السفر القيّم ، وأقول مع مقدمه الدكتور محمد رشاد الحمزاوي الأستاذ في الجامعة التونسية ، وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة : « ولا يسعنا في هذا المضمار إلا أن نشكر محققه على إثراء المكتبة العربية بهذه المَعْلَمة (الانسيكلوبيديا) الحضارية الإنسانية التي نرجو لها أن تسهم في التعريف بجهود العرب في تركيز فنون المعجم والتقدم بها » .

مراجع اللسانيات

الدكتور عبد السلام المسدّي (٣٣ بحثاً لغوياً) من طليعة علماء اللغة المعاصرين في العالم العربي ، قدم للمكتبة العربية في أواخر عام ١٩٨٩ سفراً قيّماً أحصى فيه اللسانيين (اللغويين) العرب وبحوثهم اللغوية . وقد سماه (مراجع اللسانيات) ويقع في ٤١٦ صفحة . وهو مقسم إلى ثلاثة أقسام :
القسم الأول : المراجع بحسب الأسماء . القسم الثاني : المراجع بحسب الألقاب . القسم الثالث : المراجع بحسب العناوين . وفي كل الحالات رتبت المراجع هجائياً .

إنه أحدث كتاب « بيبليوجرافي » للنتاج وللمؤلفين اللغويين العرب .

وسنشير إلى مؤلفات أخرى في مجال اللسانيات منشورة في تونس .

الحاسوب

سعدت هذا الأسبوع ، وأنا أقرأ تعميماً لغوياً ، صادراً عن مكتب الأمين العام لجامعة قطر (ولا أقول أمين عام الجامعة) لأول مرة . والتعميم اللغوي صدر استجابة لتوصية تبناها مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض ، تدعو إلى أن يستبدل بكلمة (كومبيوتر) اسم (الحاسوب) . شكراً للدكتور عبد الرحمن حسن الإبراهيم بإصدار أول تعميم لغوي . وكلمة « الحاسوب » شائعة في دول المغرب العربي منذ فترة بعيدة . وترددت كثيراً في المؤتمرات العربية في المشرق والمغرب .

وتأييداً لتوصية مكتب التربية العربي ، أذكر أن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد أصدر قراراً من سبعة وعشرين عاماً ، اعتمد فيه صيغة (فاعول) صيغة قياسية ، تقاس على الآلات العربية ، مثل : الساطور ، والهاوون ، والصاقور (الفأس الكبيرة) وهذا ينطبق على (الحاسوب) .

* يبدو أن الإعلانات - وهي المنافس الخطير للمادة الإعلامية والثقافية - لا تخضع لأقلام المصححين اللغويين . ومن بين هذه الإعلانات : إعلان نشر في الصفحة الأولى لصحيفة عربية كبرى ، يقول : « **اختار أي قطعة ... مجاناً إذا بلغت مشترواتك** »
والصواب : اختر ، مشترياتك ..
والله حالة .. على رأي الخليجيين .

* عندما شاهدت على الشاشة الصغيرة (الشاشة : معرّبة) الشاعر حمد محسن النعيمي يسأل حسين الفضالة عن معنى كلمة (المَفْجَر) وهو من أهل هذه القرية ، تذكرت صنيع أجدادنا اللغويين الذين كانوا يجوبون الصحاري والقفار يسألون الإعراب عن ألفاظ اللغة ومعانيها وأسماء الأماكن وأصولها ، وأنصت بعناية حتى انتهى الرجل المفجري من شرحه ، ثم قمت إلى مراجعي العربية الفصيحة لأجد معنى كلمة (المفجر) التي تنطق في اللهجة ، باستثناء لهجة البدو (المفير) بالياء كما كان ينطق بعض بني تميم في القديم ، أقول لأجد ماقاله المواطن مطابقاً للمعنى العربي الصحيح ، والمفجر في اللغة هو : موضع انفجار الماء وسيلانه من البحر في أودية وأرض مطمئنة .. وجمع المفجر : مفاجر ..

وهكذا نرى ونسمع أرضنا الطيبة تتكلم العربية ..

* * *

دليلي احتار في « نحو موسوعة شاملة » ! *

لقد كانت ندوة موفقة ، تلك التي نظمها مركز بحوث السيرة والسنّة بجامعة قطر ، هذا الأسبوع ، تحت عنوان : « نحو موسوعة شاملة للحديث النبوي الشريف » . وكان هذا التوفيق بفضل الله أولاً ، وتضافر جهود العاملين عليها ، والمشاركين فيها ، ورعاية سمو الأمير لها ، وتبني مدير الجامعة لفكرتها وتتبع مراحل إعدادها ، والنتائج العلمية والفنية والتنظيمية التي أسفرت عنها .. هذه كلمة حق يجب أن تقال ، قبل أن أبدي ملاحظة تبدو شكلية ، ولكنها لابد أن تقال .. الملاحظة هي إضافة كلمة « نحو » إلى « موسوعة » . وقد يتبادر إلى ذهن القارىء أن ملاحظتي نحوية أو لغوية ، والأمر ليس كذلك ، بل إن واضعي العنوان قصدوا أن يكون لكلمة « نحو » دلالتها المهمة في الموضوع ، فغاية الندوة: التمهيد والتخطيط ورسم المنهج .

ولكن وضع كلمة « نحو » في العنوان هو موضع الملاحظة :

* إن اختيار العنوان فن ، والذين يتصدون لابتكار عنوان قد يقضون أياماً وليالي يرددون الجملة المختارة ، ويستعرضون أثرها على الآذان ووقعها على الأذهان ، وشكلها في الكتابة في الصحيفة ..

* والمتتبع لأثر هذا العنوان « نحو موسوعة ... » في وسائل الإعلام يؤيد وجهة نظري في أنه كان من الأفضل أن يكون العنوان : « التخطيط لموسوعة شاملة ... » أو « الإعداد » أو « التمهيد » وبهذا يكون من السهل أن يقول المذيع : افتتح الدكتور عبد الله الكبيسي ندوة « التخطيط لموسوعة شاملة ... » وانظر معي ماذا حدث في وسائل الإعلام :

– قال مذيع إحدى النشرات : أقيمت في جامعة قطر ندوةٌ نحو موسوعة .. بتنوين ندوة وعدم إضافتها ! فأصبحت الندوة نكرة غير محددة .

– وقال مذيع آخر : أقيمت في جامعة قطر ندوة نحوِ موسوعة .. بعدم تنوين ندوة ، وجر كلمة « نحو » . وكلمة « نحو » في العنوان منصوبة على الظرفية !

---

* الراية : ١٩٩٠/٣/١٧.

- وكتبت إحدى الصحف : نحو « موسوعة . . . » فأخرجت كلمة « نحو » من علامتي التنصيص ، وأصبح العنوان : ندوة نحو « موسوعة شاملة » بحذف كلمة « نحو » من داخل الأقواس !
- وتصرف أحد مذيعي التلفزيون - وربما محرر الخبر - فقال : « ندوة موضوعها نحو موسوعة » . . منعاً لأي لبس .
- وزيادة المبتدأ (موضوعها) هو ماصنعته وكالة الأنباء القطرية (ق ن أ) فنقلته الصحف الثلاث . .
- سألني سائل : هل تنون « ندوة » في هذا العنوان ؟ فأجبته : لا تنون لأنها مضافة . فعاد يسأل : ما المضاف إليه هنا ؟ فأجبته : الجملة كلها ، وليست كلمة (نحو) التي هي منصوبة على الظرفية !

* هذه هي الملاحظة التي تبدو شكلية ، ولكنها ليست كذلك عند المبدعين في فن العنوان، ولا في عرف « تثقيف اللسان » !

* * *

ساعة في المضمار .. مع سباق الفروسية (*)

تحت رعاية سمو الأمير المفدى ، وبحضوره ، أقيم يوم الثلاثاء الماضي سباق الفروسية . ومن وحي متابعتي للأشواط الثلاثة التي شاركت فيها خيل عربية وغير عربية ، عدت إلى مضمار السباق العربي القديم جدا ، لأقدم للقارىء شيئا من كلام العرب حول هذا الموضوع :

* الفراسة والفروسة والفروسية .
* الشوط وجمعه : الأشواط .
* ترتيب الخيل السوابق .
* ترتيب عدو الفرس .

وهذه هي التفاصيل :

* الفراسة (بفتح الفاء) : الحذق بركوب الخيل وأمرها وركضها والثبات عليها . وهي أيضا: الفروسة والفروسية ،وقد وردت الفراسة في حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم -: " علموا أولادكم العوم والفراسة " . والفراسة (بفتح الفاء) تختلف عن الفراسة (بكسرها) وهي التفرس أي التوسم وإدراك الباطن ، وبهذا المعنى فُسِّر الحديث الشريف : " اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله " .

* الشوط : الجرى مرة إلي غاية . وقد شاط يشوط إذا عدا شوطا إلى غاية . ويقال : طاف بالبيت سبعة أشواط من الحجر إلي الحجر .. والشوط في الأصل : مسافة يعدوها الفرس كالميدان ونحوه .

* ترتيب الخيل السوابق : روى الجاحظ أن العرب كانت تعد السوابق من الخيل ثمانية ولاتجعل لما تجاوزها حظا من الفوز ، وهي : السابق (وهو الأول) ثم المصلي ، ثم المقفّي ، ثم التالي ، ثم العاطف ، ثم المزمّر ، ثم البارع ، ثم اللطيم (وهو الثامن) . وفي رواية عن الفراء أن السوابق عشرة وهي بالترتيب : السابق ، والمصلي ، والمسلّي ، والتالي ، والمرتاح، والعاطف ، والحظيّ ، والمؤمّل ، واللطيم ، والسكيت (بضم السين وفتح الكاف وسكون الياء) .

(*) جريدة الراية في ٢٤ مارس ١٩٩٠

* وقد رتب العرب عدو الفرس من أوله إلي نهايته إلي : الخبب (بفتح الخاء والباء) وهو أن يستقيم تهاديه في جريه ويراوح بين يديه ويقبض رجليه . والتقريب وهو أن يرفع يديه ويضعهما معا . والإمجاج وهو أن يأخذ في العدو قبل أن يضطرم . والإحضار وهو أن يعدو عدواً متداركا . والإرخاء وهو أشد من الإحضار. والإهذاب والإلهاب أي الاضطرام في العدو . وأصل الإهذاب السرعة ، وفي حديث أبي ذر (رضي الله عنه) : " فجعل يهذب الركوع " أي يسرع فيه ويتابعه . ثم الإهماج وهو أن يجتهد الفرس في بذل أقصى ماعنده من العدو . .

والكثير الكثير عن الخيل وأنسابها وصفاتها وحالاتها . ولايتسع المقام لأكثر مما أوردته بالمناسبة الطيبة لبطولة السباق التى شاهدناها هذا الأسبوع في قطر والإمارات والمملكة العربية السعودية ، إحياء لتقليد عربي أصيل .

* * *

دعوة إلي الصومال

ناشد مجمع اللغة العربية في ختام مؤتمره السادس والخمسين ، دولة الصومال الشقيقة ، حكومة وشعبا ، أن تعود إلي الأبجدية العربية ، لتظل أواصر الأخوة قائمة بينها وبين شقيقاتها من البلدان العربية ، وأهاب المجمع بالدولة العربية أن تعمل بشتى الوسائل على هذه العودة المنشودة .

ودعا المؤتمر اتحاد المجامع اللغوية ، والجامعات والهيئات العلمية إلي توحيد المصطلحات في جميع العلوم ، وأوصى الحكومات العربية أن تصدر التشريعات اللازمة لتعريب التعليم الجامعي والعالي في مختلف الحقول والتخصصات العلمية .

* * *

يؤكد المؤتمر على كذا

تَرِد كثيرا في التصريحات الوزارية ، وفي توصيات المؤتمرات عبارة : وأكّد سعادته علي كذا .. وأكّد المؤتمر على ضرورة كذا .. والفعل (أكّد) متعدٍّ بنفسه ، ولهذا خَطّأ بعض الباحثين قولهم : أكّد الوزير على كذا ..

وقد أجاز مجمع اللغة العربية هذا الاستعمال والتمس له وجها في العربية ، حيث يقدر المفعول به محذوفا مثل : أكّد التنبيه على كذا ، أو يقدر الفعل أكّد مضمنا معنى الفعل (نبّه) وهو يتعدى بحرف الجر (على) .

إنهم يُحطمون اللغة

لا أتحدث في هذه الفقرة عن المذيعين والمذيعات ، إنما أشير إلي أربعة أنواع من المتحدثين في الإذاعة يحطمون اللغة العربية تحطيما ، وهم : مذيعو النشرة الجوية ، وحركة الطيران اليوم ، والشُداة الذين يقدمون إسهامات في البرامج المفتوحة ، والضيوف الذين يتحدثون بالعامية !

بلبلة في نطق " القنبيط " بعد ازمة "بوش" (*)

بينما الناس عندنا يتحدثون عن أطعمة شهر رمضان المعظم ، إذ بنوع عادي ليس له ذكر في هذه الأطعمة يصبح حديث العالم ، ويتصدر مائدة الأخبار الخفيفة ، وتنشر الصحف خبره تحت عنوان : " الرئيس بوش لايحب القُنَّبيط " . : أزمة داخل البيت الأبيض بسبب القُنَّبيط " ولعل القراء تتبعوا هذا الخبر الطريف ، حتي وصلت سيارة القنبيط القادمة من كاليفورنيا إلي البيت الأبيض !

ولن يقف " تثقيف اللسان" مع " بوش " أو زوجه "بربارا " أو منتجى القنبيط ،ولكن موضوع اليوم هنا هو البلبلة التى بدت في نطق "القنبيط" في الصحف والإذاعة ولدى القراء العاديين . . فالصحف المصرية والإذاعة المصرية والقراء في مصر وجدوا أمامهم صورة الكلمة كما عرفت منذ القدم : " القرنبيط " . . والصحف الخليجية كتبت الكلمة كما هي فى اللغة الفصحى :" القُنَّبيط " بضم القاف وفتح النون المشددة . . ولأن الكلمة لم تضبط في الصحف نطقها كثير من القراء بفتح القاف وسكون النون المخففة . . ونطقها بعضهم بكسر القاف وسكون النون .

ومن هنا كان لابد من تناول "القنبيط" في هذا المقال من حيث

* المقابل الإنجليزي والمقابل الفرنسي .
* التعريف العلمى للقنبيط
* النطق المصري والشامي للكلمة ، أي القرنبيط وعلاقته بالنطق الفصيح.
* الاسم الخليجي للقنبيط .

- **الكلمة الانجليزية المقابلة للقنبيط هي** : (Cauliflouer)
والكلمة الفرنسية هي : (Chou - Fleur)

- **التعريف العلمي هو** : القُنَّبيط بقلة زراعية من الفصيلة الصليبية ، تطبخ وتؤكل . وتسمى في مصر والشام : القرنبيط (بفتح القاف وزيادة الراء الساكنة وفتح النون) . وقال شارح القاموس إنه أغلظ أنواع الكرنب (بضم الكاف والراء) وأورد من خصائصه أنه " بمخرِّ

(*) جريدة الراية فى ٣١ مارس ١٩٩٠

مغلظ ، ومحتملة بزره لاتحبل " أي أنه مفيد للمعدة ، وبزره مانع للحمل ، وبين الشارح أنه هو القرنبيط بلغة أهل مصر . وأضاف المعجم الوسيط : والشام . .

- وتطور لفظ القُنَّبيط إلي القرنبيط قديم يرجع إلي أكثر من ألف عام ، وقد أورده مؤلفو لحن العامة الذين نبهوا على الخطأ بزيادة الراء وعدوه لحنا . فما ذكرته الصحف القطرية الثلاث ، ووكالة الأنباء القطرية هو النطق العربى السليم .

- وقد أمكننا أن نفسر سبب حدوث هذا اللحن من الوجهة الصوتية ، حيث حدث ذلك نتيجة لقانون صوتى معروف لدى اللغويين المحدثين هو قانون المغايرة أو التغاير أي (Dissmilstion) وبمقتضاه يبدل من أحد الصوتين المضعفين (أي النون المشددة في قنبيط) صوت من الأصوات الأربعة : الراء واللام والميم والنون أو أحد الأصوات اللينة : الألف والواو والياء ، تيسيرا في النطق . ومن أمثلة ذلك : فرقع أصابعه وأصلها : فقّع . وفنجر وأصلها : فجّر . وجلمط وأصلها : جلّط .

- وقد روت لنا بعض كتب لحن العامة (تصحيح التصحيف : ٤٣) أن العامة في القرن الرابع كانوا ينطقون : القنبيط بفتح القاف وبينّ أن الصواب : ضمها . وجاء في "تثقيف اللسان" لابن مكى الصقلى (١٢٣) أن عامة صقلية يقولون : القرنبيط والصواب : القنبيط (بضم القاف وفتح النون المشددة) .

ويسمى القنبيط عند أهل الخليج : الزهرة ، ولعل سبب ذلك ان هذا النوع من الخضراوات يشبه الزهرة من أعلاه .

وهكذا رأينا النبات كالإنسان ، يكون مغمورا فيصبح شيئا مذكورا ، لأن زوجين مشهورين اختلف رأيهما في تذوقه ، فنقلاه إلي دائرة الضوء ، وصار موضوعا لمؤتمر صحفى يعقده رئيس الولايات المتحدة الأمريكية . ولهذا لانجد غرابة في أن يتحدث عنه "تثقيف اللسان" !

* * *

العوائد والفوائد

نشرت صحيفة "الأهرام" في الأسبوع الماضي ، على لسان الدكتور محمد سيد طنطاوى ، مفتى جمهورية مصر العربية ، أنه اتفق مع الدكتور يسرى مصطفى وزير الاقتصاد، على تغيير اصطلاح " الفائدة على شهادات الاستثمار ، إلي " العائد الاستثمارى الممنوح " !

وصاحب هذا القلم لايريد أن يضع نفسه مع الذين يوجهون النقد إلي عالم مجتهد، له مكانته الدينية ، وقدره الاجتماعى ، وهو الدكتور طنطاوى .

ولكنى أسأل : هل يصلح تغيير الاصطلاح لأن يحل حراما أو يحرم حلالا ؟ هل يغير اصطلاح " العوائد " من طبيعة المبالغ التي تدفع لأصحاب شهادات الاستثمار ؟ إن صفة هذه المبالغ واحدة ، وهي أنها فائدة ، حتى لو سميناها هبة أو منحة .. إن العبرة في اللغة بالمدلول الذى دل عليه باللفظ . وعلى هذا الأساس ينبغى أن تكون الفتوى لا على أساس مصطلح نختاره نحن .. والأعمال بالنيات !

* * *

من جَرّاك وجرائك

اتصل بى أحد الأصدقاء المهتمين بأمور اللغة ، مهنئا بشهر الصوم الكريم ، وجرى بيننا حديث عن بعض الأخطاء الشائعة ، وكان مما قال الصديق أنه أخذ على بعض المذيعين والمحررين قولهم : " من جَرّاء كذا وجَرّا كذا " بتشديد الراء ، وأنه بيّن لهم أن الراء مخففة . ورددت على الصديق بأن الراء المشددة في هذا الأسلوب فصيحة بلاشك .. وجلست عقب المكالمة الهاتفية لأكتب لقرائي هذه الكلمة :

- الأفصح أن يقال : فعلت ذلك من جَرّاك ، بفتح الجيم والراء المشددة والقصر ، والمد كذلك أي من جَرّائك ، أي من أجلك . ومثل ذلك : من جريرتك . . قال الشاعر في جَرّا (بالتشديد والقصر) :

أمن جَرّا بني أسد غضبتم ولو شئتم لكان لكم جوارُ

والبيت الذي يليه في جَرّاء (بالتشديد والمد) وهو :

ومن جَرّائنا صرتم عبيدا لقوم بعدما وُطِئ الخيارُ

وفي الحديث الشريف : " أن المرأة دخلت النار من جَرّا هرة " أي من أجلها .

وتخفيف الراء من جَراك وارد أيضا . ولكن الأفصح التشديد . وكان الناس قديما يخطئون في هذا الأسلوب ويقولون : " مَجْراك ، أي من أجلك . .ومن جرائك - ياصديقي - ولتثبيت التشديد الذي بينته هاتفيا كتبت هذا البحث .

بيت من الرثاء .. حير الرواة وانباه النحاة (*)

غداة رحلت زوج الزعيم جمال عبد الناصر ، قال لي أحد الأصدقاء ، وقد بدا على وجهه مزيج من الحزن والتقدير لهذه الشخصية : لقد خطر في ذهني عندما نعى الناعي هذه السيدة الفضلى بيت من قصيدة جرير بن عطية في رثاء عمر بن عبد العزيز ، هو :

الشمس طالعة ليست بكاسفةٍ تبكى عليك نجومَ الليل والقمرا

وفجأة .. غيّر هذا البيت مجرى الحديث ، فقد ألفيتني أذكر للصديق روايات ثلاثا لهذا البيت ، حيث يروي الشطر الأول منه :

* الشمس كاسفة ليست بطالعة *

ويروى الشطر الثاني : ... نجوم (مرفوعة) ، ونجوم (منصوبة) وطالبني صديقي بمزيد من الإيضاح الذي أجتزىء منه بما لايوقع القارىء في إحدى المتاهات النحوية ، على النحو الآتي :

* **الرواية الأولى التي أوردها صديقي : .. طالعة ليست بكاسفة ... مع** نصب نجوم .. والقمر .. هى أقرب الروايات إلى المعنى ، إذ المراد أن الشمس لم تقو على كسف النجوم والقمر أي خسفها لأنها مكسوفة بسبب هذا المصاب الجلل .

وعلى هذا تكون كلمة (نجوم) منصوبة لأنها مفعول به لاسم الفاعل (كاسفة) والقمر في هذه الحالة معطوف على (نجوم) وتكون جملة (تبكى) خبراً بعد خبر أو حالا من الشمس أو من الضمير الذي هو اسم ليس .

وقد يكون نصب (نجوم) و (القمر) على الظرفية علي تقدير (مدة) أي تبكى مدة نجوم الليل ومدة القمر .

(*) جريدة الراية فى ٧ ابريل ١٩٩٠

* أما الرواية الثانية : كاسفة ليست بطالعة ..وهى رواية الكوفيين ، فالمعنى عليها أن الشاعر استعظم أن تطلع الشمس ولا تكسِف لمثل هذا المصاب العظيم ، كما قالت الشاعرة ليلى بنت طريف في رثاء أخيها الوليد مستعظمة علي شجر الخابور أن يخضرّ ويورق مع وفاة أخيها :

أيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع علي ابن طريف

* الرواية الثالثة .. تبكي عليك (نجوم) برفع نجوم و (القمر) منصوبة.وتعرب (نجوم) علي هذه الرواية فاعلا للفعل (تبكى) والواو واو المعيّة ، و(القمر) مفعول معه منصوب .

وهنا أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الإعراب المباح ، حفاظا على ذهن القارىء أن يتشتت وعلي فؤاده أن يتملل !

* * *

التغريب مستمر

* بعد أن أصدر مجمع اللغة العربية في القاهرة توصيته التي كررها مرارا حفاظا علي الهوية العربية والقومية بإصدار تشريعات تحظر كتابة اللافتات علي المحال التجارية والشركات والفنادق بغير العربية ، كما تحظر كتابة الأسماء الأجنبية عليها جميعا بحروف عربية .

بعد هذه التوصية ، كنت أتوقع أن تتقدم الحكومة المصرية ، أو بعض أعضاء مجلس الشعب من أي حزب مؤيد أو معارض ، بتشريع ينفذ صيحة المجمع اللغوى الذي تقول توصيته:
ياناس حافظوا علي الهوية العربية والقومية ، ولكن المجمع منذ ستة وخمسين عاما يصرخ في واد ، وينفخ في رماد .

ولعل أحدث لافتة يُخرج صاحبها لسانه للمجمع اللغوى لافتة وُضعَت علي محل لبيع الحلوى كُتبت بالحروف الأجنبية وبالحروف (لا اللغة) العربية هكذا . (Sweet Center - بسويت سنتر ، كأن الأميين يظنون أن الحروف العربية هي لغة عربية ألا يمكن أن يقولوا : مركز الحلوى ؟

وقبل ذلك اضطر الشيخ محمد متولى الشعراوى وطائفة من علماء المسلمين الذين دعاهم فضيلته للغداء ، أن يمروا تحت لافتة المطعم الذي اختار له صاحبه (الحاج) اسم (قاعود دلتا بيراميدز) لقدكنت أتمنى أن يقول الإمام الشعراوى : بيراميدز ياحاج هي الأهرام، ودلتا - ياحاج - أي مثلث .. وهذا التركيب غير عربى .. وعندي مئات من هذه الأمثلة التى يضيق بها صدرى، ويتمنى أن ينطق بها لسان من يغار علي اللغة العربية ليقول : غيروا هذه اللافتات ، وارجعوا إلي عروبتكم ، فالشارع المصرى يتحدى اللغة القومية ، وبعض البلدان العربية الأخرى قلدت القاهرة ، فاجعلوا التقليد في التعريب لا التغريب !

كلمات في دائرة الضوء (*)

الكلمات في الاستخدام اللغوى اليومى كالأحياء في المجتمع ، تبدو أحيانا في منطقة الظل فلا يلتفت إليها مستمع ، ولا يسأل عن كنهها أو أصلها لأنه يفهمها بالسياق . وأحيانا تُرى متألقة مشرقة تتلألأ في دائرة الضوء .. لأنها انطلقت من لسان زعيم ، أو نطق بها عالم ، أو أطلقها ممثل في مسلسل (أو جاءت في صياغة خبر أبرزته الصحف أو وسائل الاعلام الأخرى ، أو وردت في إعلان توفرت فيه الإثارة ، وقمة ذلك كله في آية قرآنية أو حديث نبوى ، أو حكمة بالغة .

كان هذا التحديد في خاطرى وأنا أختار اليوم بعض هذه الكلمات التى ترددت في الأسبوع الماضى . أولاها في حديث رئيس . وثانيتها نطق بها عالم ، وثالثتها وردت في خبر ، ورابعتها ترددت في مسلسل .

الذريعة والاجتياح

* في الصفحة الأولى من صحيفتنا (الراية) يوم الثلاثاء الماضى نشر حديث أدلى به الرئيس ياسر عرفات لصحيفة (النهار) اللبنانية ، جاء فيه : (..ونفى أن يكون وجود قوات فلسطينية في جنوب لبنان يشكل ذريعة لتدخل إسرائيل واعتداءاتها اليومية أو لاجتياح جديد ..) .

والكلمتان اللتان برزتا في دائرة الضوء وأحس حاجتهما إلى بيان الأصل اللغوى لكلتيهما هما : الذريعة والاجتياح .

* الذريعة كما ترد في الأساليب الحديثة ، وكما وردت بعد تطور دلالتها عن الأصل القديم : هي الوسيلة والسبب إلى الشيء .

واذا رجعنا إلى أصلها البعيد وجدنا أن الذريعة والذرع (بفتحتين) هي الناقة التى يستتر بها رامي الصيد ، وذلك أن يمشي بجنبها فيرميه إذا أمكنه ، وتلك الناقة تسيب أولا مع الوحش حتى تألفها .

(*) جريدة الراية فى ١٤ ابريل ١٩٩٠

ثم تطور معنى الذريعة التي هي الناقة التى يستتر بها الرامى إلي الشيء الذى يدنى من شيء ويقرب منه ، وقد جاء في هذا المعنى الجديد قول الشاعر القديم :

وللمنية أسباب تقر بها — كما تقرب للوحشية الذُّرُع

(الذرع – بضمتين – جمع ذريعة كالذرائع) وهذا التشبيه في البيت يوضح لنا الطريقة المجازية التي انتقل بها المعني من المحس إلي المجرد .

* **الاجتياح** : مصدر اجتاح بمعنى أهلك واستأصل ، ومادته الثلاثية (جوح) وفي الحديث الشريف : (أعاذكم الله من جوح الدهر) ومثل الاجتياح في المعنى : جاح جوحا وجياحا وجياحة ، وأجاح إجاحة ، والجائحة هي الشدة والنازلة العظيمة ، وأصل الاجتياح أن يكون في المال فقط (واطلقت أيضا على الآفة التى تصيب الثمار فتستأصلها . ثم عمم معنى الاجتياح إلي إصابة أي شيء واستئصاله ، وتطلق في عصرنا علي العدوان الشامل والاحتلال الكامل .

شداة العلم

* الكلمة الثانية التي وقعت في دائرة الضوء لأن قائلها عالم والسائل عنها عالم ، هي كلمة (شداة اللغة) الواردة في كتابى (لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة) حيث سئلت عن معنى الشادى وجمعها الشداة ، فأجبت : المعنى الذى أعنيه هو الطالب المبتدىء والطلاب المبتدئون وهم الشداة ، ويقال أيضا : هو المغنى ، وشدو البلابل غناؤها . وأحضرت للسائل معجم (القاموس المحيط) وقرأت له فيه : (شدا : أخذ طرفا من الأدب ، والشدو : القليل من كل شيء ، وفيه أيضا : (وشدا الشعر : غنى به أو ترنم) .. وفي (المعجم الوسيط) : (الشادى المغنى ، والشادى : طالب الأدب والعلم ، جمعه شداة) ، وقلت للسائل : ولهذا أقول لك – مع التقدير – أنت لست من شداة العلم ولا من شداة الأدب ! ..

* * *

الفسيفساء

* يوم السبت الماضى قرأنا خبراً قفز بكلمة (الفسيفساء) إلي دائرة الضوء ، حيث تم القبض في الأردن على اللصوص الثلاثة الذين باقوا (بوق يبوق : سرق كما فى اللهجة الخليجية) قطعة من الفسيفساء من قصر حلابات التاريخى بالاردن .

والفسيفساء : قطع صغار ملونة من الرخام أو الحصباء أو الخرز ، يضم بعضها إلي بعض فيكون منها صور ورسوم تزين أرض البيت أو جدرانه .

وهى كلمة معربة قديما أوردها الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) في معجم العين ، حيث قال (٢٠٣/٧) والفسيفساء : ألوان من الخرز يؤلف بعضهاإلي بعض ، ثم يركب في حيطان البيوت من داخل كأنه نقش مصور ، وأكثر من يتخذه أهل الشام قال الشاعر :

كصوت اليراعة في الفسفس

(الفسفس "بكسر الفاءين" هو البيت المصور بالفسيفساء) .

والمقابل الإنجليزى للفسيفساء هو : (MOSAIC) .

والمقابل الفرنسى هو : (MOSAIQUE) ولهذا يقال في العامية المصرية للفسيفساء: موزايكو من الفرنسية أو الإيطالية .

وقال الأزهرى في (تهذيب اللغة) إن الكلمة غير عربية ويحتمل أن تكون رومية .

* * *

العفيسة

* والكلمة الأخيرة التى جاءت في مسلسل (صرخة ندم) هي : عفيسة ، وهي كلمة خليجية صحيحة لغويا ، من قول العرب : (اعتفس القوم : اضطربوا .. وثوب معفوس : مبتذل .. وانعفس في التراب : انعفر ، والعفاس : الفساد) .. وهذا قريب جدا من معنى القلب والامتهان الذى يراد بالشيء المعفوس في اللهجة الخليجية التى أهوى تأصيلها .

معجم المنظمة : ماذا يقول عن الإسلام في ٤٥ كلمة ؟ (*)

قال صاحبى : هاهو ذا شهر الصيام قد آذن بالرحيل ، دون أن يشارك (تثقيف اللسان) في أحاديث رمضان التى تفيض بها الصحف ، وتحتفل بها وسائل الإعلام . . وقلت لصاحبى : لقد تناول الباب شيئا من ذلك في رمضان وعلى الأفصح في شهر رمضان - الماضى -. ولم أجد جديداً في هذا العام أضيفه ! ولو أنك راجعت ما كتب في الصحف وقابلته بما كتب منذ تعلمت القراءة ما وجدت جديداً !

كان هذا ردي على صاحبي الذى أنهى إليّ رغبته في ألا يمضى الشهر الكريم دون أن يقرأ شيئاً مما تحسن كتابته في هذه الأيام المباركة . . ولكن يشاء الله أن يضع عينى على شىء يجب أن أكتب عنه في هذا الأسبوع . .

فقد شغلت منذ فترة بقراءة معجم لغوى جديد أصدرته "المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم" عام ١٩٨٩ هو "المعجم العربى الأساسى " للناطقين بالعربية ومتعلميها . ووجدت في المعجم مايستحق الوقوف عنده ونقده ، ومن ذلك ماكتب في المعجم عن (الإسلام) وعن (فتح مكة) وإليك التفاصيل :

* في مادة (إسلام) قال المعجم (ص ٩١) " الإسلام : الدين الذى أنزله الله على النبى محمد - صلى الله عليه وسلم - عام ٦١٠ م يقوم علي الإيمان بالله واليوم الآخر ، وترتكز أركانه على التوحيد والصلاة والزكاة والحج ، كما يتضمن جملة من الأوامر والنواهى والمبادىء ، والإسلام دين عالمى واسع الانتشار يزيد عدد الذين يدينون به على ٨٠٠ مليون نسمة " .

ولنا على هذا التعريف بالإسلام عدة ملاحظات :

* قوله : "يقوم على الإيمان بالله واليوم الآخر " قاصر عن التعبير الصحيح . والصواب : " الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر " لقوله تعالى : (كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) البقرة : ٢٨٥ .

(*) جريدة الراية فى ٢١ ابريل ١٩٩٠

وقوله تعالى : (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيداً) النساء : ١٣٦ .

وليس هناك شك في ثبوت هذه العناصر بالتواتر فأين كنتم أيها العلماء المحررون والمراجعون !؟

* قوله : " يقوم على التوحيد " ليس كافيا في الدلالة على الركن الأول من أركان الإسلام ، وكان الأولى والأدق أن يعبر عن هذا الركن بما جاء في حديث البخارى : " بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله . . . " .

* قوله : " والحج " قاصر عن تصوير هذا الركن . والأدق هو ماجاء في القرآن الكريم : (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) آل عمران : ٩٧ . فالحج مقيد بالاستطاعة .

* قوله : "جملة من الأوامر والنواهي والمبادىء " فيه ما قد يفهم منه قلة الأوامر والنواهي والمبادىء وهى ليست كذلك في الإسلام الذى هو عقيدة وشريعة .

* وفى مادة (الشريعة الإسلامية) قال المعجم : هى جملة الأوامر الإلهية التى تنظم حياة كل مسلم ، فأين النواهى ؟

فتح مكة

* كان النقد السابق للمعجم في التحرير . وهذا نقد آخر في تاريخ حدث كبير في الإسلام ، هو فتح مكة الذى سماه الله نصراً وفتحاً ، وجعله موعداً لدخول الناس في دين الله أفواجا .

فقد جاء في مادة (فتح مكة) في معجم المنظمة هذا . . ص ٩١٥ : " دخول النبى صلى الله عليه وسلم مكة في منتصف رمضان ٨ هـ ٦٢٩ م بعشرة آلاف مجاهد " .

هكذا حدد المعجم تاريخ فتح مكة بأنه منتصف رمضان .. وهذا مخالف لما حدده جمهور المؤرخين قديما وحديثا بأن فتح مكة تم في يوم الجمعة الموافق للعشرين من شهر رمضان (١٠ أو ١١ من يناير ٦٣٠ م) فهذا تحديد تعوزه الدقة يامحرري المعجم الجديد .

أخماس وأسداس

* في حلقة يوم الخميس السابع عشر من شهر رمضان من المسلسل العربي الأشهر (رأفت الهجان) قالت إحدى الممثلات : " عشان ماتضربش أخماس في أسداس " .

وأصل هذا التعبير مثل عربي مشهور هو : " يضرب أخماسا لأسداس " وروى المثل قليلا : " ضرب أخماسه في أسداسه " .

* والمثل على الرواية المشهورة يضرب لمن يراوغ صاحبه ويريه أنه يطيعه ، أو يظهر شيئا ويريد غيره أو يسعى في المكر والخديعة ، ومعنى (يضرب) على هذا : يبين أي يظهر أخماساً لأجل أسداس .

والأخماس : جمع خمس (بكسر الخاء) وهو أن ترد الإبل الماء في اليوم الخامس من ورودها السابق فيكون بين الوردين ثلاثة أيام . والسدس (بكسر السين) أن ترد الإبل الماء بعد أن تقضى في المرعى أربعة أيام .

ويقال للربع (بكسر الراء) والخمس والسدس ومابعدها : أظماء الإبل جمع ظِمء بكسر الظاء ، ومن هذا الأصل انتقلت الخمس والسدس في قولهم : ضرب أخماسا لأسداس أي أن الرجل المخادع يظهر ويبين (وهذا معنى يضرب) الأخماس . وهو في الحقيقة يريد الأسداس . وعلى هذا التفسير لاتكون ثمة صلة بين الخمس والسدس (بكسر الأول) والخمس والسدس (بضم الأول) .

ويروى في أصل هذا المثل : أن شيخا كان في إبله ومعه أولاده رجالا يرعونها قد طالت غربتهم عن أهلهم ، فقال لهم ذات يوم : ارعوا (بفتح العين) إبلكم ربعا (بكسر الراء) (أي احبسوها عن الماء ثلاثة أيام وارعوها في الرابع) فرعوا ربعا نحو طريق أهلهم فقالوا له: لو رعيناها خمسا فزادوا يوما في اتجاه أهلهم فقالوا : لو رعيناها سدسا (بكسر السين). ففطن الشيخ لحيلتهم فقال لهم : ما أنتم إلا ضرب أخماس لأسداس ماهمتكم رعي الإبل إنما همتكم العودة إلى أهلكم .

وعدت أقول لصاحبي : ألا تشم فيما كتبت اليوم رائحة رمضان ؟ فقال : بلى !

جعلك الله أعمر من نوح . وأنور من يوح ! (*)

عيدكم مبارك ، وعساكم من عُوّادة ، وكل عام وأنتم بخير

عبارات جرت مجرى الأمثال ، تتردد على كل لسان في هذه الأيام المباركة ، بمناسبة عيد الفطر السعيد ، وتجرى بها الأقلام على بطاقات المعايدة ، وتهتز بها الموجات الصوتية عبر الهواتف السلكية واللاسلكية . وربما كانت خفقات قلب ، دون هذا أو ذاك !

وإني ، إذ أهنىء قرائي الأعزاء ، وأبارك لهم بالعيد ، أخصص حلقة اليوم للغويات تناسب المقام . . .

نوح ويوح

عنوان هذا المقال دعاء قديم ، قاله بعض العرب ، وورد في السجعات المأثورة . "جعلك أعمر (أي أطول عمرا) من نوح (عليه السلام) ، (وقد لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما) وأنور (أي أشد إضاءة وأقوى نوراً) من يوح (أي الشمس) " .

والمبالغة ، بل الإغراق ، واضح في هذا التعبير . ولكن النفس الإنسانية مولعة بحب هذه المبالغات في هذه المناسبات .

ولعل كلمة (يُوح) استدعت إلي ذهن القارىء الأغنية الرمضانية المشهورة في مصر: " وحوي ياوحوي إيُوحى و (إياحة) . . ولعله تساءل : أهذا كلام عربى ؟

وأقول : نعم ، وكله مولّد من (يُوح) ويُوحَى ، وهي الشمس . وقد جاءت (يوحى) في شعر أبى العلاء المعرى ، إذ قال :

ويُوشَعُ ردَّ يُوحَي بعضَ يومٍ   وأنت متى سفرت رددت يُوحا

ويروى أن أبا العلاء حين دخل بغداد واجه اعتراضا من بعض اللغويين الذين قالوا له : بوح وبوحى بالباء الموحدة ، وليس بالياء المثناة من تحت ، واحتجوا بما أورده ابن السكيت في كتاب (الألفاظ) فقال لهم أبو العلاء : هذه النسخ التى بأيديكم من هذا الكتاب غيّرها شيوخكم . ولكن أخرجوا النسخ العتيقة ، فأخرجوها فوجدوها بالياء المثناة التحتية . وأكد ابن خالويه أنها يوح بالياء المثناة . . وهي كذلك في كتاب (الشمس والقمر) لأبى حاتم السجستانى . وفي كتاب (الحلبيات) لأبى على الفارسى عن المبرد .

(*) جريدة الراية فى ٢٨ ابريل ١٩٩٠

وهذه العبارة المسجوعة القديمة دليل على أصالة (يوح) ودلالتها على الشمس . و(يوح) إحدى كلمتين جاءتا في اللغة العربية أولهما ياء وأوسطهما واو والثانية : يوم .

* * *

أيام البيـض

بعض المسلمين صائمون هذه الأيام عقب العيد ، ويسمون هذه الأيام الستة من شوال: (الأيام البيض) . ومع ما جاء في صحيح البخاري من أن النبي (عليه السلام) "كان يأمرنا أن نصوم الأيام البيض" وفي حديث آخر : " أمر النبي "بصيام الأواضح" ، جمع واضحة والهمزة بدل من الواو . وأقول مع هذا توقف عدد من اللغويين عند (الأيام البيض) . وقالوا : الأيام بطبيعتها بيض لإشراق الشمس فيها وهي ذات نور وضياء ، فالأصح أن يكون البياض وصفا لليالي . وعلى هذا قالوا : الأفصح أن يقال (أيام البيض) على حذف مضاف ، أي : أيام الليالي البيض . وقالوا : الحديث مروي بالمعنى بدليل الرواية الأخرى : الأواضح ، أي البيض دون ذكر الأيام .

ولكن ما المراد بالليالي البيض ؟

العرب يسمون ليالي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر القمري ، الليالي البيض ، لأنها تبيض بطلوع القمر من أولها إلي آخرها . وقد فسّر أبو عبيد الهروي البيض والأواضح في الحديث بأن المراد بها هذه الليالي الثلاث ، كما فسرها جميع اللغويين بذلك . لهذا فإن الوصف بالبياض للأيام الستة من شوال أو أيام الليالي الست وصف غير دقيق ، إلا إذا كان إطلاق البياض عليها مجازا لقربها من شهر رمضان المعظم .

ومن دقة اللغة العربية أن نجد الشهر مقسما إلي عشرة أقسام يشمل كل قسم منها ثلاث ليال لكل منها اسم مشتق من مدى نورها وظلمتها ، أو من بدايتها أو نهايتها ، فالثلاث الأولى تسمى (الغُرر) جمع غرة وهي أول الشهر . والثلاث التالية تسمى (النُفل) (بضم ففتح) والثلاث التالية تسمى (التُسعَ) لأن آخر أيامها التاسع . والثلاث التاليـــــة

تسمى (العُشَر) لأن أول أيامها العاشر . والثلاث التالية تسمى (البيض) وهى الليالى الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة . وتليها الثلاث (الدُرَع) لاسوداد أوائلها وابيضاض سائرها . ثم الثلاث (الظُلَم) لإظلامها . ثم الثلاث (الحنادس) لشدة سوادها .

والليالى من الخامسة والعشرين إلي السابعة والعشرين تسمى (الدآدىء) لأن القمر يدأدىء فيها إلي المغيب أي يسرع مشتق من دأدأة البعير . وآخر ثلاث تسمى (المحاق) بكسر الميم أو فتحها أو ضمها ، لانمحاق القمر أو الشهر .

* * *

بشر المريسى

في الحلقة الرابعة والعشرين من برنامج (نور وهداية) الذى يقدمه العلامة المحدث الممتع الشيخ على الطنطاوى ، توقف عند ضبط لقب العالم الفيلسوف (بشر المريسي) وقال : نسيت الضبط .

وأقول : لابأس أن تنسى حركة وأنت البحر المحيط ،وقد سبقك غيرك من العلماء الأفذاذ في الشك في ضبط (المريسة) القرية الصعيدية المصرية التي ينسب إليها عالم الكلام " بشر بن غياث " .

* فقد ضبطها الفيروزابادى صاحب (القاموس المحيط) مريسة بكسر الميم وتشديد الراء المكسورة ، وقال :"كسكينة ، بالصعيد ، منها بشر بن غياث المرّيسى " .

* وضبط الصاغانى (صاحب معجمي التكملة والعباب) مرة بفتح الميم وتشديد الراء ، ومرة بكسر الميم . وهذا الضبط أيضا في معجم البلدان لياقوت الحموى.

* وجعلها بعضهم (المريسة) على وزن (فعيلة) بالفتح فالكسر والتخفيف . ولكن اللقب المشهور لبشر بن غياث هو المرّيسى (بكسر الميم وتشديد الراء المكسورة) وسبب هذا الاختلاف بين العلماء هو وجود قرى وبلاد كثيرة يختلف ضبط كل منها .

* * *

تهنئة للجمل

أن نسمع في أيامنا عن إنسان يداعب حيوانه الأليف ويخاطبه، ويحييه أحيانا . هذا أمر لا غرابة فيه . أمّا أن تحيي المحبوبة جمل حبيبها ، وتهنئه بعيد الأضحى ليلة النفر من منى ، دون أن تلتفت إلي حبيبها ، في أوائل القرن الثاني الهجرى، فهذا ماحدث بين كثيّر بن عبد الرحمن ومحبوبته عزّة بنت جميل الكلابية . فقد وقع بينهما مايقع بين المحبين فهجرته عزة وحلفت ألاّ تكلمه ، فلما نفر الناس من منى ولقيته حيّت الجمل ولم تحيّه ، فأنشأ يقول مخاطبا الجمل :

حيتك عزة بعد النفر وانصرفت   فحيِّ ويحك من حيّاك ياجمل
لو كنت حييتها مازلت ذا مقة   عندى ولامسّك الإدلاج والعمل
ليت التحية كانت لي فأشكرها   مكان ياجملا ، حييت يارجل !

خطأ .. في دائرة المعارف الاسلامية !(*)

أن تقرأ كتابا ، أو تطالع صحيفة ، فتقع عينك على خطأ في الطبع ، أو زلة في معلومة ، أو انحراف في رأي .. ذلك أمر غير مستبعد ولا مستغرب ، مادمت قادراً على أن تميز الخطأ من الصواب .

أما أن يكون الخطأ في الطبع ، أو الزلة في المعلومة ، أو الانحراف في الرأي ، واقعا في معجم ، أو في دائرة معارف ، أو في مرجع من الأمهات .. فالساكت عن هذا شيطان أخرس !

وما أقدمه هذا الأسبوع ليس خطأ في الطبع ، ولا انحرافا في الترجمة من الإنجليزية إلى العربية ، بل هو خلط وقع في (دائرة المعارف الإسلامية - الترجمة العربية ٤٣٨/١٣) ترتب عليه قولهم : إن شهر "شوال " أحد الأشهر الحُرُم .. !

لقد خلط محرر مادة (شوّال) في الدائرة بين آيات ثلاث في سورة (التوبة) هي : الآية الثانية من السورة : (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) ، والآية الخامسة : (فإذا انسلخَ الأشهرُ الحُرُمُ) والآية السادسة والثلاثون : (إنَّ عدةَ الشهور عند الله اثنا عشرَ شهراً في كتاب الله يوم خلَق السّموات والأرضَ منها أربعةٌ حُرُم) .

وليس هناك شك في أن الأشهر الحرم الأربعة الواردة في الآية الأخيرة (٣٦) هي : ذو العقدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ،رجب : ثلاثة سَرْد متتالية ، وواحد فَرْد ..

أما قوله تعالى فى الآية الثانية من السورة : "(فسيحوا فى الأرض أربعَة أشهر) فالمراد به أن الله سبحانه وتعالى . بعد أن أمر بالنبذ إلى المشركين بعهدهم ، أباح لهؤلاء المشركين أن يضربوا في الأرض ، ويذهبوا إلى حيث يريدون ، ويستعدوا للحرب هذه الأشهر الأربعة ، وهم حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين ، يُقتلون حيث يوجدون. وابتداء هذه الأشهر الأربعة يوم الحج الأكبر وانقضاؤها في عشر من ربيع الآخر سنة عشر .

(*) جريدة الراية فى ٥ مايو ١٩٩٠

وهذه الأربعة هي الواردة في قوله تعالى : (فإذا انسلخ الأشهر الحُرُم) أي التى أمهلهم الله إليها ، وسميت حرما لأن الله سبحانه حرّم علي المسلمين فيها دماء المشركين والتعرض لهم .

وهذه غير الأشهر الأربعة الواردة في قوله تعالى : (إن عدةَّ الشهور عند الله اثنا عشرَ شهراً فى كتاب الله يومَ خلَق السموات والأرضَ منها أربعةٌ حُرُم) وليْس منها "شوّال" كما بيّنا . .

أما كيف وضع محرر المادة في (دائرة المعارف الإسلامية) شوالا بين الأشهر الحرم ، فالجواب عنه أنه خلط بين أشهر الحج ومنها شوال ، والأشهر الأربعة الحرم وليس منها شوال.

وفات ذلك على المترجم ، وفات على المراجع فلم يدفع بالمادة إلى عالم يعلق عليها حتى أتاح الله أن يُظهر الرأيَ الصحيحَ (تثقيفُ اللسان) .

عزيزي ابن دريد

* أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (بضم الدال وفتح الراء) المتوفى عام ٣٢١ هـ: لغوي وأديب وشاعر ، من أهل بغداد وهو مؤلف معجم (جمهرة اللغة) وكتاب (الاشتقاق) فى أصول الأسماء ، والقصيدة المشهورة : (المقصورة) . . له روايات في اللغة واللهجات العربية انفرد بها .

* ومن ذلك قوله إن قبيلة عبد القيس (وكانت في قطر) تسمى النَّبْق الذي هو ثمر شجر السِّدر (السدر والنبق معروفان في قطر اليوم ، وينطقون النبق : النبج) يقول : إن عبد القيس تسمى النبق : الكُنار (وينطق في لهجة قطر : لكْنار بسقوط حركة الضمة) .

* وقوله عن دابة بحرية أو سلحفاة إنها تسمى : (الحمسة) بفتح الحاء والميم وبعدها قال : زعموا .

وهذا الزعم ينفيه ويؤكد التسمية طفل خليجى لقيته يلعب مع أقرانه على سيف الخليج في منطقة (جوّ وعسكر) بالبحرين ، حينما سألته عن سلحفاة بحرية خارجة من الماء فقال : هذه "حْمسة" ونطقها بسكون الحاء وكسر الميم وهو النطق الخليجى لكل اسم عربى على وزن فعلة بفتحات ثلاث .

وذكر السلحفاة البحرية يسمى فى الخليج كما فى العربية الفصحى (غيلمة) و(غيلم) وهكذا أثبتت دراسة اللهجات فعاليتها في تأصيل الكلمات وتصحيح الروايات التي كانت تنتظر من يؤيدها أو ينفيها حتى لو كان طفلا خليجيا .

عزيزى ابن دريد : صدقت روايتك ! وأهل الخليج لايزالون يرددون مانقلته عن أجدادهم !

بركان كيلويا

* لايزال بركان "كيلويا" في "هاواى" يقذف بالحمم (بضم الحاء وفتح الميم ويحرق (بضم الياء) ويدمر المنازل والديار .

والبُركان : كلمة لاتينية الأصل ، وهي فى اللاتينية Vulcanus أي معبود النار ويطلق على جبل يتفجر من فوهته حُمَم من النار ، ومواد منصهرة ، وغازات ملتهبة صادرة من باطن الأرض .

والحمم (بضم الحاء وفتح الميم) جمع حُمَمة وتطلق على مقذوفات البركان ، وكل مااحترق من النار .

فلعل الذين ينطقون الحمم بكسر الحاء يعودون إلى ضمها مشكورين !

كيف ننطق " التبت "

* في أول مايو (أيار) رفعت الصين الأحكام العرفية التى كانت مفروضة على مدينة " لهاسا " عاصمة " التبت " منذ الثامن من مارس (آذار) من عام ١٩٨٩ .

وقد عرف العرب " التبت " التى أرسل أهلها وفداً إلى الجراح بن عبد الله والي خراسان أيام حكم عمر بن عبد العزيز ، يلتمس منه أن يرسل إليهم من يفقههم في الدين الإسلامى . وكان ملك " التبت " يدين بالولاء للخليفة المهدى (ت ١٦٩ هـ) .

فكيف نطق العرب " التبت " وهل نطق المذيعين لها اليوم صحيح ؟

* ضبط أصحاب المعجمات وكتب البلدان "التبت " بضم أوله وفتح ثانيه مشدّدا مثل سُكَّر ، وتُبَّع ، وروي بفتح أوله وكسر ثانيه مشدّدا . وكان الزمخشرى يكسر التاء مع فتح الباء المشدّدة أيضاً ، ولهذا لانجد سنداً لنطق المذيعين وغيرهم : التبت ، بكسر التاء وسكون الباء أو كسرها مخففة ، وبهذا الضبط الأخير نطق الكلمة كاتب كبير في لقاء تليفزيونى !!!

في البـــدء

* في حلقة المصارعة الحرة ساعة كتابة هذا المقال ، سمعت مذيع الحلْبَة (بسكون اللام) يقول : في بِدء المباراة . . وكسر الباء من " بدء " وهو خطأ والصواب فتحها . وكنا نردد ونحن طلاب إن من علامات الأمية كسر الحرف الأول من كلمات الأمن ، والأهرام ، والوفد . . !

ونضيف إليها اليوم : البدء . . .

جامعة الكويت تصدر كتاباً عن عبد السلام هارون

ما أجمل الوفاء ! قيمة خالدة من قيم الإنسانية ، متمثلة في كلمة خير تقال ، أو في ثناء مستطاب يزجى ، أو في كتاب تذكاري يخلد الاسم ، أو في مؤسسة تواصل الجهد في خدمة البشرية ، أو في جائزة ذات عطاء موصول في تشجيع العلم ، أو حتى في شارع يحمل الاسم في إحدى المدن . .

ومن مظاهر الوفاء : هذا الكتاب التذكاري القيم الذي أصدره قسم اللغة العربية بجامعة الكويت ، هذا الأسبوع ، بعنوان : « عبد السلام هارون : معلماً ومؤلفاً ومحققاً » وتوسطت الغلاف صورة للعالم الكبير . . وكتب في صفحة الغلاف الداخلية عبارة (كتاب تذكاري : بحوث وكتابات مهداة إلى الأستاذ عبد السلام هارون في ذكـــراه الثانيـــة ١٩٨٩ - ١٩٩٠) .

شارك في تحرير هذا الكتاب خمسة وعشرون باحثاً ، كلهم من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية ، الذين نهلوا من العلم الغزير للمعلم ، وأفادوا من الفكر الثاقب للمؤلف ، وترسموا المنهج الرائد للمحقق . . وكلهم يصدر فيماكتب عن حب وتقدير للرجل الذي كان على خلق عظيم وعلم غزير ، سواء أكانت بحوثهم في المجالات التي ارتادها ، أو كانت بحوثاً عنه ، أو ذكريات معه ، أو حقائق عن حياته .

أشرف على إعداد هذا الكتاب : أ.د. وديعة طه النجم ، رئيسة قسم اللغة العربية وآدابها (سابقاً) ، بجامعة الكويت ، أ.د. عبده بدوي ، الأستاذ بالقسم ، وشارك فيه أ.د. توفيق الفيل ، من جامعة قطر .

وتوّجت الصفحة الأخيرة من الكتاب الذي يقع في ٦٥٠ صفحة ، ببراءة جائزة الملك فيصل العالمية والتي جاء فيها :

---

* الراية : ١٩٩٠/٥/١٢

« تقرر منح الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي ١٤٠١هـ ، وذلك تقديراً لمكانته العلمية وتتويجاً لجهوده الطيبة في ميدان تحقيق التراث العربي ، واعترافاً بتأثيره في الحياة الأدبية ، وفيما يتصل بها ويعود عليها من نشر آثار في اللغة والنحو وكتب النثر ودواوين الشعر » .

وتبلغ هذه الكتب المشار إليها في براءة الجائزة : ١١٥ كتاباً محققاً ، و ١٢ كتاباً مؤلفاً .

ويذكر أن الأستاذ الجليل عبد السلام هارون - رحمه الله - هو منشيء قسم اللغة العربية بجامعة الكويت وواضع مناهجه وراسم خططه في عام ١٩٦٦ .

ولهذا كانت المبادرة الوفية ، والجهد المشكور « في ظل قسم اللغة العربية بجامعة الكويت ، هذا القسم الذي يرجع الفضل الأول في إرساء قواعده إلى أستاذنا الكبير نفسه ، وما أقل ماتقدم نحن إزاء عظم ماقدم هو » . (من تقديم أ.د. وديعة طه النجم ، رئيسة قسم اللغة العربية وآدابها (سابقاً) بجامعة الكويت) .

تحية عرفان وتقدير لكل من فكر في هذا الكتاب ومن أسهم في التخطيط له ، ومن شارك في بحوثه ، وبذل جهداً في إخراجه . ولجامعة الكويت التي لم تنس عالماً من الرعيل الأول من مؤسسيها وبناة مجدها . وعسى أن يكون في كلمتي هذه شيء من الوفاء لأستاذي الجليل الذي اختاره الله بعد أيام من ختام زيارته لجامعة قطر ، وبعد أن حرر رسائل شكر وصلت إلى قطر مع خبر نعيه .. رحمه الله رحمة واسعة .

• • •

ندوة لغوية في اسبانيا

تعقد في جامعة مدريد في أسبانيا ، في الفترة من التاسع إلى الخامس عشر من ديسمبر ١٩٩٠ ، ندوة عالمية عن العلاقة بين اللغة العربية واللغات الرومنسية في شبه الجزيرة الأيبيرية ، واللهجات العربية .

يحضر هذه الندوة علماء اللغة في الجامعات الأوربية والعربية ، وقد وجهت الدعوة بالاسم إلى كاتب هذه السطور ، وأبرق إلى الأستاذ الدكتور ف . كورينتي موافقاً على الدعوة ، وعلى موضوع البحث الذي حددته اللجنة المنظمة للندوة .

• • •

عطــــر النســــاء

التمييز بين الطيب الذي يتعطر به الرجال ، والعطر النسائي الخاص بالمرأة ، ليس وليد الحضارة الحديثة ، بل هو أمر عرفه العرب في القرون الأولى . ومن عطور النساء مايسمى : الخلوق (بفتح الخاء) والخلاق (بكسر الخاء) قد وصف بأنه « ضرب من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة » . وقال اللغويون : « وإنما نهي عنه لأنه من طيب النساء ، وهن أكثر استعمالاً له منهم » .

• • •

مجابهة التحديات التي تواجه العرب *

عما قريب ينتظم عقد الزعماء العرب ، في قمة طارئة ، للتشاور في القضايا العربية ، ومن بينها : « مجابهة التحديات التي تواجه العرب » .. ومن منطلق هذا الشعار أتناول اليوم ثلاث كلمات بالتحليل والتأصيل :

- المجابهة ، وعلاقتها الاشتقاقية بالجبهة .
- المواجهة ، وعلاقتها الاشتقاقية بالوجه .
- التحدي ، وعلاقته الدلالية .

١- يقرر علماء اللغة أن جسم الإنسان يعد مركزاً للانتشار والجاذبية . ومن أمثلة الانتشار أن الوجه ، والجبهة ، والرأس ، والعين ، والأنف ، والصدر ، والقلب ، والكتف ، والمرفق ، والعضد ، والساعد ، والكبد .. جذور اشتقت منها أفعال ومصادر ، انتشرت في المجالات اللغوية المختلفة ، ومهما تباعدت فإن مردها - عند التأمل والبحث - إلى هذه الجذور والأصول ..

فمن الوجه : المواجهة ، وجهاً لوجه ، والجاه ، والوجاهة ، والوجهة ، والجهة ..
ومن الجبهة : جبه ، وجابه مجابهة ، وجبهه ، والأجبه (الأسد لعرض جبهته) ..
ومن الرأس : الرئيس ، والرئاسة ، ورأس وترأس ..
ومن العين : عاين معاينة ، وعين تعييناً ..
ومن الأنف : أنف الشيء يأنفه ، الأنفة ..
ومن الصدر : تصدر يتصدر تصدراً ..
ومن القلب : تقلب يتقلب تقلباً ..
ومن الكتف : تكاتف القوم ..
ومن المرفق : ترافق الصديقان ..
ومن العضد : التعاضد ..
ومن الكبد : كبد وكابد وتكبد الأمر ، وتكبد العدو خسارة فادحة ..

---

* الراية : ١٩/٥/١٩٩٠

ويتبع هذا الانتشار في الاشتقاق من أعضاء جسم الإنسان ، انتشار وتغير في المعنى ، وانتقال في مجال الدلالة ، كوجوه الناس وعيونهم ورؤسائهم ، وجبهاتهم (الجبهة : سيد القوم ، وجباه الناس : سرواتهم وسراتهم) . وصدورهم .. إلى غير ذلك من أنواع التطور الدلالي .

٢- التحدي : مصدر الفعل تحدى الرجل أو الشيء وحداه : طلب مباراته في أمر ، ونازعه . والحديا (بضم الحاء وفتح الدال والياء المشددة) أي الند والنظير ، ويقال : أنا حدياك بهذا الأمر ، أي مباريك الوحيد فابرز لي وحدك . والتحدي وجمعه التحديات : مايواجه من عقبات أو أخطار .. وما أكثر مانواجه – نحن العرب – من تحديات .

* * *

مديرو المرور

عقد هذا الأسبوع بالدوحة ، اجتماع لمديري إدارات المرور ، بدول مجلس التعاون . ومع تمنياتي أن يكون الاجتماع بين الأشقاء حماة السلامة ، قد أسفر عن نتائج طيبة ، أنتهز هذه المناسبة ، لأقول لهم وللإعلاميين : إن جمع « مدير » جمع تكسير على «مدراء» غير صحيح لغوياً . والصواب أن تجمع جمع مذكر سالماً ، فيقال في حالة الرفع : اجتمع مديرو المرور ، وفي حالة النصب : استقبلت الدوحة بالترحاب مديري المرور ، وفي حالة الجر: أهلاً بمديري المرور . والسبب في تخطئة « مدراء » أن الميم في « مدير » زائدة ، فلا تعامل معاملة سفير وسفراء ، وعظيم وعظماء ، وعقيد وعقداء ، وعميد وعمداء . بل تعامل معاملة : مشير ، ومعيد ، ومعين . وأنتم تسلمون معي بأنه لا يقال ، مشراء ولا معداء ولا معناء ، بل يقال : مشيرون ، ومعيدون ، ومعينون ..

وكان من حسن حظ اللغة العربية أني لقيت الملازم محمد السيد ، عقب إذاعة تعليقه اليومي على اجتماع المديرين ، وتحدثنا عن الجمع الصحيح لمدير ، وعن الجمع الخاطيء : مدراء .. وقال لي : « على الخشم » فشكراً له ولكل محب للغة العربية .

* * *

إكسير الحياة

كنت أكتب هذا المقال ، وجهاز التلفاز مفتوح أشاهد وأسمع برنامج «مجلة الأسرة»، وشاهدت على الشاشة (كلمة معربة) عبارة « الحنة إكسير الحياة » والتقطتها لأبين النطق الصحيح للحنة ، والأصل اللغوي لكلمة « إكسير » ..

- الحنة : كلمة عامية ، متطورة عن « الحناء » وهي الخضاب الأحمر المتخذ من ورق شجر معروف بهذا الاسم ، وعيدانه كعيدان الرمان ، وورقه كورقه ، وله زهر أبيض كالعناقيد . والفعل منه : حنأ يحنيء ، والمصدر : التحنيء والتحنئة ، ويقال للحناء أيضاً : الرقان (بكسر الراء) والرقون (بفتح الراء وضم القاف) واليرنأ (بفتح الياء والراء وتشديد النون) .

- إكسير الحياة : الإكسير كلمة معربة عن اللغة اليونانية ، وأصلها فيها (كسيريون) وهو في الأصل : مسحوق مجفف يوضع فوق الجروح فيبرئها ، وأطلقه القدماء على مادة مركبة يزعمون أنها تحول المعدن الرخيص إلى ذهب ، ولهذا قالوا للإكسير : الكيمياء ، وأطلقوه أيضاً على شراب يطيل الحياة - زعموا - وعلى مستحضر صيدلاني يطيب نكهة المركبات الدوائية .

* * *

المجمع يجيز « الغش في الامتحان » *

كان الحديث يدور حول الاستعداد للامتحان الذي يبدأ في الجامعة هذا الأسبوع ، وعن إحكام الرقابة ، وزيادة المراقبين من أعضاء هيئة التدريس ، وعدم التهاون في الحالات التي تضبط مخالفة للانضباط . . وهنا سألني سائل : هل عرف العرب الغش في الامتحان؟ وكان الجواب وعداً بأن يكون أصل الغش هو الموضوع الأول لهذا المقال من (تثقيف اللسان) .

- المعنى الأصلي والحسي للغش هو : الغشش أي المشرب الكدر ، ثم تطور إلى عدم إمحاض النصيحة ، يقال : غشه يغشه ، مثل : رده يرده ، أي لم يمحضه النصح ، وأظهر له خلاف ما أضمره ، ومنه الحديث: « ليس منا من غشنا » أي ليس من أخلاقنا ولا على سنتنا ، واسم الفاعل منه : الغاش ، وصيغة المبالغة : غشاش ، وجمع الغاش والغشاش : الغششة والغشاشة وجمع المذكر منه : الغشاشون ، وجمع المؤنث غشاشات.

- ثم تطور معنى الغش إلى الخداع ، وهذا يدخل فيه : غش الذهب ، وغش الفضة ، وغش اللبن .

- والغش في الامتحان : خداع للأستاذ ، ومخالفة للقيم ، وإظهار للاستقامة وإضمار للتحايل ، وتضليل للمجتمع ، ومحاولة للحصول على ماليس من حق الغاش . . ولهذه المعاني أجاز مجمع اللغة العربية أن يقال : « غش الطالب في الامتحان » وبالطبع لم يجز الغش ولا محاولة الغش ، ولهذا وضعنا « الغش في الامتحان » بين علامتي تنصيص ، وسيرى الذين يغشون أي منقلب ينقلبون ! .

* * *

---

* الراية : ١٩٩٠/٥/٢٦

التفنيش عربي وإنجليزي

مع قرب نهاية العام وبدء الإجازات ، قد تكون هناك إجازة نهائية أو إجبارية ، أو نهاية للخدمة أو نهاية للإعارة ، ويعبِّر المقيمون العاملون في الدولة عن هذه الحالة باسم «التفنيش» ويستخدمون الأفعال : فنش ، يفنش ، واسم المفعول مفنش ، وفي اللهجة : متفنش . .

ومع كراهية المقيمين لهذه المادة ومشتقاتها سئلت هذا الأسبوع هذا السؤال :

- هل كلمة « التفنيش » تعريب للكلمة الإنجليزية (FINISHING) ؟
- هل نجد أصلاً لمادة (ف ن ش) في اللغة العربية ؟

والجواب : أن استخدام كلمة (التفنيش) ومشتقاتها في المجتمعات التي تستخدم العمالة الأجنبية ، والتي كانت الشركات العاملة فيها إنجليزية لفترة زمنية سابقة ، يدل على أن كلمة « التفنيش » مأخوذة من الأصل (FINISHING) ومن أفعاله الإنجليزية (FINISH) أي : ينهي ، يكمل ، ينجز . و (FINISHED) أي : منجز ، مكمل ، مصقول ، هالك ، مهزوم ، معطل الفعالية .

ومع هذا فإن مادة (ف ن ش) واردة في اللغة العربية ، وبمعنى لا يبعد أن يؤول إلى المعنى المراد من التفنيش ، فقد روت بعض المعجمات القديمة : فنش في الأمر تفنيشاً أي استرخى فيه ، وكذلك : بنش (بالباء بدل الفاء) ، ومن معاني فنش أيضاً : نكص عن الأمر . وسواء أكانت عربية أم إنجليزية ، فهي كلمة بغيضة ، وخير منها - إن لم يكن هناك بد - أن تستخدم كلمات أخف وقعاً كإنهاء العمل ، أو الإعارة أو كالعودة النهائية ! .

* * *

نواطير فرنسا يحتجون

جاء في الأخبار هذا الأسبوع أن حوالي عشرين من نواطير الأبنية ، تظاهروا أمام قصر المهرجانات في مدينة (كان) . فما أصل كلمة (ناطور) وجمعها (نواطير) ؟

طبعاً لا يسمى الحارس أو البواب في فرنسا ناطوراً ، بل هذا اسم شائع الآن في منطقة الخليج وبلاد عربية أخرى ، وقد استعمله العرب قديماً ودون في المعجمات ، وورد في الشعر ..

واسمه الفرنسي الذي جاء في الأخبار هذا الأسبوع هو :
(Garde / Gardien de Verger) .

أما الناطور في اللغة العربية فهو حافظ الكرم والنخل والزرع ، وأصله الناظور بالظاء ، ولكن النبط يقلبون الظاء طاء ، وعن لغتهم أخذ لفظ (الناطور) ومنه كذلك الفعل نطر ، وينطر أي ينتظر ، من النظر .. وقال اللغويون إن الناطور من كلام أهل السواد ، وليست كلمة عربية محضة . على حين قال أبو حنيفة الدينوري : إن كلمة (الناطر) عربية، وروى قول الشاعر :

ألا ياجارتا بإباض إني	رأيت الريح خيراً منك جارا
تغذينا إذا هبت علينــا	وتملأ وجه ناطركم غبــــارا

وقال : الناطر هو الحافظ . وجمع الناطر : نطار ، ونطراء ، وجمع الناطور : نواطير ... وقال الشاعر ابن أحمر في الناطور :

وبستان ذي ثورين لالين عنده	إذا ماطغى ناطوره وتغشمرا

(لاحظ ورود كلمة «تغشمر» الخليجية ، وهي كلمة عربية فصيحة) وقد تطور معنى الكلمة من حارس الكرم إلى حارس البيت .

* * *

قمة بغداد •• وذكريات عن مدينة السلام *

اختتم عصر الأربعاء الماضي في بغداد ، مؤتمر القمة العربي الاستثنائي ، الذي توج بقرارات وتوصيات ، وصفت بأنها معبرة عن إرادة الأمة العربية ، وبأنها جاءت على مستوى الأحداث والتحديات ، ووصف المؤتمر من أجلها بأنه إيجابي ، وناجح ، كما قال عدد من الرؤساء المتحدثين في الجلسة الختامية للمؤتمر . .

واللقطة التي أدير عليها حديثي اليوم التقطتها من وصف بغداد بأنها « مدينة السلام » ، « دار السلام » وهو الوصف الذي تردد في كتب البيان العربي ، على أنه كناية عن موصوف هو بغداد ، كما قيل : « أرض الكنانة » كناية عن مصر ، و « مدينة النور » كناية عن باريس . . وسأجيب هنا عن الأسئلة الآتية :

- من أول من أطلق على بغداد اسم « مدينة السلام » ؟
- لماذا أطلق عليها هذا الاسم ؟
- ما الصفات الأخرى التي وصفت بها بغداد ؟

الذي أطلق على بغداد « مدينة السلام » هو مؤسسها وبانيها وواضع أول لبنة فيها: الخليفة المنصور بالله ، أبو جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثاني الخلفاء العباسيين . .

وتروى ذكريات لطيفة عن بدء عمارة بغداد ، حيث كان المنصور في مدينة الهاشمية التي بناها أبو العباس السفاح قرب الكوفة ، فأخذ المنصور يبحث عن مكان يبني فيه مدينة تحقق الطمأنينة وطيب الإقامة للجند . . فأتى موضع بغداد وعبر قصر السلام ثم صلى العصر وبات في هذا الموضع فأعجبه ، فقال : هذا موضع صالح للبناء ، ولا يحل الجند والرعية إلا مثله فخط البناء وقدر المدينة ووضع أول لبنة فيها قائلاً : « باسم الله ، والحمد لله ، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين . . ابنوا على بركة الله » . وبأسلوب العصر يكون المنصور هو أول من وضع حجر الأساس لبغداد مدينة السلام .

---

* الراية : ١٩٩٠/٦/٢

أما سر تسمية بغداد مدينة السلام فقد قيل فيه : لأن دجلة يقال لها : « وادي السلام » وهي قريبة منها وكانت تسمى « نهر السلام » وقيل : إنها أضيفت تبركاً إلى السلام وهو الله فكأنها مدينة الله ، وقيل : إنما شبهت بالجنة التي هي دار السلام .

وكان بعض اللغويين يفضلون اسم « مدينة السلام » على اسم « بغداد » ، قال أبوحاتم : سألت الأصمعي : كيف يقال بغداد ، أو بغداذ أو بغدين أو مغدان ، فقال : قل مدينة السلام .

ولكن شاع اسم بغداد وخلد وأصبح علماً على العاصمة الكبيرة الخالدة الصامدة واشتق العرب من بغداد فعلاً يدل على الشموخ والتكبر والفخر ، فقالوا : تبغدد علينا ، وهو استعمال مولد لكنه قديم .

وإذا كنا قد سمعنا في خطب الزعماء والقادة وصف بغداد بأوصاف طيبة ، وإضافتها إلى العروبة والصمود والنصر . . فإن أجدادنا من الأدباء والشعراء قد وصفوها بأوصاف مشرفة فقالوا : « بغداد جنة الأرض ، ومدينة السلام ، وقبة الإسلام ، ومجمع الرافدين ، وغرة البلاد ، وعين العراق ، ودار الخلافة ، ومجمع المحاسن والطيبات ، ومعدن الطرائف واللطائف » .

وكان اللغوي أبو إسحاق الزجاج يقول : « بغداد حاضرة الدنيا وماعداها بادية » وقال عنها الصاحب بن عباد لابن العميد حين سأله : «بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد» وقال عنها ياقوت الحموي : « أم الدنيا وسيدة البلاد » .

* * *

كذا بالأصل !

يلاحظ الذين يتابعون مقالات الأستاذ محمد حسنين هيكل في « الأهرام » و « الراية » عن (الانفجار) إنه يتوقف عند بعض الألفاظ والعبارات ويضع بعدها بين قوسين قوله (كذا بالأصل) ..

وهذا اصطلاح معروف في منهج تحقيق النصوص ، حيث تكتب هذه الجملة في الهامش أو في المتن حين يصطدم المحقق بكلمة لا يستطيع قراءتها ، أو كلمة واضحة الخطأ ، أو كلمة لا يوافق عليها .. فيضعها كما هي محافظة على الأمانة العلمية ويعلق عليها في الهامش كما يشاء ، و (كذا بالأصل) مسلك منهجي مقبول مالم يكثر في النص .

وعلى سبيل المثال : عندما نشر هيكل قرارات نائب القائد الأعلى (الراية : ص ٩ في ٥/٢٦) صادف في القرار قوله « من أماكن إيواءها » فقال (كذا في الأصل) أي أن الصواب هو (من أماكن إيوائها) لأنها مضاف إليه مجرور والهمزة توضع على نبرة ، ولكنها جاءت في القرار خطأ .

وفي المقال التالي وجد الأستاذ هيكل أن إحدى الكلمات في برقية من قائد قوات الطوارىء لا يمكن قراءتها فوضع نقطاً مكانها ، وقال : (كلمة غير مقروءة في البرقية) .

إن الأستاذ محمد حسنين هيكل كاتب منهجي محقق ، يحسن عرض الوثائق وتقديمها لقرائه محررة ومعلقاً عليها ، وفق منهج تحقيق النصوص .

* * *

الفصحى تكسب !

يبدو أن بعض محرري الإعلانات عوام ، يختارون أساليب عامية ظانين أنها تثير القارىء .. ولكن العكس هو الصحيح فالمتابع للإعلانات المحررة بالفصحى يتأثر بها أكثر من تأثره بالعامية ..

وقد تابعت في الأسبوع الأخير من مايو وحتى يوم الأربعاء الماضي إعلاناً لإحدى الشركات القطرية جاء أولاً بلهجة عامية مصرية ، ومما قيل فيه « ياخبر بفلوس بعد بكرة يبقى ببلاش » .. ولكن صاحب الشركة - بارك الله فيه - صرف النظر عن هذا الإعلان ، ونشر مرتين بعد ذلك بلغة عربية جميلة ، إنه وعي لغوي جدير بالتقدير .. والفصحى تكسب ! .

* * *

ثقافة المفردات

سألني سائل عن معاني المفردات في الحديث الشريف : « خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - على صعدة ، يتبعها حذاقي ، عليها قوصف ، لم يبق منها إلا قرقرها » فقلت له : الصعدة : الأتان ، الحذاقي : الجحش ، القوصف : القطيفة ، القرقر : الظهر ، والله أعلم .

* * *

نفي النفي إثبات !

خبر عن موقف أمريكا من عدم شرعية المستوطنات في الأرض المحتلة ، نقل فيه تصريح عن الدكتور كلوفيس مقصود مندوب الجامعة العربية في الأمم المتحدة ، وكررت فيه كلمة (عدم) فاختلف المعنى لصالح العرب ، وقد جاء نصه كما نشر هنا : « إن رفض واشنطن عدم الاعتراف بعدم شرعية المستوطنات في الأرض المحتلة شكل العقبة الرئيسية في المحادثات الجارية للتوصل إلى قرار » ولو حللنا هذا التصريح فسنجده هكذا :
واشنطن ترفض + عدم الاعتراف = أي أنها تعترف بعدم شرعية المستوطنات لأن نفي النفي إثبات .

ولو قمنا بصياغة التصريح على هذا الأساس لكان كما يلي :
« واشنطن تعترف بعدم شرعية المستوطنات ... » .

وأقول : إن تكرار كلمة (عدم) أمنية وردت في ذهن الكاتب ، ولعلها كانت صحيحة ، وحصلنا نحن العرب على اعتراف واشنطن بعدم شرعية المستوطنات في أرضنا المحتلة ، ولكن ماكل مايتمنى المرء يدركه . وواضح أن أن تكرار (عدم) غلطة مطبعية ! .

* * *

دِمشق والأردنّ وفِلسطين .. كانوا رجالا !(*)

بعد أن تناولت في الأسبوع الماضي بغداد أو مدينة السلام ، كان اسم دمشق مرشحا ليكون موضوع التأصيل اللغوي هذا الأسبوع .. وها أنذا أزكي هذا الترشيح في هذا المقال:

* ما الضبط الصحيح لاسم " دمشق " ؟
* هل هو اسم ساميٌ قديم قدم المدينة نفسها ؟ وإذا كان كذلك فماذا يعنى اسم " دمشق ؟
* ما مدى صحة ما يقوله الاشتقاقيون العرب من أن الاسم مأخوذ من قولهم : " دمشقوا الأمر ، أي أسرعوا به . ودمشقوا هذه المدينة . ابنوها مسرعين " ؟

• الضبط الذى رواه جمهور اللغويين هو دمَشْق (بكسر الدال وفتح الميم وسكون الشين) . وقال بعضهم : دمشق (بكسر الدال والميم) كما يشيع بين عامة الناس .

• المدينة قديمة ، بنيت قبل ميلاد سيدنا إبراهيم الخليل - عليه السلام - بخمسين سنة ، وفي رواية بخمس سنين .. ولذلك لاعجب أن يوجد لها ذكر في اللغات : الآشورية ، والآرامية ، والسريانية ، والعبرية القديمة .. والعربية طبعا .. وارتبط اسمها في العهد القديم بقصة إبراهيم (سفر التكوين) وفتحها المسلمون في العام الرابع عشر للهجرة ، في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وينطق الاسم في اللغات السامية بعدة صور: "تمسقو " . " دمشقي " ، " تمشكي " ، " دمشاق " ، " دماشق " إلى أن وصلت إلى العربية: دمَشْق ..

ولهذه الجذور الضاربة في أعماق التاريخ ، ولهذا النطق الوارد في عدة لغات سامية ، لا أميل إلى الأصل الذي افترضه الاشتقاقيون العرب قائلين : إنها مشتقة من قول العرب : رجل دَمْشق (مثل جعفر) ،دمَشق (مثل حضجر أي عظيم البطن) ودمْشق (مثل زبرج أي ذهب) ودُماشق (مثل علابط أي رجل ضخم عظيم) والمادة الرباعية (د م ش ق) تدل على السرعة ، وأخذوا منها فعلا فقالوا : دمشقوا أي أسرعوا فى بنائها .. ومـــــع

(*) جريدة الراية فى ١٦ يونيو ١٩٩٠

احتمال صحة هذا الفرض إذا كانت هذه المادة في اللغات السامية بهذا المعنى ، ثم وصلت إلى العربية هكذا .. أو بمعنى دمشق الشيء إذا زيّنه ، أقول : مع ذلك فإنى أميل إلى ماتناقلته كتب البلدان ودوائر المعارف من احتمالات سبب تسمية "دمشق" على النحو التالي:

• دمشق اسم رجل من أبناء إرم بن سام بن نوح ، وهو أخو فلسطين ، وإيلياء (وبه سميت القدس) ، وحمص ، والأردن .. وبنى كل واحد منهم موضعا فسمي به .
• وقيل : بناها دماشق بن قاني بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح ، عليه السلام .. أو دماشق بن نمرود بن كنعان .
• وقيل : إن اسم دمشق كان قديما هو : إرم ذات العماد ، وإرم من أبناء سام بن نوح ، والذى بناها هو جَيرون بن سعد بن عاد بن إرم ..
• وقيل : إن بانى المدينة هو دمشق الذي كان غلاما حبشيا لإبراهيم الخليل - عليه السلام- وهذه الرواية تناقض ماقيل إن مولد إبراهيم كان بعد بناء دمشق .

ولهذه الآراء سند من وجود هذا الاسم في اللغات السامية بهذا الضبط الذى روى لهذه الأسماء .. وأيا ماكان الأمر فإن الذى لاشك فيه هو عراقة دمشق وقدمها وأصالتها .. وآثارها الإسلامية الرائعة ، وماضمت من الصحابة والتابعين وأهل الخير والصلاح .. وما أصدق قول الجاحظ فيها : " قال بعض أهل السلف : مايجوز أن يكون أحد أشد شوقا إلى الجنة من أهل دمشق لما يرونه من حسن مسجدهم " وهي إحدى جنان الأرض التي فاضت بمدحها دواوين الشعر وكتب النثر .

* * *

جورباتشوف مع المتسكعين

* في واشنطن حيث كان الزعيم السوفييتى (جورباتشوف) يزور الولايات المتحدة، هذا الأسبوع ، أمر بأن تقف سيارته ، واجتاز الشارع ليتبادل بعض الكلمات مع متسكعين وقفوا خلف حاجز الشرطة .

ووقفت أنا عند كلمة " المتسكعين " ، التي تشتهر عندنا في لهجاتنا ، وهي في الحقيقة عربية فصيحة . . فقد جاء عن العرب : " سكع الرجل : مشى مشيا متعسفا لايدرى أين يسكع ، أي أين يأخذ في بلاد الله " و " سكع في الظلماء وتسكع فيها : خبط" و"ما أدرى أين سكع ، أي أين ذهب " .

* * *

نادية و ناديا

نشرت الصحف أن " ناديا كومانشى " بطلة الجمباز الرومانية التي تألقت في مونتريال منذ أربع سنوات ، ظهرت صورتها وهي ترتدى ثوب زفاف فاخرا ، بوصفها عارضة للأزياء . .

وقد سئلت عن اسم "ناديا" بالألف واسم " نادية " في اللغة العربية ، فقلت :

- اسم " ناديا " في اللغات السلافية معناه : الأمل ، ولا علاقة له بمادة (ندى) العربية .
- أم الاسم العربي " نادية " فهو اسم فاعل للمؤنث من (الندى) وهو الجود والخير ، والمطر، وحسن الصوت ، وشيء يتطيب به . . وفي لهجاتنا الشعبية نقول في تحية الصباح : نهارك نادي (أي ناد) .

شروح وتعليقات .. من وحي كأس العالم (*)

كل من في الأرض منجذب إلى إيطاليا ، هذه الأيام ، حيث تقام مباريات كأس العالم "مونديال ٩٠" [وهى مؤلفة من Monde أي عالم + lal وهي لاحقة النسبة ، فالمونديال أي العالمى] وهو بالفرنسية Mondain .

وجُلّ من في الأرض يرقب بلهفة وشوق مواعيد المباريات ، ليتابع في الملاعب ، أو أمام التلفاز أو بجوار المذياع ، الأقدام الذهبية وهي تصرّف الكرة حيث تشاء ..

وكل مواطن تربطه بإحدى الفرق رابطة قومية يعيش بقلبه وعقله وأعصابه مع لاعب..

ولا أستثنى المعلقين الرياضيين من هذا التوتر العصبي ، واختلاف موسيقى كلامهم، متأثرين بركلة موفقة من فريق ينتمون إليه ، أو شامتين في ركلة لم توفق من فريق آخر . والمشاهد يتجاوب مع المعلق وبخاصة من يتكلم بلغة المشاهد .. والمشجّعون يصبحون وينشدون ويرقصون ويقومون ويقعدون ، ويلوحون بأعلام بلادهم .

وفي هذا الجو المشحون بأحاديث الكرة لا يفوّت "تثقيف اللسان " هذه المناسبة دون أن يتناولْ شيئا من المصطلحات الكروية التي تتردد على ألسنة المعلقين العرب ، وهى :

* مباريات الكأس .
* الدفاع رجُلا لرجُل .
* الاعتراض .
* التسلل ، ومصيدة التسلل .
* منطقة الجزاء ، وضربة الجزاء .
* الضربة الحرة المباشرة ، والضربة الحرة غير المباشرة ، والضربة الركنية .
* المرمى

(*) جريدة الراية فى ٢٣ يونيو ١٩٩٠

وسأقدم المقابل الإنجليزي للمصطلحات العربية العشرة السابقة ، وتعريفا معجميا لكل منها ، في ضوء ما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة .

• مباريات الكأس ، أو (Cup's tournament) : طريقة من طرق تنظيم الدورات الرياضية ، يستبعد فيها كل فريق يُهزم للوصول في النهاية إلى الفائز الأول .

• الدفاع رجُلا لرجل ، أو (Man - to -Man defence) : طريقة يراقب فيها اللاعب لاعبا معينا من الفريق الآخر ، ليقلل من تأثيره في اللعب .

• الاعتراض ، أو (Obstruction) : تعويق اللاعب المضاد عن الوصول إلى الكرة بطريقة غير قانونية .

• التسلل ، أو (Off-Side) : موقف يكون فيه اللاعب المهاجم في نصف ملعب الفريق الآخر ، وليس بينه وبين خط النهاية إلا لاعب واحد أو لاعبان من هذا الفريق ، عند تمرير الكرة إليه .

• مصيدة التسلل ، أو (Off-Side trap) : طريقة يلجأ إليها فريق ليوقع أفراد الفريق الآخر في موقف التسلل .

• منطقة الجزاء ، أو (Penalty area) : مساحة محدودة أمام المرمى ، إذا ارتكب فيها لاعب مدافع خطأ من الأخطاء التي ينصّ عليها قانون اللعبة استوجب ذلك ضربة جزاء لصالح الفريق الآخر .

• ضربة الجزاء ، أو ركلة الجزاء ، أو (Penalty Kick) : (ويقال في بعض لهجات الخليج : بلانتي ، بتقديم اللام على النون) : ضربة عقابية (أو جزائية) موجهة إلى الهدف من نقطة الجزاء و لا يتعرض لصدها إلا حارس المرمى .

• الضربة الحرة المباشرة ، أو (Direct Free Kick) : ضربة جزائية ضد الفريق المخطىء ينفرد بالقيام بها لاعب ، ويحق له أن يصيب فيها الهدف مباشرة .

• الضربة الحرة غير المباشرة ، أو (Ondirect Free Kick) : ضربة جزائية ضد الفريق المخطىء ينفرد بالقيام بها لاعب من الفريق الآخر ، ولا تحتسب إصابتها للهدف إلا إذا لمست الكرة لاعبا آخر .

• الضربة الركنية ، أو الركلة الركنية ، أو (Corner Kick) : ضربة جزائية من نقطة معينة في ركن الملعب تحتسب على الفريق الذى يخرج الكرة عبر خط النهاية على أحد جانبى مرماه .

• المرمى ، أو (Goal) : حيز معين في وسط خط النهاية . وهذا الحيز هو الذي يهدف الفريق المضاد إلى إدخال الكرة فيه ، وفي كل ملعب مرميان .

ويرى القارىء أن اصطلاحات الكرة هذه – وغيرها كثير – أصبحت عربية خالصة ، دخلت المعاجم الحديثة ، واستخدمها معلقو المباريات المخلصون .. ولهذا تمنيت أنا وغيري أن يذاع وصف مباريات كأس العالم الحالية مع الترجمة العربية في بلادنا العربية كلها .. ولهذا أيضا تقول إنه لا داعي لاستعمال المصطلحات الأجنبية : جول ، أو جون ، أو كورنر ، أو أوف سيد ، أو بلنتى ، أو مان تو مان .. فقد أصبح فى لغتنا الجميلة مايغنيها ويغنينا!

* * *

مدينة بلرم

* لعب أبناء النيل والعروبة في دورة كأس العالم الحالية ، في مدينة "بالرمو" من مدن جزيرة "صقلية" الإيطالية .. ولعل بركات أجدادهم العرب الذين عاشوا وماتوا هناك ، بدءا من الفتح العربى لصقلية عام ٢١٢ هـ أي منذ اثنى عشر قرنا ، وانتهاء بسقوط "بالرمو" فى أيدى النورمانديين عام ٤٦٤ هـ ، وسقوط الجزيرة كلها من أيدى العرب عام ٤٨٤ هـ – أقول : لعل بركات أجدادهم العرب حفت عليهم وهم يثبتون اسم العرب في سجل كأس العالم .

ولم يكن أجدادنا ينطقون اسم المدينة بالنطق اللاتينى (بالرمو) ، بل نطقوه - كما قال ياقوت الرومى : بَلَرْم ، بفتح الباء واللام وسكون الراء ، ومعنى هذا الاسم في اللغة الرومية القديمة : المدينة . واشتهرت "بلرم" بكثرة مساجدها ، فى العهد الإسلامي طبعاً ، قال ابن حوقل : " وفي بلرم ، والخالصة (مدينة) والحارات المحيطة بها ، ومن وراء سورها من المساجد نيف وثلاثمائة مسجد . . . وقد رأيت في بعض الشوارع من بلرم على مقدار رمية سهم عشرة مساجد بعضها تجاه بعض ، وبينها عرض الطريق فقط " .

وأما جزيرة صقلية ، فقد نطقها العرب المقيمون بها أيام الحكم الإسلامى : بفتح الصاد والقاف وكسر اللام المشددة وفتح الياء المخففة ، كما ضبطها ابن مكي الصقلي ، الذى قال : إن هذا الاسم رومى الأصل ومعناه : تين وزيتون . وإلى هذا المعنى أشار ابن رشيق القيروانى في قوله :

وعظّم اللّه معنى لفضها قسما   قلْد - إذا شئت - أهل العلم أو فَقس

وضبط ياقوت في "معجم البلدان " اسم صقلية بكسر الصاد والقاف واللام المشددة. وأشار إلى نطق أهل صقلية بفتح الصاد والقاف . وفي "القاموس المحيط" : "صقلية : بكسرات مشددة اللام جزيرة بالمغرب " . . والضبطان واردان ومنقولان .

الحبارى

* بمناسبة يوم البيئة ظهر إعلان في " التليفزيون " يحذر من الطلق النارى الذى يقضى على الحبارى ، وهى من طيور البيئة التى يجب أن نحافظ عليها من الانقراض .

وواضح من أسلوب السجع في " النارى " و " الحبارى " ، وقد نطقت المذيعة الكلمة الثانية بفتح الحاء وكسر الراء ، أن المراد هو الجمع كما ينطق في اللهجة الخليجية ، أما المفرد فهو " الحبارى " بضم الحاء وفتح الراء وبعدها ألف مقصورة .

ونطق المفرد فى اللهجة هو النطق العربى الفصيح ، أما نطق الجمع الحبارى (بفتح الحاء وكسر الراء) فقد نص اللغويون على أنه غير صحيح . فلا يقال : الحبارىّ . ولا الحبائر ، بل جمع الحُبارَى : حُباريات .

وإذا قلنا إن الحبارى من طيور البيئة العربية الخليجية فإنها كانت عند العرب من الطيور المحببة ، وضربت الرقم القياسى في الأمثال العربية التي وردت بها ، وجاءت في حديث أنس - رضي الله عنه - " إن الحباري لتموت هُزالا بذنب بنى آدم " يعنى أن الله يحبس عنها المطر بشؤم ذنوبهم .

ومن الأمثال : " فلان ميت كمد الحباري " لأنها تموت كمداً عندما يبطىء نبات ريشها .ومنها : "الحباري خالة الكرَوان " ويضرب في التناسب . ومنها : " أطيب من الحبارى " و " أحرص من الحبارى " . .

زيت الشلجم - او اللفت - صالح او غير صالح ؟ (*)

يدور جدل في بعض الصحف المصرية هذه الأيام ، حول قرار لوزير الصناعة يسمح باستيراد زيت الشلجم وإنتاجه ، بعدما كان أصدر قراراً سابقاً بحظر ذلك لعدم صلاحيته للاستهلاك الآدمي ولضرره وخطره علي كبر من يستعملونه .

وعلى هامش هذا الجدل أقدم فيما يلي شيئاً عن الشلجم :

* هل الكلمة عربية أو هي معرّبة ؟
* أتنطق بالشين أم بالسين ؟
* هل الشلجم هو اللفت ؟ وما تعريفه العلمى ؟

الشَلْجم (بوزن جعفر) معرب عن الفارسية ، وأصله فيها بالشين ، وحولها العرب إلى سلجم (بالسين) ووضع أبو حنيفة الدينوري السلجم في حرف السين المهملة ، واحتج بقول الراجز :

تسألنى برامتين سلجما

وجاء اللفظ كذلك بالسين في (لسان العرب) و (القاموس المحيط) .

وقد خطأ أبو بكر الزبيدى نطق السلجم بالسين ، وقال إنه بالشين المعجمة ، فرد عليه ابن هشام اللخمي قائلا : إن العرب عندما تُعرب كلمة فيها شين تنطق بها سينا . .

وأورد حكاية عن الأصمعي ، أنه قيل لرجل من أهل (رامة) التي ثنيت (رامتين) وهى قرب البصرة : " إن قاعكم هذا لطيب ، فلو زرعتموه ؟ قال : قد زرعناه ، قال : وما زرعتموه ؟ قال : سلجماً . فقال : ماحداكم علي ذلك ؟ قال : معاندة لقول الشاعر
تسألنى برامتين سلجما . . . ."

(*) جريدة الراية فى ٧ يوليو ١٩٩٠

والسائلة هي هند أو ميّ ، كما في الرجز . وقد جاء في المعاجم أن الاسم العربي للشلجم أو السلجم ، هو اللفت الذى هو "بقل زراعى جذري من الفصيلة الصليبية ، ضروبه البستانية كثيرة . ويؤكل مسلوقا ومملوحا " واسمه العلمى : " TORNIP, RAPE " .

أما أن زيته صالح للاستهلاك الآدمى أو غير صالح فعلمه عند وزارة الصحة وفي مخابرها ، لا عند وزير الصناعة الذي تردد بين الصلاحية وعدمها !

* * *

المعنى يختلف

قال لي أحد الزملاء ، أنا أعمل في الجامعة صباح مساء فقلت له مداعبا : اضبط كلمة " مساء " . فقال : مساءٍ (بالكسر والتنوين) .

فرددت عليه " بل قل : صباحَ مساءَ ، بالبناء علي الفتح في الجزأين .
فقال : هل تري فرقاً بين صباحَ مساء وصباح مساءٍ (أي بإعراب مساء بالجر والتنوين ، أو بناء الجزأين علي الفتح) ؟ قلت : إذا بنيت الجزأين علي الفتح فالمعنى : صباحا ومساء ، أي في كل صباح ومساء . .

وإذا أعربت مساء وجررتها علي الإضافة فالمعنى : صباح مساءٍ معين : أي في صباح ليلة بعينها لا دائما . .

وعدت أقول : أما رأيت - ياعزيزي - دقة اللغة العربية ، وثمرة الإعراب والبناء . وذكرته بالعبارة التي قالتها ابنة أبي الأسود الدؤلى التى كانت تتعجب من جمال السماء فقالت خطأ : ما أجملُ السماء ، برفع أجمل وجر السماء فأجابها أبوها : النجوم . فقالت له: ما سألتك عن أي شيء جميل في السماء ، إنما تعجبت من حسنها . فقال لها : قولي إذن : ما أجملَ السماء (أي بفتح أجمل ونصب السماء) وسيق هذا المثال على أنه من بواعث وضع النحو بعد فساد الألسنة .

إلغاء الاعراب .. أو إلغاء صرف الشيك ! (*)

عقب عودتى من الدوحة إلى القاهرة ، توجهت إلى فرع لأحد المصارف (البنوك) الكبرى فى مصر الجديدة ، لأصرف من حسابى فيه صكاً " شيكاً " بمبلغ ألفى جنيه .. ولما حان دورى قدمت الصك إلى المحاسب ، فدقق وراجع رصيدى فى الحاسب الآلى .. وحسبت الإجراءات انتهت ، وأنى سأتسلم وأنصرف ! ولكنى رأيت المحاسب المسكين حائرا بين النظر إلى (الشيك) وتوقيعى عليه ، والنظر إلى نماذج توقيعات العملاء ، وبينها توقيعى ، ووجدته ينطلق إلى رئيسه يستفتيه فى أمر لعله ذو بال ! وعاد يقول لي : لقد كتبت " ادفعوا مبلغا قدره ألفا جنيه " فلو سمحت : اكتب " ألفي جنيه " بالياء بد الألف ! فرددت عليه قائلا: "الشيك المطبوع عبارته : .. قدره .. فما بعدها يكون خبراً للمبتدأ ، وهو هنا مرفوع بالألف لأنه مثنى " ولو كان مثل شيك (بنك قطر الوطنى) مبلغ .. لم تذكر فيه كلمة (قدره) لقلت : " ألفي جنيه " بالياء ، لأنه فى هذه الحالة يكون مجروراً بالإضافة ! وأصر المحاسب على موقفه بتغيير ألف المثنى إلى الياء .. وأصررت على موقفى بعدم إلغاء الإعراب . بيد أنى فكرت فى حل يرضى الطرفين ، حيث كتبت تحت السطر المطبوع:" مبلغ ألفي جنيه " . وبهذا صح الإعراب الذى يكون بالياء ، إرضاء للمحاسب .. وتسلمت المبلغ. ولايزال الجهل باللغة العربية مستمراً حتى كتابة هذه السطور .. !

إتمام التعريب عام ٢٠٠٠

* بعد واحد وسبعين عاماً من تعريب الطب في سوريا ، وبعد أطول من هذا الزمن في الجدل حول تدريس الطب والعلوم والهندسة بالعربية أو باللغات الأجنبية ، حسم القضية مؤتمر عمداء كليات الطب في الدول العربية ، الذى انعقد في أواخر يونيو الماضى ، بدعوة من منظمة الصحة العالمية ، حيث اتفقت كلمة المؤتمر على إنهاء الجدل حول مبدأ التعريب ، وعده قضية محسومة لصالح اللغة العربية .. وركز المؤتمرون علي الخطوات التنفيذية التى تتمثل فيما يلي :

(*) جريدة الراية فى ١٤ يوليو ١٩٩٠

• المضى قدما فى إعداد المصطلحات العلمية الموحدة ، وتوالى نشرها في معاجم ، وإعادة الطبع والتنقيح لما نشر منها .

• تشكيل لجنة تنفيذية دائمة لمتابعة خطوات التعريب .

• توفير الدعم المادى للتأليف باللغة العربية وترجمة المؤلفات العلمية إليها ، ويتكون هذا الدعم عن طريق إنشاء صندوق عربى تموله جميع الحكومات العربية ، ومنظمة الصحة العالمية، والمنظمة الإسلامية ، وتبرعات القادرين .

• نشر الوعي اللغوى بين أعضاء هيئة التدريس فى كليات الطب والعلوم والهندسة ، لإقناعهم بالأهمية القومية للتدريس بالعربية ، مع الحفاظ على مستوى جيد من اللغات الأجنبية للطلاب إلى جانب لغتهم القومية .

• تحديد جدول زمنى للتعريب ، بحيث يبدأ فوراً بتدريس الفروع الآتية باللغة العربية : الطب الشرعى ، الطب النفسي والصحة النفسية ، والطب الوقائى ، وطب المجتمع ، ويتم تدريس جميع العلوم للفرقة الأولى عام ١٩٩٥ على أن يكتمل التعريب لجميع الفرق بحلول عام ٢٠٠٠ .

خطوة عظيمة موفقة ، سأل الله لها أن تكون من إنجازاتنا في عقد التسعينيات !

رحم الله امرا عرف قدر نفسه (*)

موقف عجاب .. شاهدته في تليفزيون جمهورية مصر العربية ، مساء الجمعة ١٩٩٠/٧/١٣ ، حيث قدمت مذيعة أحد البرامج شاباً زعمت أنه ذو موهبة في الغناء ، وأن له في هذا الفن مستقبلا .. ولتسوغ زعمها دعت ملحناً معروفاً ليقول رأيه فيه .. وكان مما قال الملحن إن في هذا الشاب عيبا من عيوب النطق ، فهو ألثغ ينطق السين ثاء .. وعندما رغبت المذيعة إلي الملحن أن يغنى بعض ألحانه التى وضعها في تاريخه الطويل ، اعتذر من عدم الغناء ، لأن صوته قد ينفر المستمعين له ، وقال : رحم الله امرأ عرف قدر نفسه .. وليته سكت عارفاً قدر نفسه ! ولكنه أردف قائلا : " رحم الله امرىءٍ زي مابيؤولو " بجر كلمة امرىء ، أي بكسر الراء والهمزة والتنوين ! وهنا نصل إلى بيان العجب العجاب في هذا الموقف .

* السيدة مقدمة البرنامج - ولعلها معدته أيضاً - تريد أن تفرض ذوقها علي المشاهدين ، وتقدم إلى مجال الأغنية شاباً ألثغ سينشر لثغته بين المستمعين الذين يرددون أغانيه التى ظهرت في تسجيلات قبل أن تدعو له المذيعة ..

ولعل عدم اهتمامها بعيب النطق لدى المغنى راجع إلى أنها هي نفسها تنطق الأصوات العربية كما ينطقها غير العرب ، حيث تنطق الصاد سينا ، والضاد دالا ، والطاء تاء ، والثاء سينا ، والذال زايا ، والظاء زايا مفخمة .. ولا أعفى زميلاتها من هذا النطق الرخو لأصوات العربية !

* السيد الملحن المعروف بدأ نطقه للعبارة " رحم الله امرأ عرف قدر نفسه " بداية صحيحة ، ولكنه مالبث أن وقع فى خطأ فاحش عندما قال : امرىء بالجر وهى منصوبة لأنها مفعول به .. وعندما قال . ولعله يسخر : " زي مابيؤولوا " ! لقد ظن المسكين (في اللغة طبعاً) أن هذا هو الإعراب ..ولو سكت لكان مصيبا ! ولكنه كما قيل : يريد أن يعربه فيعجمه !

(*) جريدة الراية فى ٢١ يوليو ١٩٩٠

ويذكرني موقف الملحن بما قاله لغوي قديم ، هو ابن مكي الصقلي (ت ٥٠١ هـ) في تصوير حال اللغة العربية في جزيرة صقلية : " صار كثير من الناس يخطئون وهم يحسبون أنهم مصيبون ، وكثير من العامة يصيبون وهم لايشعرون ، فربما سخر المخطيء من المصيب ، وعنده أنه قد ظفر بأوفى نصيب ، وتساوى الناس في الخطأ واللحن إلا قليلا .. بل إذا سمعوا الصواب أنكروه ونافروه ، لطول ما ألفوا فقده وركبوا ضده " .

أليس هذا موقفا عجابا من المذيعة والملحن ؟!

* * *

من تعِزّ إلي جُدّة

* بمناسبة زيارة الرئيس محمد حسني مبارك للجمهورية العربية اليمنية ، وللمملكة العربية السعودية ، تردد في الأخبار اسم مدينة "تعز " ومدينة " جدة " .

وقد نطق مندوب التليفزيون المصرى المرافق ، وزملاؤه المذيعون ، وبعض مذيعى إذاعة لندن العربية اسم " تعز " بفتح التاء والعين . والصواب كما فى "معجم البلدان " فتح التاء وكسر العين وتشديد الزاى ، وهكذا نطقها المندوب اليمنى ، والسائل فى اللقاء الصحفى للرئيسين : على عبد الله صالح ، ومحمد حسنى مبارك .

أما " جدة " : فقد نطقها بعض المذيعين فى مصر وفي لندن بفتح الجيم ، ونطقها آخرون - ومنهم سعوديون - بكسر الجيم . والصواب - كما فى معجم البلدان - ضم الجيم وتشديد الدال . قال ياقوت : " جدة : بلد على ساحل بحر اليمن ، وهى فرضة مكة ، بينها وبين مكة ثلاث ليال " . وبيّن أن الجُدة فى الأصل : الطريقة ، وجُدّة النهر : ما قرب منه من الأرض ، أما نطق السعوديين لهذا الاسم بكسر الجيم فسببه أن اللهجة السعودية والخليجية تقلب الضمة كسرة ، أو بين الضمة والكسرة .

ما أكثر أخطاء المذيعين العرب فى أسماء أعلامهم وبلدانهم ، وما أسرع مايشيع الخطأ بين المستمعين ويصعب إصلاحه !!

* * *

من ذى الحجة

* قرأت فى أعلى صفحة الغلاف من مجلة أسبوعية عربية شهيرة ، تاريخ صدور العدد هكذا : الأحد ٩ من ذو الحجة ، برفع ذو " بالواو بعد حرف الجر من " .. وانتظرت أسبوعا فلم يتغير الخطأ ، وجاء السطر الأول : الأحد ١٦ من ذو الحجة .

وفى صدر صحيفة يومية كبرى : ١٦ ذى الحجة دون ذكر " من " . ومع أن الأفصح هو " من ذى الحجة " كما فى صحف عربية كثيرة ، يمكن تأويل ١٦ إلى " سادس عشر " وفى هذه الحالة تكون كلمة (ذى) مضافا إليه . ولكن كيف نقول ٢٠ ذي الحجة ؟ إن الأصح هو ماذكرناه !

* * *

الحادية عشرة

* كان المذيع المصرى يقرأ خبراً عن وصول الرئيس حافظ الأسد إلى الإسكندرية ، فى الساعة الحادية عشرة إلا عشر دقائق يوم السبت ١٤ من يوليو ٩٠ . ولحظت أن المذيع فتح شين عشرة وكرر ذلك ، وضغط على الشين المفتوحة فى الحادية عشرة ، وكأنه يقول للمستمعين : إن هذا هو النطق الصحيح .

لا يا أخى المذيع : إن مانطقت به من فتح الشين في حالة التأنيث هو النطق الشاذ، والفصيح مانطق به القرآن الكريم : (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) بتسكين الشين . أما فى حالة التذكير فتفتح الشين فنقول : في الشهر الثانى عشر ، (عليها تسعة عشر) . بفتح الشين . ولا داعى لإيراد بعض اللهجات فى حركة الشين ، وشكرا لكل من يرجع إلى الحق.

* * *

حَصَيات الكلى

* نشرت الصحف ، فى الأسبوع الماضى ، أن باحثين بمركز طب الأعشاب فى العراق توصلا إلى أن ثمار البطيخ (بكسر الباء وتشديد الطاء المكسورة) أو الجُحّ (بضم الجيم وينطق فى الخليج بكسر الجيم) مفيدة هى وبذرها وقشرها ، لمرضى (حصوات الكلى) هكذا جاءت (حصوات) بالواو ، وهكذا تتكرر فى الإعلانات كل يوم ، وهذا خطأ . والصواب : (حصيات) بالياء لا بالواو . والكُلى (بضم الكاف) جمع كُلية .

* * *

حديث من القلب

* فى أثناء كتابة هذا المقال ، استمعت إلى برنامج (حديث من القلب) الذى كان عنوان حلقته فى هذا اليوم (١٥/٧) : اللامبالاة .. وخطر لي أن أقول للدكتور الذى تحدث بالعامية كزملائه فى كل يوم .. إن من اللامبالاة - أيها المتحدثون فى إذاعة مصر - أن تهجروا الفصحى الجميلة إلى العامية الذميمة !!

* * *

على قدم وساق

* بعد انتصارات المنتخب الإنجليزى فى بعض مراحل مباريات كأس العالم بإيطاليا، سمعت أحد مذيعى القسم العربى بهيئة الإذاعة البريطانية يقول فى تعليقه : "لاتزال الاحتفالات الإنجليزية بالنصر الكروى قائمة على قدم وساق" ومع شيوع التعبير العربى : " على قدم وساق " انتهزت هذه المناسبة لتأصيله لغويا . .

من التعبيرات المجازية العربية ، الدالة على العناية بالأمر ، والكد له والمشقة فيه، قولهم : " قام فلان على قدم وساق " ، " وقامت الحرب على ساق " . . كأن الجاد فى أمر معتمد على ساق قوية ، وهى وسيلة إلى المضى فى الأمر . . وكأن الماضى فى الحرب متحمل المشقة والكد . . وهو - كما قالت العرب - على المثل ،وليس هناك ساق حقيقية ، ولهذا قلنا إنه تعبير مجازى .

وللعرب تعبير آخر مشابه استخدمت فيه الرجل بدل الساق ، حيث قالوا :" فلان قائم على رجل " إذا حزبه وأهمه أمر فقام له على رجل واحدة . وفى هذا من المشقة والاهتمام مافيه .

وجمعت بعض الأساليب بين الساق والرجْل ، وبين الساق والقدَم ، فقيل : إنه يقوم على ساق ورجل ، وإنه قائم على قدم وساق ، أى جاد ومهتم يحتمل فى سبيل الأمر مايحتمل ، ويبذل قصارى جهده ويمشى بأقصى سرعة ممكنة ، والتعبير الإنجليزى To put on's best foot forward يؤدى هذا المعنى .

* * *

يمضى قدُماً

* نقول :" نحن نمضى قدما فى تنفيذ الخطة الخمسية " ، وفى حديث على - كرم الله وجهه - " نظر قدما أمامه " أي لم يعرج ولم ينثن .. فما معنى قدما ؟ وما إعرابها ؟

القدم (بضم القاف والدال) : الشجاع الذى يقتحم الأمور والأشياء متقدما الناس جريئا ، لا يعرّج ولا يلوى على شيء ..

وفى الأمثلة التى ترد فيها قدما منصوبة كقولنا :" نمضي قدما " تعرب حالا أي متقدمين ، ونظر قدما أي متقدما .. وقد تأتى وصفا كأن نقول : هذا رجل قدم أي جرىء وشجاع ، وفى هذه الحال تتبع ماقبلها فى إعرابه .

وقد جاءت كلمة قدما (بضم فسكون) فى حديث شيبة بن عثمان : قال النبى صلى الله عليه وسلم : "قُدْماً ها " جاءت كلمة (قدما) مصدراً نائباً عن فعل الأمر ، أي تقدموا . وها للتنبيه . وكان عليه السلام يحرض المؤمنين على القتال .

* * *

واحة فى صحراء العامية !

* تحدث العلامة الشيخ محمد متولى الشعراوى إلى أطفال مصر في عيد الأضحى المبارك . وأعجبنى أن كان حديثه باللغة العربية فى برنامج إذاعى يصطنع اللغة العامية فى الحديث إلى الأطفال ، وهذا أمر أمقته وأراه خطراً على اللغة القومية وعلى الجيل الجديد الذى سينشأ على ما عودته (أبلة فضيلة ، فى غنوة وحدوته) ولهذا أسعدنى أن أسمع حديثاً بالفصحى أعده واحة فى صحراء العامية المصرية .

غرة المحرم(*)

* أكتب هذه الكلمات فى اليوم الأول من شهر المحرم لعام أحد عشر وأربعمائة وألف لهجرة المصطفى عليه السلام ، وأمامى بعض الصحف التى قرأت فى إحداها ، " غرة محرم " هكذا (محرم) بغير الألف واللام .. والصواب : المحرم ، ولايذكر مجرداً من الألف واللام . وكل عام وأنتم بخير .

* * *

مزبلة التاريخ !

* فى خبر من ألمانيا الشرقية ، أن مواطنا وضع سيارته وهى من طراز (ترابنت) فى المزبلة ، لأنه رآها رمزاً لانهيار النظام فى بلاده .. وفى خبر سابق على خبر السيارة ، أن الأحزاب الشيوعية فى أوروبا الشرقية وضعت في مزبلة التاريخ !

والذى يعنينا هنا هو بيان أصل المزبلة : وهى اسم للزبل (بكسر الزاى وسكون الباء) أي السرجين والسرقين الذى يخرج من الحيوان ، وفى الحديث أن امرأة نشزت على زوجها فحبسها فى بيت الزبل . وكلمة الزبل بفتح الباء هى المصدر يقال : زبل الأرض والزرع يزبله زبلاً وزبولاً أي أصلحها وسمدها بالزبل ونحوه حتى تجود فهو زبال ، ومنه انتقل للدلالة على جامع القمامة .

* * *

نازك ويارة

* سئلت هذا الأسبوع عن اسمين من أسماء النساء ما أصلهما ، وما معنى كل اسم منهما : الأول : نازك السلحدار . وهى إحدى شخصيات (ليالى الحلمية) . والاسم الثانى : يارة أو يارا ، التى وردت فى إحدى قصائد الشاعر غازى القصيبى. وأجبت من سأل :

(*) جريدة الراية فى ٢٨ يوليو ١٩٩٠

* نازك (أصلها بضم الزاى والعامة تكسرها) : اسم معرب عن الفارسية ويوجد أيضا فى التركية . ومعناه : ظريف ، لطيف ، خفيف .

والسلحدار : أصله السلاح دار ، أي صانع الأسلحة ، أو الجندى المسلح .

* يارة أو يارا : اسم معرب أيضا عن الفارسية لحقته هاء التأنيث التى قد تكتب ألفا ، ومعنى يار : محب ، صديق ، محبوب . وياري أي محبة وصداقة . . وهذه الأسماء الثلاثة (نازك السلحدار ويارا) نقلت إلى العربية وليست منها ، وهذا باب واسع فى اللغة دخلت إلى لغتنا منه أسماء كثيرة ، وبخاصة أسماء البنات !

إنما الأعمال بالنيات .. *

نبدأ مقال اليوم بالحديث الشريف : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء مانوى .. » في مجال التنبيه على خطأ كلمة (النوايا) جمع نيّة ، وهي عزم القلب على أمر من الأمور . والجمع الصحيح : النيات ، مع شيوع (النوايا) منذ أكثر من ألف عام. وقد سمعتها هذا الأسبوع في الحديث عن (دورة النوايا الحسنة) الرياضية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي تعليق إذاعي على الأحداث الجارية على الساحة العربية ، حيث جاء في التعليق : « إن النوايا العربية المخلصة ستدفع العالم العربي إلى الأمام » ..

والسبب في خطأ هذا الجمع أي النوايا ، أنه لم يسمع عن العرب الفصحاء ، وأن هذا الوزن مفرده نية على وزن فعلة ، والقياس أن يكون على (فعيلة) مثل : هدية وهدايا، وعطية وعطايا ، ومطية ومطايا . أو (فاعلة) مثل : زاوية وزوايا .. أو (فعيل) مثل خفيٍّ وخفايا ، وخفية وخفايا . والأعمال بالنيات .

* * *

المضاعد الخليجية

في اللهجة الخليجية نوع من الحلي يلبس في اليد ، يسمى : المضاعد . والأصل في هذه الكلمة : المعاضد ، ومفردها : معضد ، مشتق من العضد . والمعضد ، ويقال له أيضا : الدملج (بضم الدال واللام) والدملوج : عربي فصيح منصوص عليه في المعجمات. قال ابن منظور : « الدملج والدملوج : المعضد من الحلي » ..

---

* الراية : ١٩٩٠/٨/٤

والذي حدث في اللهجة هو تقديم الضاد على العين بالنسبة للعربية الفصحى ، ومن ذلك تقديم الضاد على الباء في كلمة (يقضب) وأصلها (يقبض) وقديماً قالت العرب : جبذ أي جذب ، في أحد الأقوال .

ومما يؤرخ لهذه الظاهرة عند أهل الخليج مارواه الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) بقولـــه : « ورأيت هجرياً (بفتح الهاء والجيم أي من أهل هجر عاصمة الخليج القديمة) يقول للرند : النرد » . قال : « وكأنه مقلوب » فهذا يؤيد ماهو شائع الآن من القلب المكاني عند الخليجيين . وأمثلته كثيرة .

* * *

هل انتم إنجليز ؟ !

لايزال مسلسل تخريب اللغة العربية عند رجال الأعمال العرب مستمراً ، حيث يسمون سلعهم ومؤسساتهم بأسماء أجنبية ويكتبونها بحروف عربية فيشيعون الفوضى اللغوية ، ويضعفون الوعي اللغوي العربي ..

انظر مثلاً إلى كلمة (FOOD) أي غذاء .. لقد كتبوها بحروف عربية (فود) ووضعوها في تركيب إضافي مقلوب أو جعلوها موصوفاً على نظام اللغة الإنجليزية فقالوا : (فاميلي فودز) و (فاين فودز) و (فود سنتر) و (توب فود) و (سي فود) سي اي (SEA) انتبهوا أيها السادة ، إن لغتكم القومية ، وانتماءكم العربي ، وشخصيتكم المميزة .. في خطر .

* * *

أخطاء .. من دليل الهاتف !

* من الأسماء العربية للبنات : رندة ، ورانية .
و « رندة » واحدة شجر الرند الطيب الريح ، أو هو العود الذي يتبخر به . وهو وارد في كتب النبات والشعر واللغة .

أما « رانية » فهي اسم فاعل من الفعل : رنا يرنو رنوا وهو إدامة النظر في سكون إلى مايحسن منظره . والرنا : هو الشيء المنظور إليه لحسن منظره ، ومن ذلك أيضاً جاءت تسمية البنت (رنا) وهو في الأصل مصدر (رنا) أيضاً .

وقالت العرب : ترنّى فلان ، أي أدام النظر إلى من يحب ، وفلان رنو (على وزن فعول) الأماني أي صاحب أماني يتوقعها . هذا هو اشتقاق (رانية) وهذا هو أصل (رندة) .

ولكن الذين لا يعرفون هذه الأصول يخبطون خبط عشواء في الأسماء ..
وقد خطر لي أن أفتح دليل هاتف القاهرة ، وعنوانه : (دليل تليفونات القاهرة الكبرى) لأحدد طريقة كتابة اسمي (رندة) و (رانية) فوجدت مايلي :

- في الدليل أربعون اسماً لرندة . منها : ٢٤ كتبت : (راندا) بألف بعد الراء وألف مقصورة بعد الدال ، أي بنسبة ٦٠٪ . وهذا خطأ كما بينّا .
ومنها : ١٦ اسماً كتبت : (راندة) بزيادة ألف بعد الراء ، أي بنسبة ٤٠٪ .
وليس بين الأربعين اسماً ماكتب صحيحاً : رندة . وهذا يدل على ضعف الإلمام بأصول الأسماء ، واشتقاق اللغة العربية ! .
ومن الطريف : « أني وجدت في الدليل رجلاً اسمه (راند) كأن أهله جعلوه مذكر (راندة) التي لا يعرفون أصلها ولا معناها ! .

- وفي الدليل نفسه يوجد ستة عشر اسماً ، منها خمسة أسماء كتبت صحيحة : (رانية). أما الأحد عشر اسماً الباقية فكتبت خطأ : (رانيا) . .

انتبهوا أيها السادة ! إن أسماءكم وأسماء أبنائكم جزء من تاريخ لغتكم ، ومعلم من معالم ثقافتكم ، فانظروا بم تسمون وأي معنى تقصدون !

* * *

سياح لا سواح

في أحد البرامج التي تبثها إذاعة لندن العربية لتعليم الإنجليزية قال المعلم : دعونا نفترض أنكم سواح . .

وفي بعض الأغاني العربية جاءت كلمة سَواح أي سائح سياح ، وكلمة سُواح جمعاً لسائح . .

والفعل ساح يسيح (فسيحوا في الأرض) يائي لا واوي فلا وجه لقولهم : سَوَاح للمفرد ، وسُواح للجمع .

* * *

سيداتي .. آنساتي .. سادتي *

أسلوب ندائي تفتتح به الأحاديث والخطب المعاصرة ، يتوجه به المتحدث إلى المستمعين ، ويعني بالسيدات : النساء ماعدا البنات اللاتي يراد بهن غير المتزوجات ، وبالسادة : الرجال ومفردها : سيد . .

وقد وجه إليّ سؤال نصه : هل السيد لقب يطلق على فرد ؟ وهل السيدة لقب خاص بالمتزوجة ، والآنسة لقب لغير المتزوجة ؟ وهل عرف العرب هذه الألقاب الثلاثة بالمعنى الذي نريده في لغة الخطاب المعاصرة ، وفي لغة الإعلام ؟

وأبادر فأقرر بعد البحث أن :

* إطلاق « السيد » في بعض الدول العربية ، في العصر الحديث ، على كل فرد ، مثل : السيد الفاضل . . السيد الدكتور فلان . . هو إطلاق حديث لم يرد بهذا المعنى في لغة العرب .
* إطلاق « السيدة » على المرأة المتزوجة ، مثل : السيدة أم كلثوم ، هو إطلاق حديث أيضاً .
* دلالة « الآنسة » على الفتاة غير المتزوجة ، مثل : الآنسة ميّ هي دلالة حديثة إذ عرف العرب الآنسة بمعنى آخر . .

وهذا هو التفصيل :

السيد : وصف من الفعل ساد يسود ، ومصدره السيادة ، وجمعه : السادة والسيائد ، ويطلق على : المالك ، والملك ، والمولى ذي العبيد والخدم ، وعلى المتولي أمور جماعة كثيرة (ومن هنا جاء اسم : متولي) وكل من افترضت طاعته . وقد أستخدم لقب تشريف يخاطب به الأشراف من نسل الرسول . ولم يكن هذا اللقب معروفا في العصور الأولى للإسلام فهو (مولّد) . . ويطلق على أشرف كل شيء وأرفعه ، يقال : الاعتراف سيد الأدلة . ومن استخدام المصدر (سيادة) : الكويت دولة ذات سيادة أي مستقلة . وينادي العالم بسيادة القانون .

---

* الراية : ١٩٩٠/٩/٢٩

كما يطلق لقب (سيادة) في خطاب بعض أصحاب المناصب فيقال : سيادة الرئيس ، سيادة العميد . .

ويقابل (السيد) في اللغة الإنجليزية : MISTER ومن معانيه في الإنجليزية : بطل أو ملك ، مثل : MISTER FOOTBAL ورجل لا يحمل لقباً تشريفياً ، مثل : HE IS JUST A PLAIN MISTER كما يطلق على الزوج أيضاً .

السيدة : مؤنث السيد ، وتدل على المعاني التي بيّناها للسيد ، واختصت بالدلالة على المرأة المتزوجة . وهذه دلالة حديثة لم تعرفها العرب ، كما تطلق على السيدة مريم العذراء .

وتقابل السيدة في الفرنسية كلمات : FEMME, DAME, LADY وفي الإنجليزية : LADY, WOMAN, MISTRESS, MADAM أما سيداتي سادتي فيقابلها في الإنجليزية : LADYIES AND JENTLEMEN وفي الفرنسية : MESDAMES ET MESSIEURS وشاعت في اللهجة المصرية كلمة (مدام) للدلالة على المرأة المتزوجة .

ومن هذه المقابلات نتبين أن دلالة السيد والسيدة في العربية والإنجليزية والفرنسية متقاربة جداً .

الآنسة : اسم فاعل من الفعل : أنس يأنس أنساً بضم الهمزة وسكون النون ، وقالت العرب : جارية (فتاة شابة) آنسة أي طيبة النفس تحب قربك وحديثك ، أو طيبة الحديث ، والجمع آنسات وأوانس . ولما كانت اسم فاعل فالمراد أنها هي التي تأنس ولو كان المراد أنها التي تؤنس لقيل : مؤنسة .

وقيل الأُنس (بالضم فالسكون) : الغزل . أما الإنس (بالكسر) والأَنس (بفتحتين) والأَنسة فضد الوحشة . ولمادة (أنس) معان أخر ، لكن الذي يهمنا أن الآنسة وصف للجارية طيبة الحديث . وقد جاءت في الشعر القديم ، قال النابغة الجعدي :

بآنسة غير أُنس القراف ... تخلط باللين منها شماسا

القراف : مداناة الزنا . الشماس : التمنع والحران .

وقال الكميت الأسدي :

فيهن آنسة الحديث حيية ... ليست بفاحشة ولا متفال

المتفال : من تغيرت رائحتها (ويروى : خريدة وحبية ، بدل : حبيبة) وقال عروة بن الورد :

وقالت : ماتريد ؟ فقلت : ألهو — إلى الإصباح آثر ذي أثيـر
بآنسة الحديث ، رضاب فيهـــا — بعيد النوم كالعنب العصير

يقال : لقيته آثر ذي أثير ، وأول ذي أثير ، أي أول كل شيء . ويطلق الأثير على الصبح وذو الأثير أي وقت الصبح .

ولهذا المعنى الطيب للآنسة ، ولأن الفتاة الشابة غير المتزوجة تكون أقرب إلى الأنس والجمال ، أطلق بعض الكتاب المحدثين لفظ الآنسة على مايقابل الكلمات الإنجليزية:
YOUNG LADY; YOUNG WOMAN; GIRL; MISS; MADEMOISELL; DEMOISELLE; MISS.

* * *

نفس الشيء

في البرنامج الثقافي (وقاية البيئة) الذي يبث من التليفزيون قال المذيع الذي يتحدث بالفصحى : « إذا كانت تلاقي نفس المصير » . ونقول : نسمع نفس الكلام ، ونفس الأخبار . .

وقد اعترض بعض النقاد اللغويين على أسلوب نفس الشيء لأن فيه تقديماً للفظ من ألفاظ التوكيد المعنوي على المؤكد . وقالوا : إن الأسلوب العربي الصحيح أن يقال : المصير نفسه . . والكلام نفسه ، والأخبار نفسها . وقد أجاز مجمع اللغة العربية أسلوب (نفس الشيء) بتقديم لفظ التوكيد بحيث لا يعرب توكيداً بل يعرب حسب موقعه في الجمله مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً . . واعتمد المجمع على ورود هذا التركيب الإضافي في أساليب بعض اللغويين ، وفي كتبهم النحوية .

ومما يذكر في هذا المجال : قول إمام النحاة سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : « نزلت بنفس الجبل ، ونفس الجبل مقابلي » .

فلا بأس أن نقول : إننا نسمع نفس النغمة ، وننام ونصحو على نفس الأخبار .

* * *

التعليم التقني

تبدأ في الربيع القادم برامج الكلية الجديدة للتكنولوجيا بجامعة قطر في إطار التعليم التقني الذي اتجهت إليه الجامعة . وينطق الناس في الجامعة وغيرها لفظ (التقني) بكسر التاء وفتح القاف ، والضبط الأصح هو بسكون القاف ، نسبة إلى التقْن (بكسر فسكون) وهو الحاذق المحكم المتقن .. والمصدر التقنية ..

والحق أن الأصل هو كلمة أجنبية هي التكنولوجيا TECHNOLOGY وهي مكونة من مقطعين هما : TECHNO و LOGY والمقطع الأخير يدل على العلم ، فالمراد علم التطبيقات العملية أي دراستها المنظمة . كما يطلق على التطبيقات نفسها .

وعند تعريب التكنولوجيا والتكنولوجي رأى العلماء أن في اللغة العربية كلمة تقارب أصواتها الكلمة الأجنبية وتكاد أصواتهما تتطابق. فمادة (ت ق ن) قريبة من (ت ك ن) فقالوا : تقني أي تكنولوجي يقوم بدراسة التكنولوجيا وبالتطبيقات العملية وقالوا : علم التقنية أي التكنولوجيا .

* * *

خطأ في ضبط آية

نظراً لأن أحاديث الصباح في الإذاعة تسجل وتعاد إذاعتها ، فإن الخطأ في القرآن أو الحديث أو اللغة يجب أن ينبه عليه المتحدثون ليعيدوا نطقه صحيحاً في الإذاعة منعا لتكراره وشيوعه .

ومن هذا ماوقع من أحد المتحدثين يوم الثلاثاء الماضي حين استشهد بالآية الكريمة (فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعلَ الله فيه خيراً كثيراً) ولكنه رفع الفعل (يجعل) والصواب : أنه منصوب - الآية ١٩ من سورة النساء .

* * *

حول « كاريكاتير »
الخيار العسكري والخيار السياسي *

في أزمة الخليج المستحكمة الحلقات ، ومع الاهتمام العالمي الواسع النطاق لحل تلك الأزمة عنوة أو سلماً ، تقوم وسائل الإعلام في شتى أنحاء العالم بدور بارز في التنديد بالغزو والدعوة إلى سيادة القانون ، بالخبر والصورة والمقالة والقصيدة ، والرسم الساخر (الكاريكاتير) الذي يستهوي قراء الصحف ، ويبرز في أحاديث الناس وتعليقاتهم ، ويشبع رغبتهم في تصور أبعاد الأزمة .

وتعتمد تعليقات الرسامين على اللغة والتورية لإبراز الصورة الساخرة ، ومن ذلك مثلاً : كاريكاتير صحيفة « الأهرام » في ٢٨ من سبتمبر ١٩٩٠م وعنوانه : « الخيار العسكري والخيار السياسي » ويبدو فيه الرئيس الأمريكي بوش الذي يضع ثقله إلى جانب الحق الكويتي ، يقول للعربي الذي يدعو إلى الخيار العسكري : أنا معنديش « خيار وفقوس » وهو مثل مصري مشهور ، يستخدم الرسام كلمة « خيار » الواردة فيه استخداماً مجازياً على سبيل التورية ، حيث تشترك بين الخيار الذي هو الاختيار والخيار الذي يؤكل وهو الوارد في المثل المصري . وسنركز تعليقنا اللغوي هنا على :

* الخيار والفقوس : لغوياً وعلمياً .
* الخيار الذي هو الاسم من الاختيار .
* المصطلح الإعلامي : كاريكاتير واسمه العربي .

الخيار : ثمرة من الخضر تشبه القثاء ، وهو المراد إذا اقترن بالفقوس . ويوجد شجر يشبه كبار شجر الخوخ يثمر نوعاً من الخروب ، ويسمى خيار شنبر (عَلَم غير عربي) ، ويكثر في مصر وله زهر عجيب . . وقيل إن لفظ الخيار نفسه غير عربي .

---

* الراية : ٦/١٠/١٩٩٠

الفقوس : هو في مصر اسم لنوع من القثاء ، وفي سوريا يطلق على البطيخ الشامي ويسمى البطيخ الهندي .

ويضرب المثل المصري (خيار وفقوس) لاثنين يفضل أحدهما على الآخر تفضيلاً لا تراعى فيها العدالة .

الخيار : (بكسر الخاء أيضاً) اسم مصدر من الاختيار وهو طلب خير الأمرين ، وقد جاء بهذا المعنى في الحديث الشريف : البيعان بالخيار مالم يتفرقا ، وهو على ثلاثة أضرب : خيار المجلس ، وخيار الشرط ، وخيار النقيصة . وقالت العرب : أنت بالخيار وبالمختار ، أي اختر ماشئت ..

وجاءت كلمة الخيار بمعنى المختار المنتقى ، كما في الحديث الشريف : « فأنا خيار من خيار » ..

وترد كثيراً في عصرنا بالمعنى الأول الذي هو طلب خير الأمرين ، غير أن بعض المذيعين والمراسلين يفتحون الخاء وهو غير صحيح .

الكاريكاتير ، والرسم الكاريكاتيري أو الكاريكاتور ، والرسام الكاريكاتيري أو الكاريكاتيرست : ليس عربياً . وهو في الإنجليزية والفرنسية CARICATURE والرسام CARICATURIST ويسمى بالعربية : الرسم الساخر .

* * *

لحن في الأخبار

من أغراض هذا الباب التنبيه على اللحن اللغوي الذي يقع فيه المتحدثون والمحررون والمذيعون ، محافظة على سلامة اللغة العربية .. وسأقدم إن شاء الله في كل أسبوع شيئاً من هذه التنبيهات ، وما أقدمه اليوم سمعته يومي الجمعة والسبت (٢٨ ، ٩/٢٩) :

- قال أحد مراسلي إذاعة خليجية : «إن هناك ثمة إجراءات بعد الحظر الجوي على العراق» والخطأ هنا في الجمع بين «هناك» و «ثمة» ومعناهما واحد ، فيجب الاقتصار على أحدهما .

- قال مراسل لإحدى الإذاعات الأجنبية في بلد أوروبي : «توجد الآن تسعة عشر طائرة مقاتلة من هذا النوع» .
والصواب : «تسع عشرة طائرة ، لأن التمييز مؤنث ، فيذكَّر الجزء الأول من العدد ويؤنث الثاني» .

- قالت مذيعة : «فضلاً عن أضرار مادية» وفتحت الراء من أضرار ، كأنها ممنوعة من الصرف ، وهي ليست كذلك .

- قال مذيع معروف في نشرتين للأنباء : «أسفر الاعتداء عن مقتل اثنين أحدهما جيبوتي والآخر فرنسي» وكسر الدال من أحدهما كأنه جرها على أنها بدل ، والصواب : أحدهما «بالرفع» وهو مبتدأ .

- قال مذيع : «إن فرقة من ثمانية وأربعين دبابة . . » ونصب ثمانية منونة وهي مجرورة ، وصوابها : ثمانٍ .

التضامن مع حكومة وشعب الكويت *

جاء في بيان لوزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الإسلامي ، هذا الأسبوع ، أنهم يجددون تضامن المنظمة مع حكومة وشعب الكويت . .

وفي أسلوب (حكومة وشعب الكويت) ومثله : (ألمانيا أصبحت أكبر وأغنى دولة في أوربا) . . نلحظ أن كلمة (حكومة) مضافة إلى الكويت ، وأنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بمعطوف وهو (شعب) وأن المعنى المقدر : حكومة الكويت وشعبها .

وفي المثال الثاني : كلمة (أكبر) مضافة إلى (دولة) وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه بمعطوف هو (أغنى) . والمعنى المقدر : أكبر دولة وأغنى دولة .

والذي دعانا إلى الوقوف مع هذا الأسلوب أن بعض النقاد اللغويين يرون أن الفصل بين المضاف والمضاف إليه غير جائز ، ويدعون إلى أن يقال : حكومة الكويت وشعبها .

وقد تتبعت موضوع الفصل بين المتضايفين في المراجع النحوية ، وهو ذو صور متعددة ، ولكني اقتصرت على الصورة المؤلفة من (مضاف + حرف عطف + اسم معطوف + مضاف إليه) ووجدت مايجيز هذا الأسلوب ، حيث ناقش اللغويون قول العرب : « قطع الله يد ورجل من قالها » ويرى المبرد أن المضاف هو الثاني (رجل) وحذف المضاف إليه بعد (يد) لدلالة الثاني عليه .

ومذهب سيبويه أن المضاف إليه المحذوف هو مابعد (رجل) وأنها أقحمت مع حرف العطف بين المضاف - وهو يد - والمضاف إليه وهو من قالها . .

ولأبي زكريا الفراء رأي يجيز هذا الأسلوب ، ولا يتمسك بأن في الكلام مضافاً إليه محذوفاً ، فالكلمتان مضافتان معاً للمضاف إليه المذكور ، ولكنه يخص ذلك بالأساليب كثيرة الشيوع ، مثل خذ ربع ونصف هذا ، ومثل « رضيت عنك قبل وبعد ماحدث » و « قطع الله يد ورجل من قالها » .

---

* الراية : ١٩٩٠/١٠/١٣

وإذا أضفنا إلى هذه الآراء قول الفرزدق :

يامن رأى عارضاً أسر به

بين ذراعي وجبهة الأسد

وقول الأعشي :

ولا نقاتل بالعصي ولا نرامي بالحجاره

إلا علالة أو بداهة قارح نهد الجزاره

ففي بيت الفرزدق إضافة ذراعي إلى الأسد والفصل بجبهة ، وفي بيت الأعشي إضافة علالة إلى قارح مع الفصل بالمعطوف وهو بداهة .

أقول : إذا أضفنا إلى هذه الآراء أساليب الشعر والنثر ، فإننا نجيز : لمجدد التضامن مع حكومة وشعب الكويت ، ألمانيا أكبر وأغنى دولة أوروبية ، نرى شجب ورفض العدوان .

* * *

المردقوش

نشرت صحيفة (الأخبار) في عددها الصادر يوم الأحد الماضي (١٠/٧) خبراً يفيد أن أحد الباحثين المصريين قد تمكن من استنبات سلالة رومانية من نبات اسمه (البردقوش) لأول مرة في مصر . .

هكذا جاء اسم هذا النبات بالباء . وهو النطق العامي الذي شاع في مصر منذ قرنين ، حيث نص عليه الزبيدي في (تاج العروس) .

والنطق العربي الوارد في المعجمات هو : المردقوش ، بالميم لا بالباء ، وهذا الاسم معرب عن اللغة الفارسية ، وهو فيها مكون من كلمتين هما : مرده + گوش . والكلمة الأولى معناها : ميت . والثانية معناها : الأذن ، أي ميت الأذن . . والمراد لين الأذن . والميم في مرده مضمومة في الفارسية ففتحها العرب .

والمردقوش : نبات عشبي عطري طبي ، يدخل في كثير من الصناعات الدوائية . ويذكر أن عامة العرب قد نطقوا هذا الاسم : المرزجوش ، والمرزجوش .

وقد ورد المردقوش في شعر تميم بن مقبل حيث قال :

يعلون بالمردقوش الورد ضاحية

على سعابيب ماء الضالة اللجن

ويصنع منه طيب تجعله المرأة في مشطها ، ويضرب لونه إلى الحمرة والسواد .

* * *

امثلة من اللحن في الأخبار

- جاء في الأخبار المذاعة وصف أحد الصحفيين مدينة الكويت بأنها مدينة تحتضر . وقرأت المذيعة الفعل (تحتضر) كأنه مبني للمعلوم ، أي بفتح التاء وكسر الضاد . والصواب أن هذا الفعل مبني للمجهول ، أي بضم التاء وفتح الضاد . من احتضر المريض ، مبنياً للمفعول أو للمجهول ، أي حضره الموت فهو محتضر (بفتح الضاد) ومحضور ، حيث يقال : حضر ، أيضاً .

- جاء في برنامج صباحي شيء عن أصيص الزهر . ونطق المتحدث الأصيص ، بكسر الهمزة وتشديد الصاد .

والصواب : أصيص (بفتح الهمزة وكسر الصاد مخففة) وهو لفظ عربي يطلق على وعاء من الفخار ونحوه يستنبت فيه النبات أو الزهر .

- في خبر عن توحيد شطري ألمانيا أن البرلمان الألماني الموحد اجتمع لأول مرة .. غداة توحيد ألمانيا .

ونطق المذيع كلمة (غداة) بضم الغين . والصواب : غداة بفتح الغين . وجمعها : غدوات . والغداة والغدية هي البكرة أو مابين صلاة الفجر وطلوع الشمس . والمضمومة العين هي الغدوة فقط وجمعها غدو (بضمتين) ، ولا يقال في الجمع : غدايا إلا مع العشايا فقط .

- في تصريح لرئيس الوزراء التركي عن أزمة الخليج جاء قوله : « إن المبادرة التي لا تأخذ في الحسبان عودة الشرعية الكويتية تعد غير مقبولة » .

ونطق مذيع في إذاعة خليجية كلمة (الحسبان) بكسر الحاء . والصواب الحسبان (بالضم) وهي جمع لحساب . وفي القرآن الكريم : (الشمس والقمر بحسبان) أما الحسبان بكسر الحاء فهو مصدر للفعل حسب بمعنى ظن . ولهذا قالت العرب : ماكان في حسباني كذا (بالكسر) ولحنوا من قال : ما كان في حسابي كذا .

- بمناسبة نشر خبر ، هذا الأسبوع ، عن طبق سلطة عملاق في طريقه إلى كتاب الأرقام القياسية لضخامته وقصر الزمن الذي صنع فيه ..

سألني مهتم بالباب عن كلمة (سلطة) وهل أصلها عربي ؟ . فأقول : نص الزبيدي على أن السلطة محركة مايعمل من التوابل ، وهي عامية أي أنها استخدمت في مصر منذ قرنين من الزمان . ومادة (س ل ط) العربية لا تمنع توليد هذه الكلمة ، حيث إن السليط هو الزيت ، وهو عند أهل اليمن : دهن السمسم ، (ويسمى دهن السمسم : الشيرج) ..

والكلمة موجودة في الفرنسية (SALADE) وفي الإنجليزية (SALAD) .

* * *

شيء من شعري :

اخت الشمس

قالت لي الشمسُ : خفِّف وَطأةَ الغار (١)
لا بأسَ من غَيرةٍ لكن بمقــــدار
رفقاً بأختي التي في الأرض قد بَزغتْ
في وجهها النُّور يَهْدي كلَّ سيّار
أمَا رأيتَ جموعَ الناس قاطبـــــةً
تحبني كلُّها ، نَشوى بأنـــواري
قفْ تأملْ شعاعَ الشمس منتشـــراً
فهل يَغار عليها أيُّ ديّار ؟!(٢)

---

(١) الغار : الغيرة .
(٢) ديار : أحد من الناس .

* * *

معنى التعبير : حفظ ماء الوجه .. ! *

سمعت في الأسبوع الماضي ، ضمن تعليق لأحد المراسلين الإذاعيين « أن أحد الرؤساء في العالم العربي أبدى استعداده لحل سلمي يحفظ له ماء وجهه » !

والتقطت هذا التعبير لأجعل تفسيره صدراً لهذا المقال .

المراد بحفظ ماء الوجه هنا : الإبقاء على ماقد يكون لديه من حياء ، ووقايته ذل التراجع ، ومهانة الاستسلام ..

ولكن : هل عرف العرب تعبير « ماء الوجه » ؟

نعم .. فقد قالوا : ما أحسن ماء وجهه ، يعنون بذلك رونقه وجماله وحسنه ، وطراءته ، وقد جاء « ماء الوجه » في شعر أبي تمام ، والمتنبي ، وابن المعتز ، وغيرهم .

يقول أبو تمام :

وما أبالي وخير القول أصدقه ... حقنت لي ماء وجهي أم حقنت دمي

وقال المتنبي :

ولقد بكيت على الشباب ولمتى ... مسودة ولماء وجهي رونق

وقال ابن المعتز يصف العين التي لا تكاد تتملى من حسن الحبيب وتشرب من ماء وجهه الجميل حتى تفاجأ بالرقيب الذي يجعلها تشرق قبل الارتواء :

لم ترد ماء وجه العين إلا ... شرقت قبل ريها برقيب

ولأن الماء عماد الحياة ومنه كل شيء حي ، استعارته العرب لكل مايحسن منظره ، وتحلو نضارته ، ويجل قدره .. فإلى جانب ماء الوجه قالوا : ماء الشباب ، وماء الحسن ، وماء السيف ، وماء النعيم ، وماء الكرم ، وماء الظرف ، وماء الصبا .

---

* الراية : ١٩٩٠/١٠/٢٠

وفي ماء الحسن قال ابن المعتز :

ويكاد البدر يشبهـــه	وتكاد الشمس تحكيـه
كيف لا يخضر عارضه	ومياه الحسن تسقيـــه

وقد جمع كشاجم « محمود بن الحسن السندي » بين ماء الوجه وماء النعيم في قوله :

ويح عين لم ترو من ماء وجه	قد سقاه الشباب ماء نعيم

* * *

القوات المتمركزة

جاء في أخبار الثلاثاء الماضي (١٦/١٠) أن فرنسا تقوم بتعزيز قواتها المتمركزة في المملكة العربية السعودية .

ويرى اللغويون أن يقال : المتركزة من الفعل ركز ، أما المتمركزة فهي اسم فاعل من الفعل تمركز أي اتخذ له مركزاً وهو اسم مكان من ركز . .

والأصل في الاشتقاق ألا يعتبر الحرف الزائد أي الميم في مركز ، بل العبرة بالحروف الأصول وهي (ركز) .

ولكن وردت أمثلة استخدمها العرب قديماً راعوا فيها الحرف الزائد فتوهموه أصلاً مثل : تمسكن من المسكين ، وتمذهب من المذهب ، وتمنطق أي لبس المنطقة ، وتمدرع أي لبس المدرعة ، وتمندل أي اتخذ المنديل ، إلى جانب المشهور القياسي ، تسكن ، وتذهب ، وتنطق، وتدرع ، وتندل . .

وقد عالج مجمع اللغة العربية هذه المسألة وبحثها تحت عنوان : (توهم أصالة الحرف الزائد) وسجل ماقالته العرب من استعمالات ينطبق عليها هذا الوصف .

* * *

عجر التراث وبجره

المذيع مثقف ، شاعر ، يقدم برامج ثقافية ، وضيف البرنامج أستاذ جامعي مهتم بالتراث والفلسفة والشريعة . . والخطأ الذي وقع من مقدم البرنامج الذي أذيع هذا الأسبوع ، خطأ في ضبط كلمتين مشهورتين ، سايره فيه الضيف فنطق الخطأ مرتين . .

فقد سأل المذيع ضيفه : هل تأخذ التراث عجره وبجره ؟ ونطق المذيع كلمتي : «عجر وبجر» بفتح العين والجيم والباء والجيم ، وكرر النطق نفسه الأستاذ الدكتور . . !! والصواب عجر وبجر ، بضم ففتح فيهما ، جمع عجرة وبجرة . .

وهذا التعبير من الأقوال السائرة عند العرب ، حيث قالوا : « أفضي إليه بعجري وبجري » أي أطلعه من ثقتي به على معايبي ، وقالوا : إن من الناس من أحدثه بعجري وبجري ، أي عيوبي وأحزاني ، وأصل العجر : عروق متعقدة في الجسد . والبجر : العروق المتعقدة في البطن خاصة ، وقيل العجرة نفخة في الظهر فإذا كانت في السرة فهي بجرة ، ثم انتقل المعنى إلى الهموم والأحزان أو ماظهر ومابطن من هذه الهموم .

وقد روي عن الإمام علي - كرم الله وجهه - أنه طاف ليلة وقعة الجمل على القتلى مع مولاه قنبر ، فوقف علي طلحة بن عبيد الله وهو صريع ، فبكى ثم قال : « عزّ عليّ أبا محمد أن أراك معفراً تحت نجوم السماء ، إلى الله أشكو عجري وبجري » . .

* * *

لحن في الأخبار

- جاء في صحيفة خليجية : « كشفت مصادر بوزارة الداخلية (المصرية) أن الاجاه السائد بشأن عملية الاغتيال (اغتيال الدكتور رفعت المحجوب) هو أن من ورائها أيدٍ أجنبية » . .

والصواب : « أيدياً » لأنها اسم إن والفتحة تظهر على الياء في أيدي وهو جمع يد ، وجمع الجمع أيادي .

- قال أحد مراسلي الإذاعة البريطانية : «ذكرت وكالة الأنباء الأردنية الرسمية . . » ونطق الأردنية مجرورة . .

والصواب : الأردنيةُ بالرفع لأنها صفة لوكالة ، وليست بالقطع صفة للأنباء .

- جاء في إذاعة لندن العربية - وهي حريصة على التحدث بالعربية الصحيحة - وصف الأمن بأنه مستتب ، ولكن المذيع نطق كلمة « مستتب » بفتح التاءين كأنها اسم مفعول . .

والصواب : مستتب بكسر التاء الثانية على وزن (مستفعل) بكسر العين .

قالت العرب : استتب الأمر : تهيأ واستوى ، واستتب أمر فلان إذا اطرد واستقام وتبين . واسم الفاعل هو مستتب ، وأصل هذه الكلمة من الطريق المستتب : أي الواضح المستبين .

* * *

حل الآزمة الخليجية عبر جهود دولية *

ما أكثر ما يكتب الكلام وما يقال ، هذه الأيام ، عن الأزمة العربية والدولية الناشئة عن غزو البلد الأمين الذي كان آمناً حتى فجر الثاني من أغسطس .. أعني الكويت.

ومما قيل هذا الأسبوع تصريح لسياسي أوروبي أعرب فيه عن أمله في حل الأزمة (بسكون الزاي وفتحها) عبر جهود دولية ..

ومع الرجاء والدعاء بأن تتوج كل الجهود الصادقة والمخلصة بالحل الذي لا حل غيره ، والفوز الذي لا فوز بعده لأصحاب الحق الشرعي .. نقف وقفة لغوية عند كلمة « عبر » فنبين أصلها اللغوي وإعرابها المختار ..

من التعبيرات المحدثة التي استخدمت فيها كلمة (عبر) ذات الأصل العربي قولنا : كان هذا البلد عبر التاريخ خالصاً لأهله ، كان العرب عبر الأجيال أمة وسطاً ، وجاب الرحالة العالم عبر القارات والمحيطات ، عبر المكان والزمان كان لنا مجد ..

ولم يرد في الاستعمال العربي القديم لفظ « عبر » بالمعنى المحدث أي خلال كذا .. إنما جاء مصدراً للفعل عبر بمعنى جاز ، عبر النهر والوادي والطريق عبراً وعبوراً ، أي قطعه وجازه من عبره إلى عبره (بكسر العين وفتحها) ويراد به شاطيء النهر وجانب الوادي وناحيته .. فالعبر هو قطع المسافة بين العبر والعبر ، وعبر كذا أي في خلاله .. ومن هنا جاء توليد المعنى الجديد من الأصل العربي القديم ..

ويبدو أن كلمة « عبر » تقابل إحدى الكلمات الإنجليزية (ACROSS) ، (TRANS) ، (OVER) ، (THROUGH) . وتقابل في الفرنسية : (TRANS) ، (TRAVER) ، (PENDANT) .

---

* الراية : ١٩٩٠/١٠/٢٧.

وقد وقف مجمع اللغة العربية أمام التعبيرين : سار عبر البحار أو الصحارى ، وكان النصر حليف العرب في معاركهم عبر التاريخ . . ووافق على استعمالها : الأول على الحقيقة ، والثاني على المجاز .

أما إعراب « عبر » فهو النصب على الظرفية المكانية أو الزمانية ، وإعراب المصدر (وهو عبر) ظرفاً جائز على أساس حلول المصدر محل الظرف . . ويجوز إعرابها حالاً على أنها مؤولة باسم الفاعل أي عابراً . .

ونعود إلى العنوان لنرجو ونأمل أن تحل الأزمة عبر كل الجهود المخلصة .

* * *

الصدام في اللهجة الخليجية

اعتذر أحد طلابي من عدم الجلوس في الصف الأول ، بعد أن أخذ مكانه فيه ، قائلاً : « عندي صدام » ، وفهم الطلاب الخليجيون أن الصدام هو الزكام الشديد . ولم يفهم غيرهم المعنى المراد ، فأفهمتهم وبينت لهم أن اللفظ عربي صحيح وهو بكسر الصاد كما سمع عن العرب ، وإن كان قياس أسماء الأمراض ضم الأول من (فعال) مثل : زكام وصداع ودوار وكباد ، لكن كسر الصدام مسموع .

* * *

الأشاوس والجلاوزة

سألني قارىء مثقف ، وقد قرأ هذا الأسبوع عن « الأشاوس » و « الجلاوزة » عن أصلهما اللغوي فأقول :

- الأشاوس جمع أشوس ومؤنثه شوساء ، ويجمع أيضاً على شوس ، وهو : الجريء ، الرافع رأسه تكبراً ، الشجاع في القتال ، ومن يعرف في نظره الغضب أو الحقد . وأصل الشوس (بفتح الشين والواو) : النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً ، ومثله : التشاوس ، يقال : فلان يتشاوس في نظره إذا نظر نظر ذي نخوة وكبر .

  وقلت لصديقي السائل : فلنكن أشاوس أو شوساً ولكن على أعدائنا !

- الجلاوزة : جمع جلواز ، وهو الشرطي ، ومعنى جلوزة الشرطة : شدة سعيهم بين يدي الأمير . وقيل : الجلواز هو التابع للشرطي ويسمى (التؤرور) بضم التاء وسكون الهمزة لأنه يتئر النظر إلى أوامره أي يديمه مرة بعد مرة .

وبالمناسبة تبينت أثناء البحث خطأ في الجزء الخامس عشر من (تاج العروس) حيث جاء فيه أن الجلواز هو الثؤرور بالثاء . والصواب بالتاء كما في أصل القاموس المحيط في (جلز) و (تأر) فلزم التنويه !!

* * *

استشاط غضباً

في سياق وصف أحد السياسيين في إحدى المناقشات قال المذيع في إحدى الإذاعات الأجنبية العربية : لقد استشاط غضباً . .

وقد سئلت عن هذا التعبير فأجبت :

إن تعبير (استشاط غضباً) عربي صحيح منصوص عليه ، وجاء منه : غضب فلان واستشاط أي احتدم كأنه التهب في غضبه .

وفي الحديث الشريف : « إذا استشاط السلطان تسلط عليه الشيطان » أي تحرق من شدة الغضب وتلهب ، وصار كأنه نار ، تسلط عليه الشيطان فأغراه بالإيقاع بمن غضب عليه .

وفي شرح معنى (استشاط) دلالة على الأصل الاشتقاقي ، فقولهم ، كأنه التهب ، وتلهب ، وتحرق ، إشارة إلى أن الأصل هو من شاط يشيط بمعنى احترق أو كاد . وقيل : هو من شاط بمعنى هلك ، وشاط دم فلان أي ذهب ، وكل ماذهب فقد شاط .

وقولهم : (غضباً) في الجملة تعرب تمييزاً منصوباً ، وهو من تمييز النسبة .

فياعزيزي لا تستشط غضباً . .

* * *

التشويش .. او التهويش .. على الصواريخ ؟ ! *

قالت مجلة « نيوزويك » الأمريكية ، هذا الأسبوع : « إن فرنسا زودت الولايات المتحدة بمعلومات مهمة عن كيفية التشويش على أقوى الصواريخ ، جو - جو ، لدى العراق » ..

وفي هذا الخبر ثلاث كلمات ينبغي النظر فيها من الوجهة اللغوية :

- التشويش : أهو عربي أم من لحن العامة ، وفصيحه : التهويش ؟
- الصاروخ : أهو عربي قديم أم هو محدث للدلالة على آلة من آلات الحرب الحديثة ؟
- الصاروخ أرض - أرض ، وأرض - جو ، وجو - جو ، وبحر - جو .. ماتأويله وماتوجيهه النحوي ؟

وردت كلمة « التشويش » بمعنى التخليط عند الجوهري (ت ٣٩٢ هـ) يقال : شوشه أي خلطه وأساء ترتيبه ، وشوش بين القوم : أفسد . ولكن الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) قال : أما التشويش فإنه لا أصل له ، وإنه من كلام المولدين ، لا من كلام الفصحاء ، وأصله الفصيح : التهويش .. واستمر استخدام التشويش في القرون التالية مع تنبيه علماء اللغة على أنه لحن صوابه التهويش ، وأجازه آخرون حتى وصل إلى عصرنا ، وامتد إلى الإذاعات لإشاعة الخلط بين أصواتها المبثوثة ، ومنع وضوحها ونقائها .. وإلى أجهزة الرصد ، وإلى أجهزة الاستشعار .. واستخدم التشويش في العقل والأفكار فقيل : عقل مشوش ، وأفكار مشوشة .. والمعنى اللغوي لهذه المادة - إن صحت - مراعي في التشويش على الصواريخ التي تخلط في مسارها وتحيد عن أهدافها ..

---

* الراية : ١٩٩٠/١١/٣

والذين يتوخون الأفصح يحلون كلمة « التهويش » مكان « التشويش » .. وفي المعجمات : التهويش : التخليط ، وهاوش فلان القوم : خالطهم ، وتهاوش القوم وتهوشوا : اختلطوا ، وهو نفسه معنى التشويش .. ولنا أن نقول الآن : إن الأفصح هو التهويش ، وأجاز بعض اللغويين : التشويش ! ولنا أن نذكر هنا أن التهاوش مستعملة في لهجة الخليج لكن بمعنى العراك وفيها المعنى الفصيح ، أي اختلاط القوم .

الصاروخ : اسمه بالفرنسية : FUSEE, MISSILE وبالإنجليزية : MISSILE وتعريفه العلمي : قذيفة نارية أسطوانية الشكل مخروطية تقذف إلى مسافات بعيدة ، بتأثير انفجار الغازات التي تندفع من أسفل الأسطوانة ..

والتسمية في اللغة العربية حديثة ، اشتقت على وزن (فاعول) الذي يدل على الآلة كالساطور ، من مادة (ص ر خ) الدالة على الصياح الشديد عند الفزع ، وعلى الاستغاثة .. وهذا مايصنعه الناس إذا أصاب أرضهم صاروخ .

أما صاروخ أرض - أرض ، وصاروخ أرض - جو ، وصاروخ بحر - جو ، ويقابله في الفرنسية : FUSEES SOL-SOL أي أرض - أرض . و FUSEES SOL-AIR أي أرض جو و FUSEES MER-AIR أي بحر جو .. فقد وقف أمامه مجمع اللغة العربية لأنه أسلوب جديد على اللغة العربية فأجازه على أساس أنه من تتابع الإضافات (صاروخ + أرض + جو) ..

* * *

ضرب غرائب الإبل

الكاتب الفيلسوف الساخر محمود السعدني ، أورد في بابه الذائع (على بـاب الله) في عدد المصور في ١٩٩٠/١٠/٢٥ تعبيراً عربياً يستحق أن نقف عنده هنا ، حيث قال في مقاله السياسي : « حزنت حزن غرائب الإبل » وقد تصرف فوضع الحزن موضع الضرب ، ولا بأس في ذلك فالحزن نتيجة الضرب .. ولكن ماغرائب الإبل ؟ الغرائب جمع غريبة ، وذلك أن الإبل إذا وردت الماء فدخل فيها غريبة ضربت وطردت ، وقالت العرب في أمثالها : « ضرب ضرب غرائب الإبل ».. ويضرب هذا المثل للرجل الذي يصيبه ظلم ، فيقال له : ارفع عنك الظلم بالضرب وبأشد ماتقدر عليه .

وقد ورد هذا المثل في خطبة الحجاج على منبر الكوفة : والله لأعصبنكم عصب السلمة (السلم شجر يدبغ به) ولألحونكم لحو العود (لحا الشجرة والعصا يلحوها لحواً : قشرها . ويقال أيضاً : لحى الشجرة لحياً) ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل ، وفي رواية : « لأضربنكم ضرب غريبة الإبل » .

* * *

الضربة الجوية والهجوم البري

أذاعت وكالة « رويتر » للأنباء ، هذا الأسبوع ، أن رؤساء هيئة الأركان المشتركة توصلوا الآن إلى نتيجة مفادها أنه يلزم شن هجوم بري بوساطة قوة المدرعات ، بدلاً من خطة الضربة الجوية ، ولكن الخبر جاء تحت العنوان التالي :

(استبدال خطة الضربة الجوية بهجوم بري لتحرير الكويت) .. وإذا جرينا على القاعدة النحوية المشهورة وهي أن باء البدل تدخل على المتروك فإن الخبر السابق سيفهم على غير وجهه ، إذ يفهم من العنوان أن الضربة الجوية هي المطروحة الآن . والخبر يدل على أن الهجوم البري هو البديل المعروض الآن ..

ولكن عامة العرب قديماً وحديثاً ، أدخلوا الباء على المتروك - وهو الفصيح - وعلى المأخوذ كالعنوان السابق ..

وأسلوب القرآن الكريم يؤيد القاعدة النحوية المشهورة ، قال تعالى : (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط) ، وقال سبحانه : (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) .. وليس في القرآن الكريم مايعارض القاعدة المشهورة ، وإن كان بعض المفسرين قد أجاز في قوله تعالى (ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب) أن تكون الباء داخلة على المتروك وغيره ولكنه قول ضعيف .

وقد حاول مجمع اللغة العربية أن يجيز الأمرين بناء على آراء ضعيفة في (المصباح المنير) و (مختار الصحاح) و (تاج العروس) .. وبعين السياق المراد .. ولكن التصويت كان ضد هذا التغيير في القاعدة النحوية المشهورة ، التي جرى عليها الأسلوب القرآني ..

* * *

تعليق وتوضيح

القاريء المحاسب حسام الدين أحمد سعد الدين ، كتب إلينا معلقاً ومعترضاً على مانشرناه في (لحن في الأخبار) في ٢٠ من الشهر الماضي ، من تصحيح الخطأ الذي وقع فيه أحد المراسلين الإذاعيين حين قال : « ذكرت وكالة الأنباء الأردنية » وجر الأردنية كأنها نعت للأنباء ، وهي في الحقيقة نعت لوكالة الأنباء ، فحقها أن ترفع لأن وكالة فاعل مرفوع والنعت يتبع المنعوت ..

يقول القارىء حسام الدين : أضم صوتي لصوت المراسل ، وأرى أن « الأردنية » في الخبر مجرورة تابعة للموصوف (الأنباء) المجرور بالإضافة ، لأن الموصوف وهو وكالة الأنباء نكرة (كذا !!) ولا يجوز أن يكون الموصوف نكرة والصفة معرفة .

وأقول للأخ : شكراً لاهتمامك وثنائك على الباب ، وخوضك في مسألة لغوية تريد وجه الصواب فيها ، واسمح لي أن أبينه لك :

أولاً - وكالة الأنباء ليست نكرة لأن وكالة مضافة إلى معرفة ، وهي الأنباء ، فهي مثلها معرفة . ثانياً - أن الأردنية ليست وصفاً للأنباء مثل قولك : الأنباء الصادقة أو الأنباء السياسية .. إلخ . إنما وكالة الأنباء هي الموصوفة ، وكذلك لو قلنا : قررت منظمة التحرير الفلسطينية ، فالفلسطينية مرفوعة لأنها وصف للمنظمة وليست - بالقطع - وصفاً للتحرير .. ! وقد سمعت - وأنا أكتب هذا الرد - خبراً نصه : « لم يظهر رد فعل عربي لمبادرة جورباتشوف » .. فكلمة (عربي) هنا مرفوعة لأنها صفة للمضاف (رد) وليست صفة لفعل .. ! .

أما عن سؤالك عن إعراب (حقاً) في قولهم : « إنها حقاً جميلة » فأجيبك بأنها مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره (أحقه) حقاً .. والأفصح أن يقال : إنها جميلة حقاً ، لإفادة التوكيد بعد الجملة ، وشكراً للأخ حسام لاهتمامه بالباب وبسلامة اللغة العربية .

* * *

معنى التعبير : ضاق بالأمر ذرعاً !*

في تصريح للرئيس الأمريكي « بوش » عن معاملة الرهائن (أو ضيوف الشرف) في العراق والكويت ، قال ماترجمته : « لقد ضقت ذرعاً بمعاملة الرهائن » .

وإنا إذ نتجاوب نحن و « بوش » في ضيق الذرع ، وضيق الصدر ، وضيق الحيلة، إزاء ماحدث للكويت ، ومايحدث في أرض الكويت .. نلتقط أنفاسنا هنا ونبحث في أصل التعبير العربي : ضاق بالأمر ذرعاً ..

هذا تعبير قرآني ، ورد في سورتي هود والعنكبوت في قصة « لوط » : (وضاق بهم ذرعاً) وجاء في التفاسير : ضاق صدره بمجيئهم خشية عليه من قومه الأشرار .

يقال : ضاق زيد بأمره ذرعاً إذا لم يجد من المكروه في ذلك الأمر مخلصاً .. ووردت في كتب اللغة أربعة تعبيرات في المعنى نفسه ، هي : ضاقت حيلته ، وضاق بالأمر، وضاق بِه ذرعاً ، وضاق صدره به .

وأصل الذرع والذراع : بسط اليد ، ثم تطور المعنى إلى الطاقة التي يطيقها المرء، فإذا قالت العرب : ضاق بالأمر ذرعه وذراعه ، وضاق بالأمر ذرعاً ، فالمراد به : ضعفت طاقته . وتفسير التعبير على أن الأصل هو بسط اليد : مددت يدي إلى الشيء أو الأمر فلم أنله . وقيل إن وجه التمثيل بضيق الذرع : أن القصير الذراع لا ينال مايناله الطويل الذراع ، فضرب مثلاً للذي سقطت قوته دون بلوغ الأمر والاقتدار عليه .

وقد تصرفت العرب بالذرع والذراع في أساليب شتى ، حين قالوا : « ما لي بفلان ذرع أو ذراع » أي ما لي به طاقة . « وكبر الأمر في ذرعي » ، أي عظم وقعه وجل عندي، و « اقصد بذرعك » أي اربع على نفسك ولا يعد به قدرك .

---

* الراية : ١٩٩٠/١١/١٠

والشاهد على استخدام الذراع مكان الذرع قول حميد بن ثور الهلالي (ت ٣٠ هـ) في وصف ذئب :

وإن بات وحش ليلة لم يضق بها   ذراعاً ولم يصبح لها وهو خاشع

أما إعراب « ذرعاً » فالنصب على التمييز المحول عن الفاعل . والأصل : ضاق ذرعه ، وحول الفاعل ليصبح تمييزاً ، وأصبح المضاف إليه فاعلاً ، ومثله : ضاق صدراً ، وطاب نفساً ، وقر عيناً ، واشتعل الرأس شيباً ، والأصل ضاق صدر المرء ، وطابت نفسه ، وقرت عينه ، واشتعل شيب الرأس . ولكن استعمال التمييز المحول أبلغ حيث أسند الاشتعال - بعد التحول - إلى الرأس كله ، ثم نصب ماكان فاعلاً لبيان جهة الاشتعال وتفسيره .

ونعود إلى تصريح « بوش » لنقول إن نفاد الصبر وضيق الصدر ليس هاجسك وحدك . فلقد أصبح صدر العالم ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء . . !

* * *

ويل الشجي من الخلي

قلت لصديقي - وهو يحاورني متباعداً عن القضية محور النقاش - لعل أصدق مايصور موقفك المثل العربي القائل : « ويل الشجي من الخلي » ، فالشجي : المشغول المحزون ، والخلي : الفارغ الخالي . فأمعن الصديق المناقش في البعد عن لب القضية (لأنه خلي) وقال لي : هل تحفظ شعراً في هذا المثل ؟

فأجبته : نعم ، قول أبي الأسود الدؤلي :

ويل الشجي من الخلي فإنه   وصب الفؤاد بشجوه مغموم

وقول أبي دواد الإيادي :

من لعين بدمعها موليّه　　　ولنفس بما عراها شجيه

وقول أبي تمام :

أياويل الشجي من الخلي　　　وويل الدمع من إحدى بلي

ولجح صديقي الذي يحاورني في أن يلفتني عن الموضوع الذي نتحاور فيه ، حيث استطردت أنا إلى قضية لغوية أثيرت حول هذا المثل ، هي : هل وردت كلمة الشجي بالتشديد في النثر كما وردت في المثل وفي الشعر ؟

طبعاً : الخلي بالتشديد على وزن فعيل وجمعها : خليون وأخلياء لا خلاف في أنها مشددة الياء كالغني .

ولكن الخلاف في الشجي ، واشتقاقها من شجاه الأمر أحزنه فهو شج بالتخفيف .
وقد قال ابن قتيبة : ياأبا تمام أخطأت في قولك :
أياويل الشجي من الخلي

فقال له أبو تمام : ولم قلت ذلك ؟ قال : لأن يعقوب بن السكيت قال : شج بالتخفيف ولا يشدد . وكان أبو تمام راوياً للشعر القديم إلى جانب شاعريته ، فقال لابن قتيبة : من أفصح عندك : ابن الجرمقانية يعقوب { الجرامقة قوم من العجم صاروا بالموصل في أوائل الإسلام ، الواحد جرمقاني ومؤنثه جرمقانية } أم أبو الأسود الدؤلي ، حيث يقول :

ويل الشجي من الخلي فإنه　　　وصب الفؤاد بشجوه مغموم

وقد احتج بعض اللغويين بهذا الشعر الذي أورده أبو تمام على جواز تشديد الياء من الشجي في الشعر خاصة . أما في النثر فأكثرهم على أنه يقال : شجٍ بالتخفيف وهو القياس.

على أن رواية ترجع هذا المثل إلى أكثم بن صيفي التميمي الذي بعث ابنه حبيشاً إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد البعثة فأتاه بخبر الرسول الذي بعث ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فجمع « أكثم » بني تميم فأخبرهم بخبر الرسول ، فلما انتهى من كلمته قال مالك بن نويرة : قد خرف شيخكم . فقال أكثم : « ويل الشجي من الخلي » .

وفي رواية أخرى أن الشجي زوج لامرأة في زمن لقمان بن عاد ، والخلي خليل لها .. وللمثل على هذه الرواية قصة لا يتسع المقام لذكرها .

وعاد صديقي الذي كان يحاورني يقول : لقد نجحت في صرفك عن القضية التي تشغلك ، وأفدت منك فائدة لغوية وأدبية ، فلست الآن ياصديقي شجياً (بالتخفيف) أو شجياً (بالتشديد) ، ولعلك تكون معي خلياً ، خلي البال .

* * *

لحن في الأخبار

- في خبر عن الديون ، قالت إذاعة أجنبية : « إن هذا لا يشمل الديون المستحقة على الصين » وكسر المذيع الحاء من المستحقة ، كأنها اسم فاعل . والصواب : المستحقة (بفتح الحاء) لأنها اسم مفعول .

- في إعلان نشر يوم السبت الماضي في صحيفة عربية كبرى ، قيل : « ستفاجأ بالسعر الغير متوقع » . والصواب : غير المتوقع بخلو المضاف من « ال » .

- في إعلان نشر في بعض الصحف الخليجية هذا الأسبوع ، جاء : « يشارك في المعرض كلاً من الشركات الآتية » هكذا بنصب (كلاً) وهي فاعل يجب أن يكون مرفوعاً ، أي كلٌ .

وبهذه المناسبة أرجو من القائمين على الإعلانات في وسائل الإعلام ، أن يخضعوا المادة الإعلانية للمراجعة اللغوية . وأرجو أن يشترطوا خلو الإعلان من الكلمات العامية !

- في مقال صحفي نشر يوم الثلاثاء الماضي (١١/٦) جاء العنوان : (هل هو « خيار » أم « تحد » دبلوماسي) . و « أم » إنما تقع بعد همزة التسوية أو الهمزة المغنية عن « أي » إذا كانت متصلة كما في هذا الأسلوب . والصحيح أن يقال : أهو خيار أم تحد دبلوماسي . لأن « هل » لطلب التصديق أي النسبة . والهمزة لطلب التصور أي إدراك المفرد وهو هنا : الخيار ، أو التحدي . .

* * *

عامل الوقت لم ينجح في دق الإسفين ! *

في « فكرة » الكاتب الكبير مصطفى أمين يوم الاثنين الماضي بصحيفة الأخبار قال الأستاذ : « لم ينجح الوقت في دق إسفين في العلاقة الوثيقة الجديدة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ولكنه نجح في زيادة التردد في الرأي العام » .

وسنتوقف اليوم عند كلمة « إسفين » وعند التعبير : « دق بينهم إسفيناً » :

- الإسفين : كلمة غير عربية ، وتدل على وتد يستعمل في أغراض كثيرة ، منها فلق الخشب وربط جسم بآخر أو الإبقاء على الانفراج .

وهو في الإنجليزية WEDGE، وفي الفرنسية COIN;TAQUET وجمع الإسفين : أسافين ، مثل أباريق .

- وقد استعمل دق الإسفين الذي يفلق الخشب ويفرق أوصاله استعمالاً مجازياً للتفرقة بين اثنين أو أمرين تجمعهما وحدة فقيل دق بينهم إسفيناً ، وكما قال مصطفى أمين : لم ينجح الوقت في دق إسفين في العلاقة .

* * *

* الراية : ١٩٩٠/١١/١٧.

للشعراء فقط !

قرأت في « مجالس ثعلب » أن معاوية بن أبي سفيان قال لعبد الرحمن بن الحكم : قد رأيتك تعجب بالشعر ، فإذا فعلت فإياك والتشبيب بالنساء ، فتعر الشريفة (أي تسبها وتعيبها) وترمي العفيفة ، وتقر على نفسك بالفضيحة . وإياك والهجاء ، فإنك تحنق به كريماً ، وتستثير به لئيماً . وإياك والمدح ، فإنه كسب الوقاح وطعمة السؤال (بضم السين وتشديد الهمزة) .

ولكن افخر بمفاخر قومك ، وقل من الأمثال ماتزين به نفسك وشعرك وتؤدب به غيرك .

* * *

كلمة شرفها الرسول

الكلمة هي « السُّور » وهي فارسية معناها « الضيافة » . وقد نطق بها الرسول - صلى الله عليه وسلم - يوم غزوة الخندق حيث قال للصحابة رضوان الله عليهم : « قوموا فقد صنع لكم جابر سوراً » أي طعاماً دعا الناس إليه .

وقد جاء ذلك في حديث مروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري . وفيه دلالة على أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - تكلم بالفارسية .

* * *

القرنفل

تردد هذا الأسبوع اسم « القرنفل » ونطقه المتحدثون بضم القاف والراء . والصواب : القرنفل بفتح القاف والراء وضم الفاء ، وينطق أيضاً القرنفول بمطل حركة الفاء فتصبح واواً . وهو أفضل الأفاويه الحارة وأذكاها ، ومنه زهر ، ويسمى الذكر ، ومنه ثمر ويسمى الأنثى وزهره أذكى .

* * *

لحن في الأخبار

- في برنامج ثقافي مسجل يبث من تلفاز قطر عن « الدب » قال مقدم البرنامج عدة مرات في جمع الدب الدببة (بضم الدال وفتح الباء) .
والصواب : الدِّبَبة ، بوزن عنبة ، والمفرد دب بضم الدال ومؤنثه دبة ، ويجمع الدب أيضاً على أدباب ، وكنية الدب : أبو جهينة . ومن أسماء العرب دب وهو ابن مرة بن ذهل بن شيبان ، ويطلق الدب على نجوم من بنات نعش ، ويقال الدب الأكبر والدب الأصغر ، من هذه النجوم المعروفة .

- في خبر عن حجم القوات الأمريكية في الخليج ، قال المذيع : « إن القوات الأمريكية وحدها سوف تبلغ أربعمائة وثلاثين ألف جندي . . » ونصب كلمة مائة ، والصواب : تبلغ أربعمائة بنصب أربع وهي مضاف ، ومائة مضاف إليه مجرور بالكسرة ، فالإعراب في مثل هذا التركيب الإضافي على الجزء الأول حسب الموقع أما مائة (ويجوز مئة) فهي مجرورة بالإضافة .

- وفي خبر عن وفاة جندي أمريكي من الفرقة (١١٨) الجوية في عمليات (درع الصحراء) قال محرر الخبر : عثر عليه « متوفياً » ، والصواب : متوفَّي اسم مفعول من الفعل المبنى للمجهول (تُوفى) ويبدو أن المحرر ظن أنه اسم فاعل كما يقال في العامية بكسر الفاء ، والصواب : أنه اسم مفعول مفتوح الفاء وهو منون .

- في الجريدة المسائية ، وفي خبر عن تخريج دفعة من مدرسة الممرضات ، قالت المذيعة: « الخريجات الذي بلغ عددهن عشرين خريجة » والصواب : اللاتي أو اللائي أو اللواتي ، وليست الذي عائدة على العدد ، بل تعود إلى الخريجات ، ولهذا تؤنث الصفة .

- طالبت في الأسبوع الماضي أن تهتم الصحف بتصحيح الإعلانات وفي اليوم التالي نشر إعلان يقول : هل أرست (. . . . .) مقاييساً جديدة . والصواب : مقاييس بغير تنوين لأنها ممنوعة من الصرف ، فهي من الصيغة التي ينتهي عندها الجمع (صيغة منتهى الجموع) .

- في أحد الأفلام (جمع فلم وهي كلمة معربة وليست عربية) التي أذيعت هذا الأسبوع جاء على لسان ممثل النيابة : القضية التي أقامها المدعين بالحق المدني ، والصواب : المدّعون .

* * *

الرعيل الأول من الأساتذة
الذين قدّرهم سمو الأمير *

أكتب هذا المقال ولايزال صدى الخطاب القيم الذي وجهه سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر المفدى ، إلى شعبه الوفي ، وأبنائه خريجي الدفعة الثالثة عشرة من جامعة قطر ، لايزال الصدى يتردد ، وردود الفعل القوية تترى . .

وإذا كان لنا أن نستنبط من الخطاب الكريم نقاطاً تصلح لأن تكون شعارات معبرة عنه في وضوح ودقة ، فإنه يمكننا أن نطلق على لقاء سمو الأمير بأبنائه الخريجين : لقاء العهد المتجدد ، والتوجيه الأبوي ، ودفع عجلة التطور العلمي ، ودعم مسيرة الجامعة ، وتشجيع الباحثين القطريين ، وتقدير العاملين المؤسسين . . وأخيراً - بل أولاً - تأكيد الموقف الشجاع الثابت لدولة قطر إزاء الاجتياح العراقي للكويت . . وهو التصريح الذي طيرته وكالات الأنباء العالمية ، وأشادت به أجهزة الإعلام . .

وأقول : « لقاء العهد المتجدد » لأن سمو الأمير استهل خطابه ببيان الغاية من هذا اللقاء في قوله : « لنحتفل بتخريج دفعة جديدة . . » وأضاف غاية أهم تعد تكريماً للأجيال القطرية الصاعدة ، حين قال في تواضع العظماء : « ولنجدد العهد مع أجيالنا الصاعدة ، على مواصلة البذل والعطاء في سبيل الوصول إلى هدفنا الأسمى ، وهو إقامة نهضتنا في جميع المجالات على أحدث الأسس العلمية والتقنية » وبين سموه أن إقامة هذه النهضة مرتبطة ارتباطاً عضوياً بتعاليم الإسلام الحنيف ، والتقاليد العربية الأصيلة . لقد كان تحديد الغاية من اللقاء في هاتين الغايتين براعة استهلال للخطاب الرائع ، ودليلاً على المحبة الأبوية للأجيال ، إذ جاء اقتراح تجديد العهد معهم من لدن سمو القائد الوالد . .

---

* الراية : ١٩٩٠/١١/٢٤

وإذا كان استهلال الخطاب بهذه الفقرة تحية للجيل الصاعد المتعلم ، فإن في الخطاب فقرة تحيي وتقدر الجيل المعلم .. جيل الأساتذة العرب المؤسسين الذين خططوا لهذا التطور السريع المتواصل الذي تجني قطر ثماره الآن .

إن كل كلمة في فقرة التكريم والتقدير هذه جديرة بأن تسجل بأحرف من نور في قلب كل من بذل ويبذل جهداً في جامعة قطر .. وأدعو القارىء إلى أن يتأمل بإعجاب كلمات : « الإعزاز والامتنان .. والتقدير - بل كل التقدير - والعرفان بالجميل » ففيم يطمع الذين هيأهم الله للعطاء العلمي ولرسالة الأنبياء .. أكثر من هذا التقدير والعرفان ؟

ولما كان محرر « تثقيف اللسان » واحداً من « الأساتذة العرب » الذين شملهم تقدير سمو الأمير في خطابه ، فإن واجب الوفاء ، ورسالة الصحفي ، وحق القارىء ، تملي عليّ أن أذكر جميع هؤلاء الذين شملهم الخطاب ووصفهم بالرعيل الأول .. وإذا كان هذا الوصف يتسع لأكثر من فوج من الأساتذة ، فإني سأقتصر على الأوائل الذين بدأت بهم كليتا التربية للبنين والبنات - وهما نواة الجامعة - في عام ١٩٧٣ تحت رعاية سمو الأمير الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، وتوجيه المغفور له الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني وزير التربية والتعليم ، آنذاك .

لقد تألف هذا الفريق من ستة عشر عضواً ، هم حسب درجاتهم العلمية وتخصصاتهم في عام ١٩٧٣ :

أولاً : في قسم الدراسات التربوية والنفسية : الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم كاظم (العميد) والدكتورة صفاء يوسف الأعسر (أستاذ مساعد علم النفس) والدكتور محمد منير حسونة (أستاذ مساعد الوسائل التعليمية) .

ثانياً : في قسم اللغة العربية وآدابها : الأستاذ الدكتور ماهر حسن فهمي (أستاذ الأدب) والأستاذ الدكتور عبد العزيز مطر (أستاذ مساعد للغويات) وهو الآن أستاذ ورئيس القسم .

ثالثاً : في قسم العلوم الإسلامية : الدكتور يوسف القرضاوي (أستاذ مساعد) وهو الآن أستاذ الفقه والأصول ، والدكتور أحمد يونس سكر (مدرس) .

رابعاً : في قسم العلوم الاجتماعية (التاريخ والجغرافيا والاجتماع) : الأستاذة الدكتورة كوثر عبد الرسول (أستاذ الجغرافيا) والدكتور حسن صبحي (أستاذ مساعد للتاريخ الحديث) والدكتور محمد خيري (أستاذ مساعد لعلم الاجتماع) .

خامساً : في قسم العلوم والرياضيات : الدكتور أحمد مصطفى زهرة (أستاذ مساعد في الكيمياء) والدكتورة لطفية النادي (أستاذ مساعد في الطبيعة) والأستاذ الدكتور سليمان محمود سليمان (أستاذ الجيولوجيا) والدكتور محمد أحمد الفولي (أستاذ مساعد في علم الحيوان) والدكتور محمد عبد الرحيم عبد الحليم (أستاذ مساعد في النبات) والدكتور علي علي لاظ (أستاذ مساعد في الرياضيات) .

سادساً : في قسم اللغة الإنجليزية : ضم القسم بعض خبراء اليونسكو الذين نهضوا بالتدريس في الفصلين الأولين . وكان على رأس خبراء اليونسكو الذين أسهموا في التخطيط ووضع البرامج : الأستاذ الدكتور محمد الشبيني ، ويشغل الآن (١٩٩٠) منصب عميد كلية التربية بجامعة السلطان قابوس .

وجدير بالذكر أن أربعة فقط من هؤلاء لايزالون يقدمون عطاءهم العلمي الموصول في جامعة قطر ، وهم : الأستاذ الدكتور ماهر حسن فهمي ، والأستاذة الدكتورة كوثر عبد الرسول ، والأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي ، والأستاذ الدكتور عبد العزيز مطر . والثلاثة الأوائل امتدت خدمتهم على مدى الأعوام السبعة عشر الماضية .

وباسم هؤلاء المكرمين جميعاً ، أرفع إلى مقام سمو الأمير أصدق آيات الشكر والولاء والعرفان والوفاء .

* * *

المعيدون القطريون

مادمنا بصدد ذكر أسماء الأوائل الذين أسهموا في تأسيس الجامعة ، فلا يفوتنا أن نذكر المعيدين الأوائل من أبناء قطر ، وهم :

- السيد / عبد الله جمعة الكبيسي (الدكتور مدير الجامعة بالنيابة الآن) .
- السيد / صالح المهندي (أمين المجلس الأعلى للتخطيط ، بدرجة وزير الآن) .
- السيد / موسى زينل (مدير إدارة الثقافة والفنون الآن) .
- السيد / عبد الله العبادي (الدكتور) .
- الآنسة / جهينة سلطان (السيدة الدكتورة أستاذ علم الاجتماع الآن) .
- المدرس المساعد السيدة / لطيفة الحوطي (الأستاذة الدكتورة رئيسة قسم الفيزياء) .

* * *

على هامش حفل التخرج

- أمر الدكتور عبد الله جمعة الكبيسي مدير جامعة قطر بالنيابة ، بتوزيع خطاب سمو الأمير وكلمة مدير الجامعة ، وكلمة الخريجين على جميع أعضاء هيئة التدريس بالجامعة عن طريق رؤساء الأقسام العلمية (٣٥ قسماً) .

- عقب وداع سمو الأمير بعد الحفل الناجح توجه الدكتور مدير الجامعة بالنيابة والدكتور عبد الرحمن حسن الأمين العام إلى لجنة تنظيم الحفل ، وقدما لهم الشكر لجهدهم المشرف ، وعلى رأس اللجنة الدكتور محمد كافود المشرف العام .

- الخريج عمر محمد عبد الله الأنصاري الحاصل على تقدير ممتاز ، والذي ألقى الكلمة الممتازة في الحفل ، تم تعيينه معيداً بكلية الهندسة .

* * *

هل أصبح الحل السلمي
أعز من بيض الأنوق ؟ *

عندما قرأت ، منذ أيام ، أن المحللين والمراقبين أجمعوا على أن أزمة الخليج بدأت مرحلة العد التنازلي ، بعد أن توارت أية بارقة أمل في حل سلمي .. تذكرت مثلاً عربياً قديماً يضرب للشيء الذي عز مناله ، وصعب الوصول إليه ، وهو : « أعز من بيض الأنوق » وعرضت هذا المثل - على سبيل الاختبار - على عدد ممن أعرفهم ، فأجمعوا على أنهم لم يسمعوا كلمة (الأنوق) ، وإن كانت مادة (أ ن ق) ليست غريبة عليهم ، فالأناقة والتأنق ، والأنيق والمتأنق ، كلمات شائعة سائغة .. ولكن (الأنوق) وهو على وزن (فعول) من المادة نفسها غريبة ! فما الأنوق ؟ ولماذا كان بيضها عزيزاً ؟ .

الأنوق : الرخمة ، ومذكرها الرخم . ويقال للواحد والجمع . والرخم والأنوق اسمان لمسمى واحد وهو طائر سنعرفه ، كما أشار إلى ذلك الكميت في قوله :

وذات اسمين والألوان شتى ‏ ‏ ‏ ‏ تحمق وهي كيسة الحويل

{ تحمق أي توصف بالحمق ، وهي كيسة الحيلة وبعد النظر } .

ويوصف هذا الطائر بأنه : غزير الريش ، أبيض اللون مبقع بسواد ، له منقار طويل قليل التقوس ، رمادي اللون إلى الحمرة ، وأكثر من نصفه مغطى بجلد رقيق ، وفتحة أنفه مستطيلة عارية من الريش ، وله جناح طويل ، به أربع عشرة ريشة ، وقدمه ضعيفة ، ومخالبه متوسطة الطول سوداء اللون .

وفي رواية عن ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) أن الأنوق هي العقاب (بضم العين) وهو طائر من الكواسر قوي المخالب ، له منقار قصير أعقف ، وهو حاد البصر ، يضرب به المثل حيث قالت العرب : أبصر من عقاب ..

والرأي المشهور أن الأنوق : الرخمة .

---

* الراية : ١٩٩٠/١٢/١

وبهذه المناسبة نسوق خصالاً عشراً من أخلاق الأنوق الكيسة يدل رصدها على دقة العرب في استقراء خصال الطير وغيره ، هذه الخصال هي : أنها تحضن بيضها ، وتحمي فرخها، وتألف ولدها ، ولا تمكن من نفسها غير زوجها (حكمة بالغة من طائر أعجم إلى المحصنات من بنات حواء) وتقطع في أول القواطع (قطعت الطير قطوعاً وقطاعاً : خرجت من بلاد البرد ، إلى بلاد الحر فهي قواطع أي ذواهب أو رواجع) وترجع في أول الرواجع ، ولا تطير في التحسير (سقوط الريش) ولا تغتر بالشكير ، (أي صغار ريشها) بل تنتظر حتى يصير ريشها قصباً فتطير . ولا ترب بالوكور (أي لا تقيم بالأوكار وتلزمها) ولا تسقط على الجفير (أي الجعبة المليئة بالسهام) هذه هي الخصال العشر للأنوق .

أما لماذا كان بيضها عزيزاً وضرب به المثل في صعوبة المنال .. فلأنها تبيض حيث لا يلحق شيء بيضها ، حيث تضعه في قلل الجبال والمواضع الصعبة البعيدة ، وقد جاء ذلك في حديث علي - كرم الله وجهه : « ترقيت إلى مرقاة يقصر دونها الأنوق » ، وهذا المثل يضرب للذي يسأل الهين فلا يعطي ، فيسأل ماهو أصعب منه .

نعود مرة أخرى لنسأل : هل أصبح الحل السلمي أعز من بيض الأنوق ؟

* * *

البريد .. أصله : بغل !

سمعت في برنامج صباحي ذكر البريد وأن أصله غير عربي فرأيت توثيق ماسمعت في هذا الباب .

البريد : كلمة معربة عن اللغة الفارسية ، وكانت في الأصل مؤلفة من كلمتين ، هما : بريده (بضم الباء وكسر الراء) ومعناها : مقطوع أو مفصول + دم (بضم الدال) وهو البغل . ولما عربت خففت إلى بريد .

وكانت البغال التي تحمل الرسائل مقطوعة الأذناب ، علامة لها ، ثم تطور معنى البريد (أي البغل المقطوع الذنب) إلى راكب البريد ، وهو الرسول حامل الرسالة . كما سميت المسافة التي تقع بين السكّتين (نحو اثنى عشر ميلاً) بريداً .

وإطلاق اسم البريد على الرسول الذي ينقل الرسائل جاء في الحديث الشريف : « لا أخيس بالعهد ، ولا أحبس البرد ، أي الرسل الواردين عليّ ». فهذا مجاز مرسل من إطلاق المحل (وهو البغل المركوب) على الحالّ (وهو الرسول الراكب) . . فاللفظ الفارسي الذي انتقل إلى العربية قبل الإسلام نطق بالصيغة العربية وأصبح عربياً . وهو خير ألف مرة من كلمة البوسطة التي شاعت في مصر حقبة طويلة وهي من الإنجليزية (POST) .

* * *

لماذا الأجندة ؟

نشر في إحدى الصحف الخليجية ، هذا الأسبوع ، خبر عن قيام مجلس وزراء البحرين باستعراض الموضوعات التي سيبحثها مؤتمر القمة الخليجية الحادي عشر المقرر عقده في الدوحة في هذا الشهر .

وجاء نشر الخبر تحت عنوان : «مجلس وزراء البحرين يستعرض أجندة قمة الدوحة».

فما الأجندة ؟ وما أصلها ؟ وهل يحل محلها جدول الأعمال ؟

الأجندة : كلمة إنجليزية (AGENDA) معناها : برنامج ، وجدول أعمال . وفي الفرنسية : (PROGRAMME DE TRAVAIL) .

والجدول : كلمة عربية ، أصلها النهر الصغير ، أو المجرى الصغير الذي يشق في الأرض للسقيا ، وقد تولد من هذا المعنى معنى جديد ، هو الصفحة التي يخط فيها خطوط متوازية قد تتقاطع فتكون مربعات يكتب فيما بينها .. ومن هذا الشكل المتولد عن شكل النهر ، أطلق الجدول على مايوضع على الصفحة مرتباً بطريقة خاصة : جدول ، وقبيل جدول الأعمال ، وجدول الجلسات ، وجدول الدراسة ، وجدول الضرب ، وجدول الرواتب ، وجدول الانسحاب ، وجدول القضايا ، وجدول الأسعار ، وجدولة الديون ، أي ترتيب سدادها في جداول .

ومع اشتراك هذه المعاني في الجدول ، فهو أولى من الكلمة الأجنبية (أجندة) ويحدد بالإضافة كما بينا .

* * *

لحن في الأخبار

- في خبر بث من لندن ، في الأسبوع الماضي ، أن الولايات المتحدة على وشك الحصول على قرار من الأمم المتحدة باستخدام القوة ضد العراق .
  وقرأ المذيع (على وشك) بفتح الشين ، والصواب : على وشك (بسكون الشين) .

- ومن لندن أيضاً ، وفي برنامج خاص عن الشاعر الكاتب (لورانس داريل) الذي توفي مؤخراً ، وصاحب الكتاب الأسود ورباعية الإسكندرية ، قال عنه مقدم البرنامج: «كأنه أبو نواس جديد» وفتح السين من نواس كأنها ممنوعة من الصرف . وليس صحيحاً ، والصواب : نواس (بضم النون وكسر السين منونة) لأنها مضاف إليه ومصروفة .

- في أخبار التلفاز القطري قالت المذيعة : « ليس أمام العراق إلا الانسحاب » بنصب الانسحاب كأنها خبر ليس ، وليس كذلك ، بل هي مرفوعة لأنها اسم ليس والظرف (أمام) متعلق بمحذوف خبر ليس .

- من أغرب الأخطاء ماجاء في عنوان لصحيفة قاهرية هكذا (ألعويان) المبادرات . والصواب : ألْعُبان (ولا يصح ذكر الواو بعد العين) وقد مثل سيبويه بهذه الكلمة .

* * *

بين بوش والعراق : حوار ٠٠ لا تفاوض ! *

عقب القرار الأخير لمجلس الأمن الدولي ، الذي يجيز استخدام القوة ضد العراق ، لإجباره على تنفيذ قرارات المجلس السابقة ، عرض الرئيس الأمريكي بوش مبادرة أخيرة بإجراء حوار مع العراق ، بغية الوصول إلى حل لمشكلة الخليج يجنب البشرية ويلات حرب لا تبقي ولا تذر . .

ولقيت المبادرة ترحيباً فورياً من المجتمع الدولي . ولكن المحللين والمعلقين توقفوا في فهم طبيعة المبادرة ، متسائلين : أهي دعوة للتفاوض ؟ أم هي محادثات ومباحثات ؟ أم هي حوار يجري بين وزيري خارجية البلدين ؟ وأحس المتتبعون للصحف والإذاعة ووكالات الأنباء وتصريحات الحكومات بالبلبلة حول أي المصطلحات يقصد بوش ٠٠ حتى قطعت جهيزة قول كل خطيب ٠٠ كما يقول المثل العربي - وأكدت الولايات المتحدة - على لسان بيكر وزير الخارجية ، وجينز مساعد المستشار الرئاسي لشئون الأمن القومي ، عقب المحادثات مع بوش - أن المحادثات التي عرض الرئيس إجراءها مع العراق ليست مفاوضات. .

وجاء تصريح المسئول القطري الذي ينص على أن « قطر ترحب باقتراح الرئيس الأمريكي إجراء حوار مع العراق » مؤيداً لطبيعة هذه المحادثات . .

فما الفرق في عرف القانون الدولي بين هذه المصطلحات : المفاوضات أو التفاوض ، المحادثات ، المباحثات ، الحوار ؟ وما الدلالة اللغوية لكل منها ٠٠ هذا ما سأتناوله فيما يلي :

* الراية : ١٩٩٠/١٢/٨

- المفاوضات : جمع مفاوضة وهي مصدر الفعل : فاوض الدال على المشاركة وتبادل وجهات النظر في أمر ما . ويوضح هذا المعنى حديث معاوية الذي قال لدغفل النسابة : قال : كنت إذا لقيت عالماً أخذت ماعنده وأعطيته ماعندي . أي كأن كل واحد منهما رد ماعنده إلى صاحبه « والرد أحد معاني التفاوض » .

ويقال : تفاوضوا في الحديث : أخذوا فيه .

وفي القانون الدولي تطلق كلمة المفاوضات مقابلة للمصطلح الفرنسي (Negociations) ويراد بها : تبادل وجهات النظر بين طرفين وفقاً لمراسم معينة ، بقصد الوصول إلى تسوية أو اتفاق .

فهي تتم وفقاً لمراسم معينة . وتقصد الوصول إلى اتفاق أو تسوية .

ولأن هذا غير مراد في حالة الاتصال بين أمريكا والعراق نفت أمريكا أن يكون التفاوض من أغراض مبادرة بوش .

- المحادثات : جمع محادثة وهي مصدر الفعل حادثه ، أي تبادل الحديث بمشاركته . ويقصد بها في مصطلحات القانون الدولي : تبادل وجهات النظر على أية صورة كانت.

ويقابلها المصطلح الفرنسي (Pourparlers) كما جاءت مرادفة للمفاوضات في المصطلح (Negociations) ولكن الاتجاه الآن إلى التمييز بين المصطلحين .

- المباحثات : جمع مباحثة وهي مصدر الفعل باحثهُ أي بحث وإياه في أمر ما بغية الوصول إلى نتيجة فيه . ويقابله المصطلح الفرنسي (Deliberation) كما ترادف المناقشة (Debate) و (Discussion) .

- أما الحوار : فهو مصدر الفعل حاوره ومثله : المحاورة ، أي جادله مجادلة ومثله : التحاور وهو من الألفاظ القرآنية (قال له صاحبه وهو يحاوره) و (والله يسمع تحاوركما) وأصل مادة (ح و ر) يدل على الرد والرجوع ، فكل من المتحاورين يرد على صاحبه ويراجعه . والحوار في العمل القصصي والمسرحي : حديث يجري بين شخصين أو أكثر أو بين ممثلين .

والمقابل الإنجليزي والفرنسي للحوار هو : (Dialogue) ويرادف أحياناً المحادثة (Pourparlers) و (Interlocution) و (Conversation) والمناقشة (Discussion) .

والمهم لدينا الآن أن نقرر أن الاتصال المقترح بين الأمريكان والعراقيين لا يقصد إلى التفاوض أو إلى إبرام صفقة .. فليكن محادثات أو مباحثات أو مناقشات أو حواراً يسمعه المجتمع الدولي ويتطلع إلى نتائجه ! .

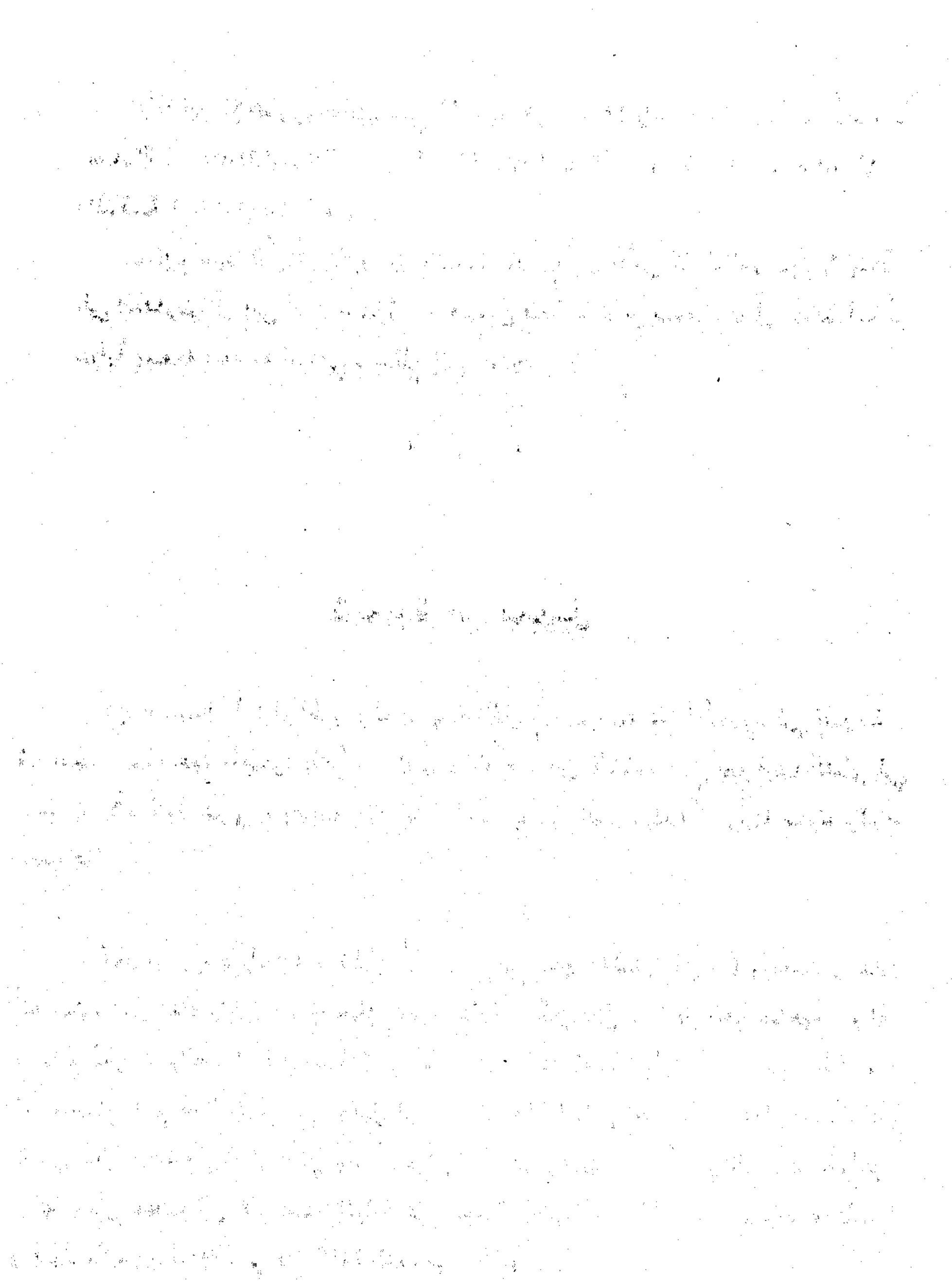
* * *

شخصية في مسلسل

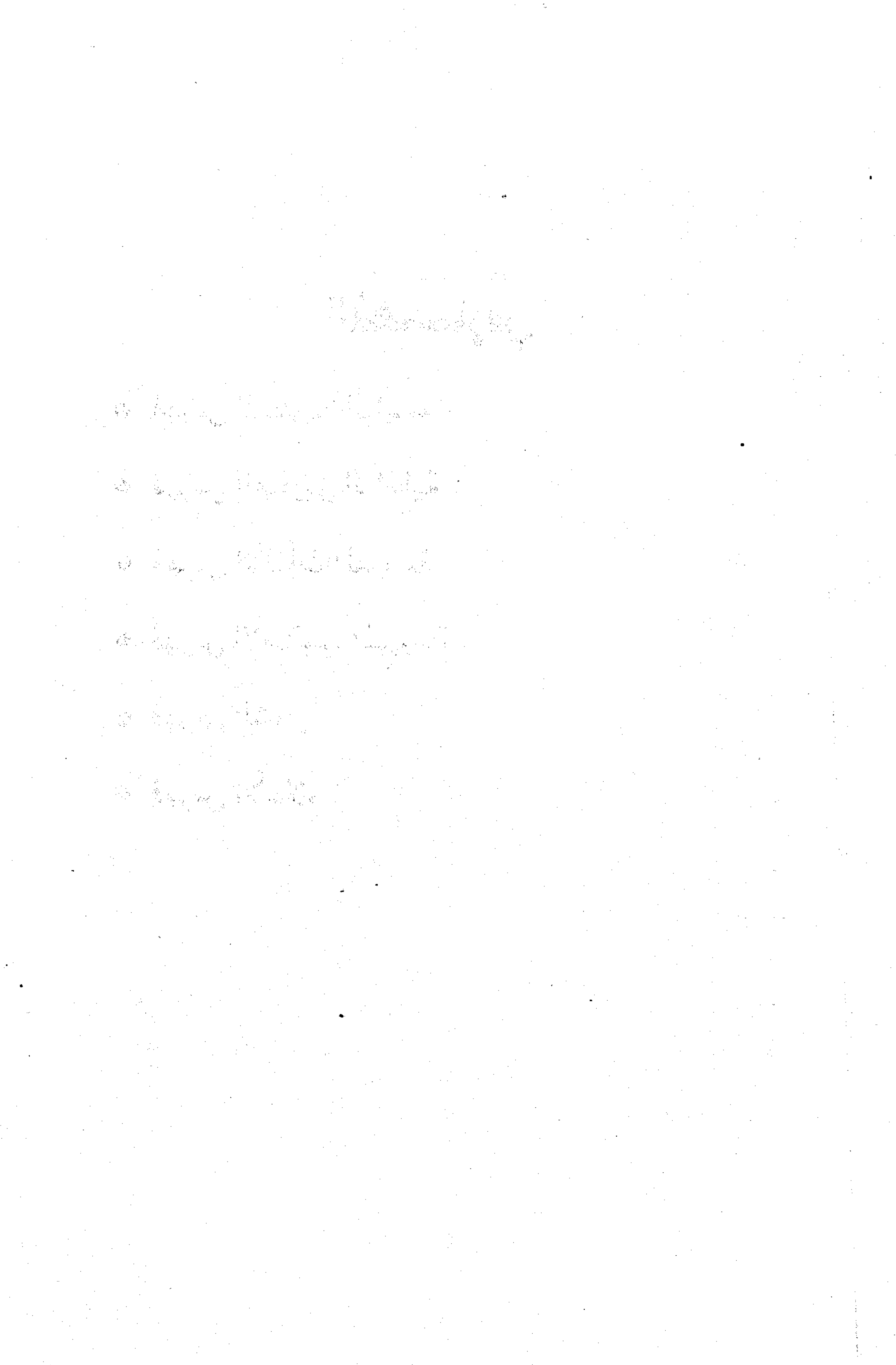
في مسلسل (أيام الحب والغضب) الذي بدأ عرضه هذا الأسبوع في الدوحة ، شخصية (بهاء عبد المقصود العرّة) ولقب « العرّة » من الألقاب التي يقع فيها التنابز في مصر ، ولأنه لفظ عربي ، وصفة جرى بها السباب عند العرب قديماً ، رأينا تناوله وشرح معناه هنا ..

كان العرب يقولون : « فلان عُرَّة » (بضم العين وتشديد الراء) ويقصدون بذلك أنه يجني على أهله وإخوانه ، ويلحقهم من الجناية والأذى مثل مايلحق العرّ صاحبه ، والعر (بضم العين) والعر (بفتحها) : الجرب . ومنه المعرة الواردة في القرآن الكريم : (فتصيبكم منهم معرة بغير علم) وقيل إن العرة : القذر الدنس الذي يلحق أهله دنساً وقذراً كدنس العرة (النجس) أو الذي يعر أهله أي يدنسهم ويعيبهم . أو هو الضعيف العاجز. وكلها معانٍ تتضح في الاستعمال الوارد في اللهجة المصرية :(فلان يعر ، وهو عرة خلقه) ولكنهم يكسرون العين وهي في اللغة الفصحى مضمومة ! .

* * *



الفهـــارس



العناوين الرئيسة

* * * *

فهرس العناوين الداخلية

****

فهرس الألفاظ المدروسة

*****

فهرس الأساليب المدروسة

* * * *

فهرس الشعر

وبســـــتـــــان ذي ثورين لا لين عنده ... إذا مــــا طغى ناطوره وتغــــشـــمــــرا

(ص٢٦٠)

الشـــمس طالعــة ليـست بكاســفــة ... تبكي عليك نجـــوم الليل والقـــمــــرا

(ص٢٣٤)

أمِنْ جـــرًا بني أســـد غـــضـــبـــتم ... ولو شـــــئـــــتم لكان لكم جـــوار

ومن جـــرائنا صـــرتم عـــبـــيـــدا ... لقـــوم بعـــدمـــا وطيء الخـــيـــار •

(ص٢٣٣)

مـــا ســـمي القلب إلا من تقلبـــه ... والرأى يصـــرف والإنســـان أطوار

(ص١٨٠)

وقـــالوا فـــقـــيم قـــيم الماء فـــاســـتـــجـــز ... عـــبـــادة إن المســـتـــجـــيـــز على قـــتـــر

(ص٣٢)

ســـيـــذكـــرنى قـــومي إذا جـــد جـــدهم ... وفى الليلة الظلمـــاء يفـــتـــقـــد البـــدر

(ص٧)

هذي الأرامل قـــد قـــضـــيت حـــاجـــتـــهـــا ... فـــمـــن لحـــاجـــة هذا الأرمل الذكـــر

(ص٤٩)

وإنى لتـــعـــــرونى لذكـــــراك هزة ... كـــمـــا انتـــفض العـــصـــفـــور بلله القطر

(ص٢١)

ولا تقـــاتل بالعـــصي ولا ترامي بالحـــجـــارهْ ... إلا عـــلالة أو بداهة قـــارح نهـــد الجـــزارهْ

(ص٢٩٨)

فألقت عصا التسيار منها وخيمت   بأرجاء عذب الماء بيض محافره

(ص٤٢)

وقالت : ما تريد؟ فقلت ألهو   إلى الإصباح آثر ذى أثير

بآنسة الحديث ، رضاب فيها   بعيد النوم كالعنب العصير

(ص٢٩٢)

فوجنته المريخ والخد زهرة   وحاجبه قوس ، فهل أنت مشتري؟

(ص ١٦٨)

قولا لذات القلب والقفاز   أما لموعودك من نجاز

(ص١٧١)

كنت عند الأمير أيده اللـه لأمر ، وذاك فى تموز

فتغنى فهزنى البرد حتى   خلت أنى فى وسط برد العجوز

وعظم الله معنى لفظها قسما   قلد -إذا شئت-أهل العلم أو فقس

(ص٢٧٢)

بآنسة غير أنس القراف   تخلص باللين منها شماسا

(ص٢٩٣)

يا قـيم الماء فـدتك نفسي
أحسن جوازى وأقل حبسي
(ص٣٢)

كصوت اليراعة فى القفس
(ص٢٣٩)

أنى له شرواك يا لميس
وأنت خود بادن شموس
(ص٣٧)

لقد أتى فى رمضان الماضى — جارية فى درعها الفضفاض
(ص٦٧)

وللمنية أسباب تقربها — كما تقرب للوحشية الذرع
(ص٢٣٨)

وإن بات وحش ليلة لم يضق بها — ذراعا ولم يصبح لها وهو خاشع
(ص٣١٦)

إذا جمادى منعت قطرها — زان جنانى عطن مغضف
(ص ٦٧)

أيا شجر الخابور مالك مورقا — كأنك لم تجزع على ابن طريف
(ص٢٣٥)

ولقد بكيت على الشباب ولمّتى — مسودة ولماء وجهى رونق
(ص٣٠٢)

فى رسم آثار ومــــدعـــــاس دعق

(ص٩٠)

يا أبتــــا علك أو عــــســـــاك

(ص٨٤)

ولقـد جنيـتك أكـمـؤا وعـسـاقـلا

ولقـــد نهـــيــــتك عن بنات الأوبر

(ص٢١٨)

ظنى بهم كـــعـــســى وهم بتنوفـــة | يتنازعـــون جـــوائز الأمـــثـــال

(ص٣٢)

تذكـــرتهـــا وهنا وقـــد حـــال دونهـــا | قـــرى أذربيـــجـــان المســـالح والجـــال

(ص٢٠٢)

فـــيـــهن آنســة الحـــديث حـــبـيـــبـــة | ليـــست بفـــاحـــشـــة ولا مـــتـــفـــال

(ص٢٩١)

فـــــدى لـلأكـــــرمين بـنـى هـلال | على عـــــلاتهـم أهلى ومـــــالى

هم سنوا الجـــوائز فى مـــعـــد | فـــصـــارت سنة أخـــرى الليـــالى

(ص٣٢)

أصـــالة الرأى صـــانتنى عن الخطل | وحليـــة الفـــضـل زانتنى لدى العطل

(ص٢٨)

فاستشعرت وأبى أن يستجيب لها ... فأيقنت أنه قد مات أو أكلا
(ص٩٩)

أكذب النفس إذا حدثتها ... إن صدق النفس يزرى بالأمل
(ص٦٤)

حيتك عزة بعد النفر وانصرفت ... فحى ويحك من حياك يا جمل
لو كنت حُييتها مازلت ذامقة ... عندى ولا مسك الإدلاج والعمل
(ص٢٤٧)

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم ... فإنى إلى قوم سواكم لأميل
(ص٢٨)

وذات اسمين والألوان شتى ... تحمق وهى كيسة الحويل
(ص٣٢٨)

وأغبر فِلّ منيف الربا ... عليه العساقيل مثل الشحم
(ص٢١٩)

يأكل من خضب سيال وسلم
وجلة لما توطئها قدم
(ص٣٦)

أظلوم إن مصابكم رجلا ... أهدى السلام تحية ظلم
(ص١٤٨ - ١٤٩)

ويل الشجى من الخلي فإنه وصب الفؤاد بشجوه مغموم
(ص٣١٦ - ٣١٧)

وما أبالي وخير القول أصدقه حقنت لى ماء وجهى أم حقنت دمى
(ص٣٠٢)

ويح عين لم ترو من ماء وجه قد سقاه الشباب ماء نعيم
(ص٣٠٣)

معروريا رمض الرمضاء يركضه والشمس حيرى لها فى الجو تدويم
(ص٦٦)

حتى إذا سلخا جمادى ستة جزءا فطال صيامه وصيامها
(ص٦٨)

يعلون بالمردقوش الورد ضاحية على سعابيب ماء الضالة اللجن
(ص ٢٩٩)

تطاول الليل علينا دمون
دمون إنا معشر يمانون
وإننا لقومنا محبون
(ص١٠٤)

قد كان قومك يزعمونك سيدا وإخال أنك سيد معيون
(ص١٢٥)

ولي نفس أقـــول لهـــا إذا مـــا تنازعني : لعلي أو عـســـاني

(ص٨٤)

كل يداجي على البغضاء صاحبه ولن أعـــالنهم إلا بما علنوا

(ص٧٥)

أيا ويل الشـــجي من الخلي وويل الدمع من إحــــدى بلي

(ص ٣١٧)

ويكاد البـــدر يشـــبهـــه وتكاد الشـــمس تحكيـــه

كـيف لا يخـضـر عــارضـه ومـيـاه الحـسن تسـقـيـه

(ص٣٠٣)

من لعين بدمـــعـــهـــا موليـــه ولنفس بما عــراها شــجيـــه

(ص٣١٧)

* * * *

فهرس الأعـــلام

* * * *

كتب وبحوث منشورة للمؤلف

أولا - مؤلفات متخصصة منشورة

١ - لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة (أطروحة الدكتوراه) :

الطبعة الأولى : الهيئة المصرية للكتاب - القاهرة ١٩٦٧ م .

الطبعة الثانية : دار المعارف - القاهرة ١٩٨١ م .

٢ - لهجة البدو فى إقليم ساحل مريوط (أطروحة الماجستير) :

الطبعة الأولى : الهيئة المصرية للكتاب - القاهرة ١٩٦٧ م .

الطبعة الثانية : دار المعارف - القاهرة ١٩٨١ م .

٣ - خصائص اللهجة الكويتية :

جامعة الكويت - الكويت ١٩٦٩ م ،

٤ - من أسرار اللهجة الكويتية :

جامعة الكويت - الكويت ١٩٧٠ م .

٥ - ظواهر نادرة فى لهجات الخليج العربى :

الطبعة الأولى : جامعة قطر - ١٩٧٦ م .

الطبعة الثانية : دار قطرى بن الفجاءة - قطر - ١٩٨٤ م .

٦ - دراسة صوتية فى لهجة البحرين :

مطبعة جامعة عين شمس - ١٩٨٠ م .

٧ - الأصالة العربية فى لهجات الخليج :

عالم الكتب - الرياض - ١٩٨٥ م .

٨ - علم اللغة وفقه اللغة (تحديد وتوضيح) :

دار قطري بن الفجاءة - قطر - ١٩٨٥ م .

٩ - أحاديث إذاعية فى الأخطاء الشائعة :

دار قطري بن الفجاءة - قطر - ١٩٨٥ م .

١٠ - الأصول اللغوية للأسماء الجغرافية فى قطر :

دار قطري بن الفجاءة - قطر - ١٩٨٥ م .

١١ - تأصيلات لغوية فى اللهجات الخليجية :

دار الأوزاعي - قطر - ١٩٨٦ م .

١٢ - فى النقد اللغوي :

دار قطري بن الفجاءة - قطر - ١٩٨٧ م .

١٣ - تثقيف اللسان العربى :

بحوث لغوية قصيرة نشرت تباعاً فى صحيفة « الراية القطرية من ١٢ نوفمبر ١٩٨٨ م (وهو هذا الكتاب) .

ثانيا - الكتب المحققة المنشورة

١٤ - لحن العامة لأبى بكر الزُبيدي (ت ٣٧٩ هـ) :

الطبعة الأولى : دار الأمل - الكويت - ١٩٦٨ م .

الطبعة الثانية : دار المعارف - القاهرة ١٩٨١ م .

١٥ - تثقيف اللسان وتلقيح الجنان - لابن مكي الصقلي (ت ٥٠١ هـ) :

الطبعة الأولى : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - ١٩٨١ م .

الطبعة الثانية : دار المعارف - القاهرة ١٩٨١ م .

١٦ - تقويم اللسان - لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) :

الطبعة الأولى : دار المعرفة بمساعدة المجمع العلمي العراقي - القاهرة ١٩٦٦ م .

الطبعة الثانية : دار المعارف - القاهرة ١٩٨١ م .

١٧ - الجزء الثامن من معجم «تاج العروس» لسيد محمد مرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) :

وزارة الإعلام - الكويت - ١٩٧٠ م .

١٨ - الجزء الرابع والعشرون من كتاب «الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني» (ت٣٥٦هـ) :

الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٧٤ م .

١٩ - فائت الفصيح - لأبي عمر الزاهد (ت ٣٤٥ هـ) :

الطبعة الأولى : مطبعة جامعة عين شمس - القاهرة - ١٩٧٦ م .

الطبعة الثانية : دار المتنبي - قطر - ١٩٨٤ م .

٢٠ - المدخل إلى تقويم اللسان - لابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧ هـ) :

مطبعة جامعة عين شمس - القاهرة - ١٩٨١ م .

ثانيا - البحوث المنشورة

٢١ - ملاحظات على الموسوعة العربية الميسرة :

نشر هذا البحث فى حولية كلية البنات ، وفى صحيفة الأهرام عام ١٩٦٦

وعرض على مجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٦٦ فقرر طبعه وتوزيعه .

٢٢ - منهج ابن هشام اللخمي في الاستدلال بآراء سيبويه :

نشر في قطر عام ١٩٧٤ ، كما نشر ضمن أعمال الندوة العلمية العالمية للاحتفال بسيبويه - ١٩٧٤ م .

٢٣ - المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد :

نشر فى تونس ضمن أعمال ندوة المعجمية العربية - ١٩٨٦ م .

٢٤ - اللغويون العرب سبقوا اللغويين المحدثين إلى ابتكار نظرية التماثل :

مجلة اللسان العربي - المجلد السابع - الجزء الأول ١٩٧٠ م .

٢٥ - خصائص لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط :

مجلة مجمع اللغة العربية (ج ٢٠) .

٢٦ - المعجم الأساسي للغة العربية - عرض ونقد :

حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر - العدد ١٣ .

٢٧ - في الظواهر الصوتية للهجة الكويتية :

ضمن كتاب بحوث في الأدب واللغة بمناسبة مرور عشرين عاما على إنشاء قسم اللغة العربية - ١٩٨٧ م.

٢٨ - معجم أسماء العرب - إضاءة ونقد :

حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر - العدد ١٤ تحت الطبع .